

جيتس فون برلشنجن

تأليف: يوهان فلفجانج جيته
ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

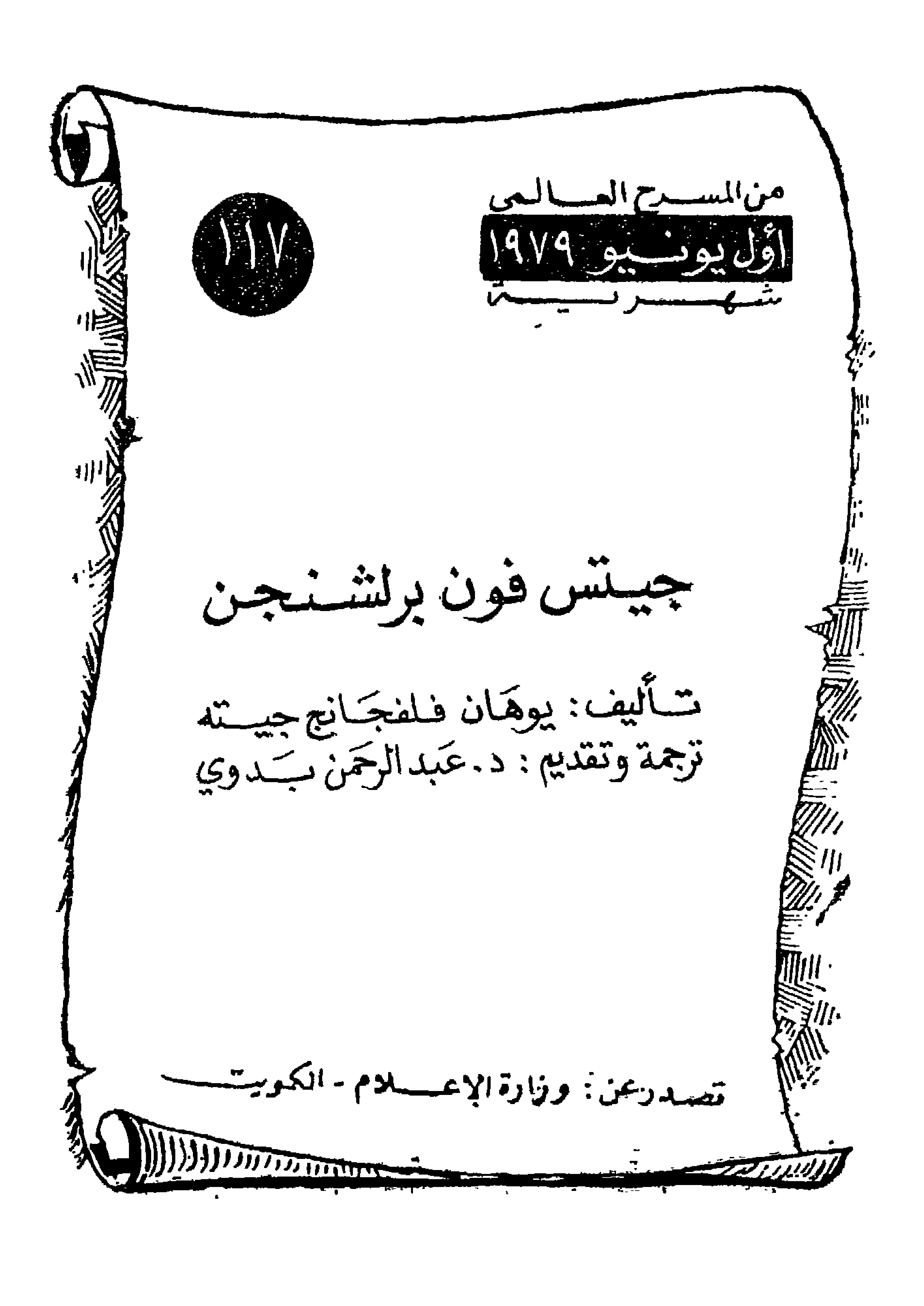
مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣

اهداءات ٢٠٠١
ا.صلاح راتب
القاهرة



من المسرح العالمي
أول يونيو ١٩٧٩
شهرية
١١٧
جيتس فون برلشنجن
تأليف: يوهان فلفجانج جيته
ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي
تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

تصدير :
بقلم : د . عبد الرحمن بدوي

ـ ١ ـ

جيتس ، كما عرفه التاريخ

مسرحية « جيتس فون برلشنجن » مسرحية تاريخية ، لان بطلها فارس نبيل شارك فى تاريخ اوربا فى نهاية القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن الذى يليه .

انه جيتس Götz او جوتفريد Gottfried فون برلشنجن ، الملقب بـ « جيتس ذى اليد الحديدية » لانه فقد يده ، فى سنة ١٥٠٤ وهو يحارب فى صف ألبرت الرابع ، دوق بافاريا (مقاطعة فى جنوبى المانيا) حين كان هذا يحاصر بجيوشه مدينة لندسهوت Landshut ، فاستبدل بها يدا من الفولاذ . ولا نعرف على وجه الدقة هل هي يده اليمنى ، او اليسرى ، لكن جيته فىمسرحيتنا هذه اختار ان تكون اليمنى ، ليكون ذلك اوقع تأكيدا . ولا تزال هذه اليد الحديدية ، فيما يزعمون ، تعرض اليوم فى مدينة يكستهاوزن.

ولد جيتس فى سنة ١٤٨٠ فى يكستهاوزن (وهى الآن فى مقاطعة ڤورتنبرج Würtenberg . ونشىء تنشئة الفرسان ، فى عصر بدأت فيه دولة الفرسان كما عرفها العصر الوسيط فى أوربا تدول حتى انحلت الى نوع من قطع الطريق ، ومزيج من الشهامة واللصوصية . وبهذا ستنطبع فروسية بطلنا : ففيها شهامة ونبالة ، واحتضان لقضايا المستضعفين ، وفى الوقت نفسه فيها جانب من شرور قطاع الطريق وصعاليك النهب والسلب ، وفرض الأتاوات ودفع الفديات .

شارك فى كثير من الحروب التى عج بها هذا العصر الشديد الاضطراب فى أوربا ، عصر الامبراطور مكسمليان الاول (تولى ١٤٩٣ ــ ١٥١٩) وكارل الخامس (امبراطور ١٥١٩ ــ ١٥٥٦) ، وماوقع لهما من حروب ضد فرنسا وضد الاتراك على وجه التخصيص . وقد اشترك جيتس فى الحروب التى وقعت فى بورجونيا واللورين وبرابنت وسويسرة تحت امرة فريدرش الرابع ، مارجراف

براندنبورج ـ اسباخ وحروب مكسمليان الاول فى عامى ١٤٩٧ و ١٤٩٨ ضد فرنسا وسويسرة ، وفى حصار لندسهوت سنة ١٥٠٤ .

وكان فى نزاع مستمر مع جيرانه من النبلاء ، طمعا فى المغانم والفديات ، مما دعا الامبراطور الى اصدار قرار بنبذه فى الامبراطورية : المرة الاولى فى سنة ١٥١٢ والمرة الثانية فى سنة ١٥١٨ ، لان ذلك كان منافيا للقرار الامبراطورى الذى يقضى بتحريم الحروب الداخلية الخاصة . واخذ أسيرا مرتين ، اضطر فيهما الى دفع فدية لاطلاق سراحه . وفعل هو مثل هذا مع الكونت فيليب فون فالدك Phillip von Waldeck حين وقع اسيرا فى يده فى سنة ١٥١٦ ولم يطلق سراحة الا بعد دفع فدية مقدارها ٨٩٠٠ من الدوقات ، استخدمها جيتس فى اقتناء قصر هورنبرج ، الذى توفى فيه فى ٢٣ يوليو سنة ١٥٦٢ .

واشترك فى حرب الفلاحين فى سنة ١٥٢٥ ، وقاد كتيبة من الفلاحين المتمردين فى منطقة أودنفلد Odenwald ، وزعم انه اضطر الى ذلك بتهديد من هؤلاء المتمردين انفسهم ، وهذا هو ماسيأخذ به جيته فى مسرحيتنا هذه وقامت عصبة اشفابن « فقضت على تمرد الفلاحين ، وقبضت على جيتس واودع السجن . لكن المحكمة الامبراطورية أصدرت فى ١٧ اكتوبر سنة ١٥٢٦ الحكم ببراءته من تهمة الاشتراك فى هذه الفتنة ، على أساس انه ارغم على ذلك ارغاما. لكن عصبة اشفابن قبضت عليه ، ناقضة بذلك عهدا باخلاء سبيله على أن يقيم فى قصره حبيسا ، وذلك فى سنة ١٥٢٨ ، وبقى فى السجن فى أوجزبورج Augsburg حتى سنة ١٥٣٠ .

وبعد اطلاق سراحة فى سنة ١٥٣٠ التزم الهدوء فترة طويلة ، حتى سنة ١٥٤٢ حين اشترك فى الحرب الهنجارية ضد الاتراك فى سنة ١٥٤٢ . كذلك حارب فى صف كارل الخامس ضد فرانسوا الاول ملك فرنسا ، وذلك فى عام ١٥٤٤.

ويبدو أنه وقد جاوز الخامسة والستين قد انصرف الى حياة الهدوء . وابتداء من سنة ١٥٥٧ اخذ يكتب تاريخ حياته ، وهى « ترجمة ذاتية » نشرت لاول مرة فى نورنبرج فى سنة ١٧٣١ . وفيها روى مغامراته بأسلوب شائق ، واشرف على نشرها پستوريوس Pistorius .

واعتنق البروتستنتية فترة من عمره ، وان كان لايورد لنا تفاصيل عن ذلك. وترك ثلاث بنات وسبعة ذكور ، وتزوج مرتين . وان كنا فى المسرحية لانعرف غير زوجة واحدة هى اليصابت ، وولد واحد أودع فى دير .

ويستطيع القارىء ، لمزيد من الاطلاع على حياة جيتس الحقيقي كما عرفه التاريخ ان يرجع الى الكتب التالية :

1. R. Pallmann : Der Historische Götz Von Berlichingen 1894

2. F. W. G. Graf von Berlichingen—Rossach : Geschichte des Ritters Götz von Berlichingen und seiner Familie 1861.

3. R. Weimann : Götz von Berlichingen, 1930.

وهناك نشرة حـديثة لترجمته الذاتية قام بهـا H.S.M. Stuart فى سنة ١٩٥٦ .

— ٢ —

الخلفية التاريخية

وعلى الرغم من ان فترة حياة جيتس تميزت خصوصا بحركة الاصلاح الدينى التى قام بها مارتن لوتر (Martin Luther) وهزت اوربا كلها دينيا وسياسيا واجتماعيا ، فانه لايظهر لها اى اثر فى مسرحية جيته هذه ، وربما كان ذلك . لان جيتس لم يهتم بأمور الدين ، بل كان فارسا لايعنيه الا الحرب والنهب .

والحـدث التاريخـى البارز فى المسـرحية ، لان جيتس شارك فيه ناله فيه الويلات ، هو حرب الفلاحين .

وهى حـرب اندلعت فى يونيو سـنة ١٥٢٤ فى اشـستولنجن Stuhlingen فى الغابة السوداء فى المانيا ، ثم انتشرت بسرعة فشملت اقليم الراين ، واشفابن ، وفنكونيا ، وتورنجيا . وكانت أهداف الثائرين تنحصر خصوصا فى المطبالبة التالية:

١ ـ الغاء رق الارض ، اى التزام الفلاحين بارض معلومة يتوارثهم فيها مالكوها من النبلاء .

٢ ـ تخفيض بعض الضرائب الاقطاعية .

٣ ـ الحد من سلطة الكهنوت وعشور الكنيسة .

٤ ـ احترام اعراف الفلاحين وقوانينهم .

والمثقفون من أنصار هذه الحركة اصدروا بيانات ، أشهرها بيان « المواد الاثنتى عشرة » الـذى اصـدرته جمـاعة ممنجـن Memmengen فى مارس سنة ١٥٢٥ .

لكن الحركة ، لافتقارها الى الزعامة السليمة التى تستطيع ان توجهها التوجيه الصحيح ، أفلت زمامها وصارت غوغائية ، همها قتل النبلاء ، والسلب والتخريب واشعال الحرائق خصوصا ضد قصور النبلاء ، والبيوت الدينية . ومن ابشع هذه الاعمال الوحشية المذبحة التى وقعت فى فينزبرج Weinsberg التى تجاوز العنف والاجرام فيها كل حد ، مما أساء الى سمعة حركة الفلاحين هذه ابلغ اساءة .

وهذه الحركة ليست وليدة حركة لوتر ، لكن يمكن ان يقال ان حملات لوتر على ممتلكات الكنيسة وتوكيده للاخاء الانساني قد هزت ضمائر الفلاحين فدفعهم ذلك الى ثورتهم هم الخاصة : السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية . وآية ذلك أن أحد اتباع لوتر الاوائل وهو توماس مونتسر Thomas Münzer من اتسفكاو Zwickau كان على رأس الثوار الذين حرضوا على التمرد فى اقليم تورنجيا ، وحاول ان يقيم مستوطنة شبه شيوعية فى مولهاوزن Muhlhausen بمقاطعة سكسونيا . وهو الذى قال فى أحد نداءاته النارية : « انهضوا ! حاربوا معركة الرب .. هيا ! هيا ! هيا ! ... أيقظوا المدن والقرى، وقبل كل شيء ايقظوا عمال المناجم .. هيا ! هيا ! بينما النار تحترق ، لاتدعوا الدم يبرد على سيوفكم ! ... والله معكم » .

لكن مارتن لوتر ، على العكس من ذلك ، دعا الامراء الى القضاء على تمرد الفلاحين هذا ، وذلك فى رسالة مملوءة بالمرارة عنوانها : « ضد عصابات القتل والنهب من الفلاحين » .

فقام فيليب من مقاطعة هس Hesse ، ويوحنا من مقاطعة سكسونيا فهزموا عصابات مونستر هزيمة منكرة فى فرانكهاوزن فى مايو سنة ١٥٢٥ ، ومالبثت الفتنة أن انهارت ، كما شاركت فى اخماد تمرد الفلاحين « عصبة اشفابن » التي كانت قد اسست سنة ١٤٨٨ وهى التى يرد ذكرها مرارا فى هذه المسرحية .

— ٢ —
ما صنعه جيته بالمادة التاريخية

اعتمد جيته فى وضع مسرحيته أساسا على ترجمة جيتس الذاتية ، التى أشرنا اليها . ونراه ينقل عنها بحروفها فى بعض المواضع ، مما اشرنا اليه فى الهوامش .

لكن هذا لم يمنع جيته من أن يتصرف بعض التصرف فيما أوردته هذه الترجمة الذاتية :

١ ـ فهو أولا اقتصر على الاحداث التالية :

(أ) النزاع بين جيتس وأسقف بامبرج ، وأولى هذا النزاع أهمية أكثر من الحقيقة التاريخية ذلك ان هذا النزاع يندرج ضمن الحرب التى شنها جيتس على أهالى مدينة كيلن (كولونيا) ، وفى المسرحية اشارة اليها . ولما علم أسقف بامبرج بقيام جيتس بنهب تاجرين من كيلن ، وكان ذلك على أرض أسقفيته قبض على أحد رجاله . وهذا القبض أثار ثائرته ضد جيتس ، وشغل قسما كبيرا من المسرحية .

(ب) الحرب ضد مدينة نورنبرج (سنة ١٥١٣ ـ ١٥١٦) . وقد اثبت فيجله ان هذه الحرب كانت مجرد عمليات نهب وسلب وقطع للطريق كان جيتس اهم المحرضين عليها ، واستعان فى ذلك ببعض الاشخاص المشبوهين مثل هانز فون زلبتس ، وتوماس فون ابسبرج Thomas von Absberg
وكان هذا الاخر فاتكا شريرا بلغ به روح الاجرام أنه كان يقطع اليد اليمنى لكل أهل نورنبرج الذين يسقطون فى قبضة يديه . وقد زعم جيتس فى مذكراته تلك أن السبب فى هذا النزاع هو ان اهالى نورنبرج أسروا احد رفاق طفولته وهو فرتس فون لتفاح Fritz von Littwach وقد ربط جيته هذا الحادث بالنزاع مع أسقف بامبرج .

(جـ) النزاع بين الرش فون فورتنبرج وعصبة اشفاين . وقد اشترك جيتس فى هذا النزاع ، مما سيجر عليه الويل فى سنة ١٥١٩ . وكانت السلطة الامبراطورية فى اقليم اشفابن تستند الى هذه العصبة Schwäbischer Bund التى أسست ـ كما قلنا من قبل ـ فى سنة ١٤٨٨ بهدف الدفاع والمحافظة على الهدنات العديدة التى عقدها الأمراء والمدن بعضهم مع بعض . فحينما استولى الرش فون فورتنبرج Ulrich von Würtenberg على مدينة روتيلنجن بغتة ، طردت العصبة هذا المعتدى وباعت هذه الدوقية الى النمسا وكان الرش قد عين جيتس صاحبا لاقطاع bailli موكميل Möckmühl ، فخاض الحرب مع الرش ، وانتهى بأن حاصره جيش الحلف ، فحاول الخروج فى الليل ، فأسروه ، وظل أكثر من ثلاث سنوات ، اسيرا فى هيلبرون .

(د) أسره فى هيلبرون . وقد اعتمد جيته فى هذا على الترجمة الذاتية لجيتس ، حيث يقول جيتس انه لما كان اسيرا فى هيلبرون ، رفض ان يقسم بأن يكف عن القتال ، ولما هددوه بأن يودع السجن استطاع ان يقاوم الذين استدعوا للقبض عليه . لكن قبض عليه بالحيلة ، وامضى ليلة فى السجن ، بيد أنه افلح فى جعل زوجته تبلغ كلا من جيورج فون فروندسبرج وفرانس فون زكنجن . فجاءا لانقاذ جيتس .

(هـ) حرب الفلاحين : وجيتس ، فى ترجمته لنفسه ، يكرس صفحات

طويلة من ذكرياته لتبرير انضمامه الى الفلاحين فى ثورتهم ، وقد عرض جيته زبدة هذا التبرير فى المناظر الاولى من الفصل الخامس . بيد ان جيته يربط هذه المسألة بالنزاع بين جيتس وبين اسقف بامبرج ، بينما فى الواقع التاريخي لم يكن ثم ارتباط .

٢ ـ وهو ثانيا ادخل فى المسرحية حادث فيسلنجن مع أدلهيد وفرانتس مع ماريا . وهذا العنصر قد بث فى المسرحية روحا عاطفية وجدانية ، مما هيأ لجيته المجال لتحليل العواطف النفسية .

وهنا نجد من الشراح من يقول ان جيته فى هذا العنصر انما استمد من تجاربه الحية ، ويشيرون خصوصا الى مغامرة جيته مع فردريكا بريون ، ويؤيدون هذا التفسير بكلام لجيته فى رسالته الى زلتسمن Salzmann فى اكتوبر سنة ١٧٧٣ يقول فيها : « اذا كانت لاتزال معك نسخة « برلشنجن » ، فابعث بها الى زيزنهيم Sesenheim » ان فردريكا المسكينة ستجد بعض العزاء فى دس السم للعاشق الغادر » .

بيد ان هذا التفسير لايستند الى أساس قويم . لأن فردريكا لاتشبه ادلهيد فى مسرحية جيتس ، اذ الاخيرة « امرأة رائعة الجمال ، جهنمية المزاج ، شديدة الطمع والشهوة والطموح ، تتلاعب بالرجال كما تشاء » ، وتلعب دورا سياسيا خطيرا يتلاءم مع مطامحها فى السلطة والجاه . فأين هى اذن من فردريكا بريون (١٧٥٢ ـ ١٨١٣) الفتاة الساذجة قليلة الحظ من الجمال ، عديمة المطامح والآمال !

وانما شخصية ادلهيد : المرأة الرائعة الجمال ، الشديدة الطموح ، اللعوب اللاعبة بالرجال ـ شخصية فريدة حاول جيته دائما ان يهرب منها ، وأن يتجنب الوقوع فى حبائلها ، لا يمكن أن نجد نظيرتها فى حياة جيته الغرامية ، على كثرة ماعشق .

انما ينبغي ان نتلمس نموذجها ، الذى ربما استلهمه جيته ، فى شخصية كليوبترة كما رسمها شكسبير فى مسرحية « انطونى وكليوبترة » . وكان جيته مشغولا آنذاك بشيكسبير ، وألقى خطبة فى ذكراه ، وكان شيكسبير قد اصبح النوذج الادبي الذى بدأ يستولى على نفوس الناشئة من الادباء الالمان فى ذلك الوقت ، اى فى الستينات وأوائل السبعينات من القرن الثامن عشر .

كما انه ، أى جيته ، تأثر بشيكسبير فى عدم مراعاة الوحدات الثلاث الارسطية المشهورة : وحدة الزمان ، وحدة المكان ، وحدة الفعل . ومن هنا نجد مسرحيتنا هذه تختلط فيها الازمنة والامكنة والافعال ، وليس بين مناظرها تناسب ولولا ماتتسم به هذه المناظر من قوة ، كل منها قائما بذاته ، لافتقرت المسرحية الى الارتباط والاحكام .

— ٤ —
اهـداف جيته من المسرحية

وهذا يقودنا الى بيان أهداف جيته من هذه المسرحية .

صحيح ان المسرحية تاريخية ، بل وملحمية ، لكن هذا لايعني انها موضوعية، انما هي تعبر فى الوقت نفسه عن مشاعر جيته وافكاره وهو من سن الثانيـة والعشرين :

ا — فقد وجد فى شخصية جيتس مايعبر عن نزعته آنذاك الى الحرية ، وتحطيم التقاليد ، والسعى الى تحقيق المثل الانسانية النبيلة ، ووجد فيه القوة ، والخشونة الطبيعية ، والفحولة الانسانية ، والتنوع ، ووجد فيـه مايجسد تطلع الشباب الالمانى الى التخلص من سيطرة الامراء ورجال الدين .

ولهذا كانت آخر كلمة نطق بها جيتس فى المسرحية هى : « الحرية ! الحرية » .

٢ — وفى الوقت نفسه يعبر جيته فى هذه المسرحية عن الروح القومية الالمانية التى انبعثت من جديد قوية ظافرة بفضل انتصارات فريدرش الاكبر ملك بروسيا . ونجد هذا فى التمجيد المستمر للامبراطور مكسمليان الاول ، وكأنه رمز لفريدرش الاكبر . وهنا نجد تأثير هردر الغامر فى جيته فى ذلك الوقت ، هردر الذى وجه جيته الى استلهام الروح الاصيلة فى الشعب الالماني ، حتى ان جيته قال عن هذا التأثير ان كل كيانه قد هزه هردر هزا عنيفا .

٣ — ووجد جيته فى المسرحية متنفسا لنقد بعض احوال عصره :

ا — نقد القضاء والمحاكم الالمانية ، وما ساد فيها من بطء فى تحقيق العدالة فضلا من فساد ذمم بعض القضاة . وهذا أمر عاشه جيته وهو يتمرن على مهنة المحاماة فى فرانكفورت ، وفتسلار ، بعد حصوله على الليسانس فى القانون فى سنة ١٧٧١ من جامعة اشتراسبورج .

ب — نقد الاحكام السابقة المنتشرة بين أهل الطبقة الوسطي فى المدن .

ج — نقد الطغيان لدى بعض أمراء الامارات والدوقيات الالمانية .

د — وربما نستطيع ان نتلمس فى بعض العبارات والمناظر تأثير جان جاك روسو فى التربية : فى المنظر الذى يظهر فيه كارل (ابن جيتس) ، وفى الدعوة الى الرجوع الىالطبيعة والحياة الطلقة (كما يظهر فى كلام جيتس فى آخـر المسرحية) ، وفى تمجيد الحرية بنبرات حارة (فى مواضع عديدة منبثة هنا وهناك فى ثنايا المسرحية كلها) .

نص المسرحية

اطلع جيته على ترجمة جيتس لنفسه ، وكان قد نشرها فرانك فون اشتيجرفلد Frank von Steigarwald في مدينة نورنبرج سنة ١٧٣١ .
وسرعان ما انفعلت بها نفسه الجياشة آنذاك بالنزعات الادبية والفكرية العارمة ، وفى خلال ستة أسابيع تقريبا كتب مسرحية مستمدة من هذه الترجمة الذاتية .
وكان فراغه من كتابتها فى نهاية سنة ١٧٧١ ، وتلك هى الصورة الاولى للمسرحية.

وبعث بالمسرحية على هذا النحو الى ملهمه هردر ، لكن هردر نقدها ،على أساس ان فيها محاكاة شديدة للاصل المستلهم ، وهو الترجمة الذاتية لجيتس ، فضلا عما فيها من مواضع وتفصيلات تسىء الى بناء المسرحية . وقد وضع جيته لها عنوان : « تاريخ جوتفريد فون برلشنجن ذى اليد الحديدية — فى شكل مسرحية » .

لهذا قرر جيته اعادة النظر فيما كتب ، وبدأ ذلك فى شهر فبراير سنة ١٧٧٢ ، كما يظهر من رسالة الى كستنر Kestner بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٧٧٣ .

فأجرى فيها تعديلات فى العبارات وفى المناظر ، حتى استوت على الصورة التى ظهرت عليها فى طبعة على نفقة المؤلف بعنوان : « جيتس فون برلشـنجن ذو اليد الحديدية » .
Götz von Berlichigen mit der Eisernen Hand. Ein Schauspiel.

وصدرت هذه الطبعة فى سنة ١٧٧٣ دون ذكر لاسم المؤلف ، ولا لاسم الناشر .

وتعد هذه الطبعة هى النص الاساسي المعتمد . واذا كان جيته قد صنع صورة ثالثة منها فى سنة ١٨٠٤ لكى تمثل فى مسرح فيمار ، فان هذه الصورة المكيفة من اجل التمثيل على مسرح فيمار ، لا يعتد بها ، وجيته نفسه رفض ادراجها بين مجموع مؤلفاته الذى نشر ابان حياته .

ونحن فى ترجمتنا ها هنا اعتمدنا على النص المطبوع فيما يعرف بنشرة اليوبيل Jubiläumaus gabe لمؤلفات جيته .

واستفدنا فى التعليقات من شرح هـ . دونتسر H. Düntzer اكبر شراح مؤلفات جيته .

جيتس فون برلشنجن

تأليف: يوهان فلفجانج جيته
ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

JOHANN WOLFGANG GOETHE

Götz von Berlichingen
mit der eisernen Hand

EIN SCHAUSPIEL

PHILIPP RECLAM JUN. STUTTGART

اشخاص المسرحية

الامبراطور مكسمليان	Kaiser Maximilian
جيتس فون برلشنجن	Götz von Berlichingen
اليزابت : زوجته	Elizabeth
ماريا : اخته	Maria
كارل : ابنه الصغير	Karl
جيورج : سائسه	Georg
اسقف بامبرج (في بلاط الاسقف)	Bischof von Bamberg
فيسلنجن (في بلاط الاسقف)	Weislingen
ادلهيد فون فلدورف (في بلاط الاسقف)	Adelheid von Walldorf
ليبتروت	Liebetraut
قسيس فولدا	Abt von Fulda
اولياريوس : دكتور في القانونين المدني والشرعي	Olearius
الاخ مارتن	Bruder Martin
هانز فون زلبتس	Hans von Selbitz
فرانتسى فون زكنجن	Franz von Sickingen
لرزه	Lerse
فرانتس : خادم فيسلنجن	Franz
قهرمانة ادلهيد	Kammerfraülein der Adelheid
متسلر ، سيفرز ، لنك (زعماء الفلاحين المتمردين)	Metzler, Sievers, Link
كول ، فلد (زعماء الفلاحين المتمردين)	Kohl, Wild

وصيفات ووصيفون في بلاط بامبرج
Hoffrauen, Hoffleute, am Bambergischen Hofe

منديون امبراطوريون
Kaiserlishe Räte

مستشارون فى هيلبرون
Ratsherren von Heilbronn

قضاة فى المحكمة السرية

تاجران فى نورنبرج

ماكس استومف : تابع لكونت القصر الامبراطورى
Max Stumpf, pfalzgrafischer Diener

شخص مجهول

والد العروسة | فلاحان
العريس |

فرسان برلشنجيون وفيسلنجيون وبامبرجيون
Berlichingische, Weislingische, Bambergische Reiter

نقبـــاء وضـــباط ورجال ســـلاح فى الجيش الامبراطورى
Hauptleute, Offiziere, Knechte von der Reichsarmee

صاحب فندق

محضر

اعيان من هيلبرن

حارس المدينة

حارس السجن

فلاحون

زعيم نور (غجر)

نوَر (غجر)

نوَريات (غجريات)

« وقعت الواقعة ، وقلب الشعب ، وقد تمرغ في التـراب ، لم يعد قـادرا بعد على المطامح النبيلة »

هلثر (١) : « اوسونج » ، سنة ١٧٧١

الفصل الاول
مدينة اشفارتسنبرج Schwarzenberg في فرنكونيا

فنـدق

متسلر وسيفرز يجلسان الى مائدة . رجلان مسلحان بالقرب من النـــار . صاحب الفندق

سـيفرز : يا يوحنا ! هاتِ كأسا أخرى من شراب مـاء الحياة ، وأوف الكيل كما يليق بمسيحيٍّ طيب .

صاحب الفندق : أنت لا ترتوى أبدا من الشراب .

متسـلر : (بصوت خفيض يخاطب سيفرز) ارو حكـاية برلشنجن مرة أخرى ، ان أهالى بامبرج غاضبون غضبا أســود .

سـيفرز : أهالى بامبرج ؟ ماذا يفعلون ها هنا ؟

متسـلر : فيسلنجن موجود منذ يومين عند السيد الكونت ،

لقد رافقوه . ولا أدرى من أين جاء ، انهم ينتظرونه ، وسيعود الى بامبرج .

سيفرز : ومن هو فيسلنجن هذا ؟

متسلر : هو اليد اليمنى للأسقف ، وسيد شديد البأس ، وهو يرنو الى استخدام جيتس .

سيفرز : فليأخذ حذره .

متسلر : (هامسا) تشجع ! (بصوت عال) : منذ متى عادت المشكلات من جديد بين جيتس وأسقف بامبرج ؟ قيل ان الأمر سُوّى وأصلح .

سيفرز : وهل يمكن التفاهم مع هؤلاء القسس ! انالأسقف حين رأى أنه لم يصل الى شيء وأن نصيبه هو دائما النصيب الأخس ، فانه أعطى الضيم عن يد ، وبذل ما في نفسه ابتغاء الوصول الى اتفاق . وبرلشنجن ، هذا الكريم الأمين ، أبدى من المساهلة ما هو دائما دأبه حين تكون له المزيّة الظاهرة .

متسلر : الله يحرسه ! انه سيّد شريف .

سيفرز : لكن قل لى ، أليس هذا عارا ؟ ها هم أولاء قد سلبوه أحد سيّاسه من حيث كان لا يتوقع أبدا ، لكن اطمئن ، فسيثير عليهم براغيثهم !

متسلر : لكن من المؤلم حقا أنه لم يفلح في ضربته الأخيرة . وسيجنّ من ذلك جنونه !

سيفرز : أعتقد أنه ما كان ينبغي من زمان طويل أن يناله هذا البلاء . وتذكر أيضا أن الاخبار كانت دقيقة للغاية : متى سيعود الأسقف من الحمامات ، وما عدد مرافقيه من الفرسان ، وأى طريق سيسلك ولولا هؤلاء المنافقون الذين خدعوه ، لكان قد جعل حمّامه هذا مباركا وتدليكه نعمة » . (٢)

الفارس الأول : بماذا تطيلون لسانكم على أسقفنا ؟ أعتقد أنكم تبحثون عن المنازعات .

سيفرز : اهتم بأمور نفسك ، فليس ثم مايعنيك من أمر مائدتنا .

الفارس الثاني : من ذا الذى طلب اليكم ان تتحدثوا عن أسقفنا بوقاحة ؟

سيفرز : هل انا ملزم بالكلام والجواب معكم ؟ ياله من هُزَأة !

الفارس الأول : (يصفعه على قفاه)

متسلر : اضرب هذا الكلب ضربة قاطعة !

(يهجمون على بعضهم بعضا)

الفارس الثاني : تعال ، ان كان عندك قلب .

صاحب الفندق : (يحجز بينهم) الهدوء ! يا للمصيبة ! اخرجوا من هنا اذا أردتم تسوية حساب بينكم . اما في فندقى فيجب ان يسود الشرف والنظام . (يدفع الفارسين الى الخارج) . وأنتما أيها الحماران ، لماذا بدأتما ؟

متســلر : لاتتطاول علينا بالسباب يا يوحنا والا نَكتَّناك على صلعتك . تعال يارفيقي لنشبعهم ضربا في الخارج .

فارسان من أنصار برلشنجن .

الفارس الأول : ماذا هناك ؟

ســيفرز : صباح الخير يابطرس ! وأنت يافيت Veit صباح الخير ! من أين جئتما ؟

الفارس الثاني : لا تحاول أن تكتشف من نحن في خدمته .

ســيفرز : (هامسا) سيد كما جيتس لاشك أنه ليس بعيــدا عن هنــا ؟

الفارس الأول : أغلق فمك ! هل تشاجرتم ؟

ســيفرز : لا بد انكما قابلتما هذين الشخصين : انهما من بامــبرج .

الفارس الأول : من بامبرج ؟ وماذا يفعلان ها هنا ؟

متســلر : فيسلنجن موجود هناك في القصر عند سيدنا ، وقد رافقاه .

الفارس الأول : فيسلنجن ؟

الفارس الثاني : (هامســا) يا بطرس ! هذه فرصــة عظيمة ! (بصوت عال) : منذ متى جاء ؟

متســلر : منذ يومين . كان يود الرحيل اليوم ، حســبما سمعت من احدهما .

الفارس الأول : (هامسا) ألم أقل لك انه هنا ؟ كان في وسعنا أن نترصد هناك وقتا طويلا . تعال يافيت .

سيفرز : لكن ساعدانا اولا في ضرب هذين البامبرجيين .

الفارس الثاني : انتما اثنان كما هما اثنان . وعلينا الرحيل . وداعا . (يمضيان) .

سيفرز : وَغْدان هذان الفارسان ! اذا لم يُدْفَع لهما ، لا يستفاد منهما بشيء .

متسلر : أقسم أنهما يُعِدّان لضربة . انهما في خدمة من ؟

سيفرز : ينبغي ألا افصح عن ذلك . انهما في خدمة جيتس .

متسلر : هكذا ! لنذهب الآن لتسوية حساب الآخرين ، هناك في الخارج . مادام معي عصا ، فاني لا أخاف من سفافيدهم (٣)

سيفرز : آه ، لو استطعنا ان نفعل نفس الشيء بالأمراء الذين يسلخون جلودنا !

فندق في الغابة

جيتس (أمام الباب تحت الزيزفونة) : أين بقي رجالى ! لابد لى من المشي باستمرار والا غلبني النعاس . طوال خمسة أيام وخمس ليال وأنا أترصّد . انى ادفع ثمنا غاليا نظير هذا القدر الضئيل من الحياة والحرية . لكن حين تقع في قبضتي يافيسلنجن ، فسأطلق لنفسي الحرية (يصب الشراب لنفسه) . فارغة من جديد !

ياجورج مادام هذا لا ينقصنا ولا تعوزني الشجاعة
فاني أسخر من روح السيطرة ودسائس الامراء .
جيورج ! ابعثوا اذن بفيسلنجن الرقيق الناعم
الى أبناء عمومتكم وأصحابكم ، وسوّدوا
اسمى . استمروا . انا مستيقظ . لقد أفلتّ منى
أيها الأسقف ! فليدفع اذن عزيزك فيسلنجن ثمن
الاوانى المحطمة ! ياجيورج ! ألا يسمع هذا
الفتّى ؟ جيورج ! جيورج .

السائس الشاب : (وهو يلبس درع فتى ناضج السن) : مولاى !

جيتس : أين تختبيء ؟ هل كنت نائما ؟ ماذا تلبس أيها الشيطان ! تعال أرني ، انه لائق بك . لا تخجل يافتى ! أنت شهم ! آه لو كنت تملؤه ! انه درع هانز ، أليس كذلك ؟

جيورج : أراد أن ينام قليلا ، فخلعه .

جيتس : انه يحب الراحة اكثر من سيده .

جيورج : لاتغضب . لقد أخذته برفق ولبسته ، ونزعت سيف أبى العتيق . وهرعت الى البرّية وجرّدته من غمده .

جيتس : وهل استدرت حول نفسك ؟ لا بد أن السياج والشوك قد فعلا أفاعيلهما . هل هانز نائم ؟

جيورج : حينما ناديت ، نهض راكبا وصاح لى قائلا انك تنادى . وأردت أن أخلع الدرع لما سمعتك تنادى للمرة الثانية ثم للمرة الثالثة .

جيتس : اذهب وردّ اليه درعه وقل له ان يستعد ويعنى بالخيول .

جيورج : لقد أعطيتها علفة طيبة وأعدت سرج لجامهـا . وفي وسعك ان تركب حين تريد .

جيتس : آتنى بابريق من النبيذ ، وأعط هانز كأسـا ، واخبره أن يظل مستيقظا ، فان الأمر جـد . وانا في انتظار من يقتصون لى الاخبار ، بين لحظة وأخـرى .

جيورج : آه يامولاى !

جيتس : ماذا بك ؟

جيورج : ألا تأخذني معك ؟

جيتس : في مرة أخرى ياجيورج ، حين نستولى على قافلة من التجار .

جيورج : مرة أخرى ! أنت تقول لي هذا دائما . لا ، هذه المرة ، نعم هذه المرة ، ولا أريد الا أن أعدو من خلفكم أو أن أتنحىّ جانبا لأرقب وأترصـد . وسألتقط لك السهام التى تطلقها .

جيتس : المرة القادمة ياجيورج . لا بد لك أولا من زرد وخـوذة ورمح .

جيورج : خذنى معك . لو كنت موجودا في المرة الماضية ، لمـا كنت قد فقدت قوسك القاذفة . (٤)

جيتس : أنت تعرف هذا ؟

جيورج : لقد قذفت بها الى رأس العدوّ ، فالتقطها أحـــد المشاة ، وهكذا ضاعت . اذن أنا عارف ؟

جيتس : هل حكى لك ذلك رجالى ؟

جيورج : نعم . وفي مقابل ذلك أعــزف لهم صفيرا حين نربط الخيول ، واعلّمهم كل أنواع الاغانى المرحة .

جيتس : أنت ولد بارع .

جيورج : خذنى اذن لأُثْبِت لك ذلك .

جيتس : المرة القادمة ، وعد شرف . اما هكذا أعزل من السلاح ، فانى لا أريد لك أن تخوض القتال . والايام القادمة ستحتاج الى رجال . وأقول لك ياولدى ان الايام القادمة ستكون عسيرة . والامراء ستعدّ هنا كنوزهم ليضموا اليهم رجلا يكرهونه اليوم . اذهب يا جيورج واعِدْ الدرع الى هانز ، وآتنى بنبيذ . (جيورج يخرج) اين يقيم اذن رجالى ! غير مفهوم ! راهب ! من أين عســاه أتى في هذا الوقت ؟

الاخ مارتن يدخل :

جيتس : ايها الاخ الفاضل ، مساء الخير ! من أين أتيت في هذا الوقت المتأخر ؟ يارجل السلام المقدس ، انك تخجل الكثير من الفرسان .

مارتن : شكرا لك ، أيها السيد النبيل ! انا الآن لست الا أخا متواضعا ، اذا كان لابد من لقب ، اســمى

في الدين : أوغسطين ، لكنى أفضل أن أدعى : مارتن : فهذا اسمى عند التعميد .

جيتس : انت متعب يا أخ مارتن ، ولابـد أنك ظمآن . (يدخل السائس الفتّى) ها هو ذا النبيذ قد حضر في الوقت المناسب .

مارتن : أما عن نفسى ، فلا اريد غير جرعة من المـاء . ولا ينبغى لى ان أشرب نبيذا .

جيتس : اهذا نذر نذرته ؟

مارتن : كلا ياسيدى الفاضل ، فان شرب النبيذ لايخالف نذرى ، لكن لأن النبيذ لا يخالف نذرى ، فاني لا أشرب أى نبيذ .

جيتس : ماذا تعنى بهذا الكلام ؟

مارتن : خير لك ألا تفهمنى . الاكل والشرب ، فيمـا أظن ، هما حياة الانسان .

جيتس : نعم حقـا !

مارتن : بعد ان تأكل وتشرب يبدو انك ولدت مـن جديد ، وصرت أقوى ، وأشجع وأقدر عـلى القيام بأعمالك . والخمر يبهج قلب الانسان(٥) ، والمسرّة أم الفضائل كلها . بعد شربك الخمر ، تكون اكبر بمرتين مما يجب أن تكون ، ويكون تفكيرك اكثر حدة بمرتين ، وتكون اكثر اقداما بمرتين ، وأسرع سعيا بمرتين .

جيتس : وهذا مايحدث لى حين احتسى الخمر .

مارتن : تماما . اما نحن . . .

جيورج يأتي بماء

جيتس : (يسرّ الى جيورج) اذهب الى طريق داكسباخ Dachsbach ، وضـع اذنك على الارض ، وتسمّع لعل خيولا قادمة ، ثم ارجع حـالا .

مارتن : أما نحن فبعد أن نأكل ونشرب نصير على عكس ماينبغي ان نكون . فهضمنا الناعس يجعل رؤوسنا على وفاق مع معداتنا ، وفي ضعف الراحةالمفرطة تتولد شهوات لا نستطيع ضبطها .

جيتس : ان كأسا ، يا أخ مارتن ، لن يزعج لذلك . لقد مشيت اليوم كثيرا (يشرب نخبه) . على صحة كل المناضلين !

مارتن : باسم الله ! (يتبادلون الانخاب) اني لا أطيـق الكسالى المتبطّلين ، ومع ذلك فاني لا أستطيع أن أقول ان كل الرهبان متبطّلون ، انهم يفعلـون مايقدرون عليه . فأنا مثلا قادم من سانت فيـت St. Veit حيث قضيت الليلة الماضية . ورئيس الدير اطلعني على الحديقة ، انها الآن خلّيتهم . أحرار البقول (السلّطة) الممتازة ! الكرنبالذى يستهوى القلب ! وخصوصا القنبّيط والخرشوف اللذان لامثيل لهما في أوروبا .

جيتس : هذه اذن امور لاتهمك . (ينهض ، ويتطلع طلع السائس الفنيّ ، ويعـود .)

مارتن : كنت اود ان يخلقني الله بستانيا او عشّـــابا ، هنا لك كنت سأكون سعيدا . ورئيسي يحبني . وديرى في أرفورت باقليم ساكس ، وهو يعلم انني لا أستطيع البقاء في راحة ، ولهذا يبعث بي الى حيث يحتاج الامر الى عمل شيء . اني ذاهب الى أسقف كونستانتس Konstanz .

جيتس : كأسا أخرى على نجاحك !

مارتن : وعلى نجاحك ايضا ،

جيتس : لماذا تحدق النظر اليّ هكذا ، يا أخ ؟

مارتن : لاني مفتون بدرعك .

جيتس : هل تود واحدة مثلها ؟ انها ثقيلة ومؤلمة في الحمل.

مارتن : وأي شيء ليس مؤلما في هذا العالم! اما عندي فلا شيء أشد ايلاما من كوني لاأملك الحق في أن أكون إنسانا . الفقر ، العفة ، والطاعة ثلاثة نذور لو أخذ كل منها على حدة لبدا للطبيعة أمرا لايحتمل ، وهي كلها لاتحتمل . ثم ان يقضي الانسان عمره وهو ينوء تحت هذا الحمل أو تحت عبء أشد ايلاما ، وأعني به عذاب الضمير نعم ياسيدي ! ماشدائد حياتك بالقياس الى بؤس حال من يعتقد أنه يتقرب الى الله بالقضاء على أفضل غرائزنا ، تلك التي عليها نولد ، وننمو ونترعرع .

جيتس : لو لم يكن نذرك مقدسا الى هذه الدرجة ، لدعوتك

الى التئام درع ولأعطيتك فرسا واشتركنا معا في القتال .

مارتن : ليت الله جعـــل أكتافي قادرة على حمل الدروع قوية على إنزال العدو من فرسه ! يدى المسكينة الضعيفة التى تعودت ، منذ زمان طويل ، على حمل الصلبان والرايات السلمية وترجيح المباخر أتريد منها أن تمتشق الرمح والسيف ، وصوتي الذى لم يتدرّب الا على أنشاد نشيد « سلام لك يامريم » و« هللويا » ، سيكشف لعدوّى عن ضعفي ، بينما صوتك يردعه . والا فليس النذر لله هوالذى يمنعني من الانخراط فيطريقة أسسها الله نفسه !

جيتس : عودا حميدا !

مارتن : أشرب هذا من أجل خاطرك وحدك . إن العود الى قفصى شقاء دائما . أما أنت ، ياسيدى ، فإنك إذا عدتالى جدرانكوأنت شاعربشجاعتك وقوتك التى لاينال منها أى تعب ، وحينتستلقي للمرة الأولى منذ وقت طويل على سريرك بدون سلاح ، وفي مأمن من كل مفاجأة ،وتتمطى منتظرا للنوم ، الذى تشعر به ألذّ من الشراب بعد طول العطش هنالك تستطيع أن تعدّ نفسك سعيدا !

جيتس : نعم ، لكن هذا يحدث نادرا .

مارتن : (بحماسة أشد) وهذا حين يحدث يكون ايذانا بما ستنعم به في الجنة. إنك حين تعود محمّلا بالغنائم التي اغتنمتها من أعدائك ، وتقول لنفسك هذا لقد اسقطته من فرسه قبل أن يستطيع الانطلاق وهذا الآخر جندلته هو وفرسه ، وتعود راكبا فرسك الى قصرك هناك و . . .

جيتس : ماذا تقصد ؟

مارتن : ونساؤك ! (يصب ليشرب) .على صحة زوجتك يمسح على عينيه) إن لك زوجة ، فيما أحسب ؟

جيتس : زوجة نبيلة ممتازة !

مارتن : طوبي لمن له زوجة فاضلة! فأنه سيمد له في العمر (٦) إنني لاأعرف أية امرأة ، ومع ذلك فإن المرأة كانت تاج الخليفة !

جيتس : (مخاطبا نفسه) إنه يثير شفقتي ، وإن شعوره بحالته ليمزّق قلبه .

جيورج : (وهو يعدو) مولاى ! أسمع خيولا تركض فرسان ! إنهم هم من غير شك .

جيتس : آتني بفرسي ! ومُرْ هانز بأن يركب . وداعا ياأخي العزيز ! والله معك ! كن شجاعا وصابرا والله يوّسع لك .

مارتن : ماسمك ، من فضلك ؟

جيتس : معذرةً! وداعا ! (يمد اليه يده اليسرى)

مارتن : لماذا تمد الىّ يدك اليسرى ؟ ألست جديرا باليد الأنبل ، اليد اليمنى ؟

جيتس : لو أصبحت امبراطورا ، لكان عليك أن تقنع بهذه . إن يدى اليمنى ، وإن كانت تفيد في الحرب ، فإنها لاتتأثر بالمصافحة الودية . إنها وقفازها شيء واحد ، هاأنت ذا تراها ، إنها من حديد .

مارتن : أذن أنت جيتس فون برلشنجن ! حمدا لك اللهم على أن يسّرت لى أن أرى ذلك الرجل الذى يكرهه الأمراء ، وهوغوث الملهوفين . (يمسك يده اليمنى) لاتسحب هذه اليد ، ودعنى أقبّلها .

جيتس : حاشا لله .

مارتن : دعنى أفعل ذلك ! أيه أيتها اليد ، أنت أثمن من ذخيرة أكبر القديسين ! بك أريق أقدس الدماء أنت أداة ميتة ، لكنك تحيين بالثقة بالله التى تشيع في أنبل روح !

جيتس : (جيتس يلبس خوذته ويمسك برمحه)

مارتن : من زمن بعيد كان معنا راهب ، وقد قدم للبحث عنك حين فقدت يدك أمام مدينة لاندسهوت Landshut وقد روى لنا ماعانيته من ألم وحزن للعاهة التى أصابت رجلا في مثل مهنتك . لكنك تذكرت حكاية رجل لم تكن له غير يد واحدة ،

ومع ذلك ظل يخدم وقتا طويلا بصفة فارس وهذا أمر لن أنساه أبدا .

الرجلان المسلّحان يقدمان

جيتس يغدو اليهما ويهمس اليهما .

مارتن : (مستطردا) لن أنسى أبدا قوله بلهجة كلها ثقة نبيلة بسيطة بالله : لو كانت لى اثنتا عشرة يدا فماذا تفيدني إن لم أحظ بلطفك ورضاك يالهي ؟ وهكذا أستطيع بيد واحدة . . (٧)

جيتس : في غابة هسلاخ Haslach أذن (يلتفت الى مارتن) وداعا أيها الأخ العزيز مارتن (يقبّله) .

مارتن : لاتنسْنى ، كما أني لن أنساك . (يخرج جيتس) لكم ضاق قلبى حين رأيته ! إنه لم يقل شيئا ذا بال ، ومع ذلك فإن روحى تمكنت من أن تدرك روحه وتميزها . إنها لشهوة أن يرى المرء رجلا عظيما .

جيورج : أيها السيد الفاضل ، إنك ستنام عندنا فيما أحسب

مارتن : هل أستطيع الحصول على سرير ؟

جيورج : كلا ياسيدّى ، فإني لاأعرف الأسرّة الا سماعا اذ ليس في فندقنا الا القّش .

مارتن : حسبى هذا . ماأسمك ؟

جيورج : اسمى جيورج ، ياسيدى الفاضل .

مارتن : ياجيورج ، مولاك رجل شجاع .

جيورج : يقولون انه كان فارسا . وهذا ماأريد أن أكونه أنا أيضا .

مارتن : انتظر ! (يسحب كتاب أدعية من معطفه ويعطى السائس الفتى صورة قديس) هذا هو ! اتخذه قدوة ، وكن شجاعا وخف الله ! (يخرج)

جيورج : آه ، ياله من فرس أبيض رائع ! آه لو صار لى مثله ذات يوم ! وسلاحه كله من الذهب ! وهذا تنين مخيف ! والآن سأصوّب نحوالعصافير ياقديس جيورج ! اجعلنى كبيرا وقويا ، وهب لى رمحا وسلاحا وفرسا مثل هذا ، وعلىّ بعد ذلك بالتنانين .

يكستهاوزن Jaxthausen

قصر جيتس

اليصابات ، ماريّا ، كارل (نجل صغير لجيتس)

كارل : من فضلك ياعمتّى احكى لى مرة أخرى حكاية الولد التقى ، انها جميلة جدا .

ماريا : احكيها انت ياعفريت ياصغير ، حتى أرى إن كنت منتبهاً .

كارل : انتظرى قليلا ، اريد ان أفكر . حُكِى أنه ، نعم ! حُكِى ان ولدا ، وكانت أمه مريضة ، هنالك ذهب الولد . . .

ماريا : كلا ! هنالك قالت له أمه : ياولدى العزيز ــ

كارل : أنا مريضـــة . . .

ماريا : . . . ولا أستطيع الخروج . . .

كارل : . . . وأعطته نقودا وقالت له : اذهب وأحْضِر فطورك . حينئذ جاء رجل فقير . .

ماريا : وذهب الولد . حينئذ التقى برجل عجوز كان — ماذا ياكارل ؟

كارل : . . . كان — عجوزا . . .

ماريا : بالتأكيد ! كان يمشى بصعوبة ، وقال له : ياولدى العزيز . . .

كارل : اعطنى شيئا ، فانى لم أطعم شيئا منذ يومين . هناك أعطاه الولد النقود . . .

ماريا : . . . التى كان سيشترى بها فطوره .

كارل : فقال الرجل العجوز . . .

ماريا : هنالك امسك الرجل العجوز بالولد . . .

كارل : بيده وقال : وصار قديسا جميلا وضيئا ، وقال : ياولدى العزيز . . .

ماريا : جزتك العذراء المقدسة عنى خيرا لكرمك ، وكل المرضى الذين تلمسهم . . .

كارل : بيدك — أعتقد اليد اليمنى .

ماريا : نعم .

كارل : . . . يشفون على الفور .

ماريا : فأسرع الولد يعدو الى المنزل ، وغلّبه السرور حتى لم يستطع النطق .

كارل : والقى بنفسه على رقبة أمـــه وراح يبكى فرحا .

ماريا : فصاحت أمه : ماذا يحدث لى ! وكانت . . . ماذا يا كارل ؟

كارل : وكانت . . . وكانت . . .

ماريا : آه هأنت ذا لا تنتبه ــ شفيت من مرضها ، وشفَى الولدُ الملوكَ والاباطرة ، وصار ثريا الى درجة انه بنى ديرا عظيما .

اليصابت : لا أفهم اين يوجد زوجى . لقد رحل منذ خمسة أيام وخمس ليال ، وكان يؤمّل في أن يضرب ضربته بسرعة .

ماريا : منذ وقت طويل وهذا الامر يقلقنى . لو كان لى زوج يعرّض نفسه للخطر باستمرار لمتّ قبل ان ينقضى عام على زواجنا !

اليصابت : أحمد الله على انه جعلنى أوسع ذرعا .

كارل : لكن ان كان الامر بهذا الخطر ، فهل كان على أبى ان يذهب ؟

ماريا : هذا ما وطّن عليه عـــزمه .

اليصابت : انه مضطر الى ذلك ، ياكارلي العزيز .

كارل : لمــاذا ؟

اليصابت : اتذكر خرجته الاخيرة ، حين عاد اليك بالكعك؟

كارل : وهل سيحضر منه مـــرة أخرى ؟

اليصابت : ربما . انظر ، كان في اشتوتجرت Stuttgart
خياط بارع في الرمي بالقوس ، وكسب الجائزة
الاولى في المسابقة ، في مدينة كيلن Köln

كارل : وهل كانت كبيرة ؟

اليصابت : مائة تالــر . لكنهم بعـــد ذلك لم يشــاؤا أن
يدفعوها له .

ماريا : هذه خسّة ، أليس كذلك يا كارل ؟

كارل : ناس أخسّـــاء !

اليصابت : هنالك جاء الخياط الى أبيك ورجاه ان يســاعده
في الحصول على هذا المبلغ . فركب أبوك فرسه ،
وخطف بعض تجار كيلن وضايق أهلها الى ان
دفعوا المبلغ(٨) . هل كنت تفعل نفس الشيء ؟

كارل : لا ، اذ لا بد حينئذ من اختراق غابة كثيفة ،
كثيفة ، فيها غجـــر وجنّيات (٩)

اليصابت : ها هو ذا صبيّ يخاف من الجنيات .

ماريا : انت على حق يا كارل . وحسبك ان تحيا في قصرك
فارسا مسيحيا تقياً . وفي وسع المـــرء ان يجـــد
في أملاكه الفرص العديدة لفعل الخير . ان الفرسان
حتى اكثرهم شرفا ، يرتكبون في حملاتهم من
المظالم اكثر ممـــا يردّون منها .

اليصابت : يا أختاه ، أنت تهرفين بمالا تعرفين . وليشأ الله أن

يصبح صغيرنا مع الزمن اكبر شجاعة ، وألا يصير مثل فيسلنجن الذى أبدى لزوجى صفحة الغـــدر .

ماريا : لا نصدرّن احكاما يا اليصابت . ان أخى ممـــلوء مرارة ، وأنت أيضا . وفي كل هذه المسألة أنا بالأحرى متفرّجة ، ويمكن ان أكون منصفة .

اليصابت : انه لا عـــذر له .

ماريا : ما سمعته عنه يجعلنى احسن الظن به . وزوجك نفســـه ألم يذكره مـــرارا بالجميل ؟

اليصابت : هذا ممكن . لكن قولى لى هل يمكن المرء ان يكون صالحا اذا كان يضطهد خير أصدقائه وأشـــدهم اخلاصا له ، يبيع خدماته لاعداء زوجى ، ويحاول اختلاب امبراطورنا العظيم الذى طالمـــا أدرّ علينا أخلاف نعمته ، اختلابه بالاقاويل الكاذبةالمعادية لنـــا .

كارل : ها هو ذا أبى ! ها هو ذا أبى ! الحارس يعزف : هيا ، افتح الباب !

اليصابت : لقد عاد ومعه غنيمة .

فارس يدخل .

الفارس : قمنا بالصيد ، وأحضرنا القنيص ، ســـلام الله عليكن ايتها السيدات النبيلات !

اليصابت : هل اصطدتم فيسلنجن ؟

الفارس : اصطدناه هو وثلاثة فرسان .

اليصابت : ولمـــاذا تأخرتم كل هذا الوقت ؟

الفارس : كنا نترصده بين نورنبرج وبامبرج . (١٢) لكنه لم يأت ، غير أننا كنا نعلم أنه في الطريق . وأخيرا اكتشفنا مكانه ، لقد انحرف عن الطريق المعتاد ، وأقام مطمئنا في قصر اشفارتسنبرج Schwarzenberg عند الكونت .

اليصابت : وهذا رجل آخر ارادوا الايقاع بينه وبين زوجى .

الفارس : وفي الحال أخبرت سيدى ، ومضينا جميعا الى غابة هسلاخ . وكان أمرا غريبا حقا : كنا نسرى على خيولنا في الليل ، فالتقينا براع ومعه غنمه ، واذا بخمسة ذئاب تنقّض على القطيع وتنشـــب أنيابها فيه . فأنشأ سيدنا في الضحك وقال : حظ سعيد يا اخوانى الأعزاء ! حظ سعيد دائما للجميع ولنا أيضا ! هذا الفأل الحسن يسرنا نحن أيضا . وفي تلك الاثناء جاء فيسلنجن راكبا فرسه ومعه أربعة رجال .

ماريا : ان قلبي يقشعر في بدنى .

الفارس : بحسب أوامر سيدى التحمنا به أنا ورفيقي بحيث كنا واياه شخصا واحدا ، حتى انه لم يستطع ان يتحرك ، ثم ان سيدى وهانز انقضا على رجاله وأسراهم . وهرب واحد منهم . (١٣)

اليصابت : انا متلهفة لرؤياه . هل هم قادمون الآن ؟

الفارس : انهم يصّاعدون في الوادى ، وسيكونون ها هنا بعد ربع ساعة .

ماريا : لا بد أنه محطم النفس .

الفارس : يبدو عليه بالأحرى سيماء الكآبة .

ماريا : ان مشهده سيملأ قلبي غماً .

اليصابت : آه ! سأغدو فورا لاعداد الطعام . لا بد أنكم جميعا جياع .

الفارس : نحن نتضور جوعا .

اليصابت : خذ مفاتيح الكهف ، وفتش عن أفخر الخمر . انكم تستحقونه عن جدارة .

(تخرج) .

كارل : اريد أن أذهب معك ياعمتى .

ماريا : تعال ياصغيرى . (تخرج)

الفارس : ان هذا الابن لن يكون (يشبه) اباه ، والا لجاء معى إلى الاسطبل . جيتس ، فيلسنجن ، ورجال مسلحون .

جيتس : (يضع خوذته وسيفه على المائدة) اخلع عنى درعى وآتنى بصديريتى ، فان الاسترخاء يريح النفس . لقد كنت على حق ، يا أخ مارتن . — يافيلسنجن ، لقد قطّعت أنفاسنا .

فيسلنجن : (لا يجيب ويمشى ذهابا وجيئة)

جيتس : تَشَجّعْ ! تعال ، واخلع سلاحك . أين ملابسك؟

أرجو ألا يكون قد ضاع منها شيء . (مخاطبـا احد رجاله) : اطلب من رجاله ان يفتح حقائبه واحرصوا على ألا يضيع شيء . وأستطيع أنا أيضا أن أعيرك بعض ملابسي .

فيسلنجن : اتركنّ هذا ، فالأمر ســواء .

جيتس : استطيع أن أعطيك ثوبا جميلا نظيفا ، وان كان من الصوف ! لقد صار ضيّقا عليّ . وقد ارتديته في حفلة زواج سيدى الكونت القصرى(١٤) ، في نفس الوقت الذى كان فيه اسقفك يَقْطُـر سُمّاً ضِدى . فقبل ذلك الوقت بأربعة عشر يوما، كنت قدداهمت سفينتين منسفنه على نهرالماين. ومع فرانتس فون زيكنجنFranz von Sickingen ارتقيت سلّم فنـدق الأيّـل في هيـدلبرج . وقبـل أن أبلـغ الدرجة العليا كانت هناك بسطة يحيط بها ســور من الحديد وهناك وجدت الاسقف ، فصافحني أنا وفرانتس الذى كان من ورائي . لقد صافحني الاسقف ، وأنا أراهن انه لم يتعرّفني . فسمعني الاسقف ، لانني تعمدت الكلام بصوت مرتفع ، فجاءني وعليه ســيماء التحدى وقال : « هذا صحيح ، فانني صافحتك لانني لم أتعرّفك » . فأجبته : سيدى ، لقـد لاحظت ذلك فعلا . وهاك فاسحبها . هناك غضب هذا الرجيل(١٥) واحمرّتْ رقبتُه كالحلزون ، ومضى يشكو في القاعة الى الكونت القصرى

لودفج والى أمــيرناســاو Nassau وكثيرا ما تمازحنا حول هذه المسألة فيما بعد .

فيسلنجن : أود منك ان تتركنى وشأني .

جيتس : لماذا هذا ؟ أرجوك ، سرٍّ عن نفسك واهتش . انت في قبضة يدى ، ولكنى لن أسيء استغلال ذلك .

فيسلنجن : لست قلقا من هذه الناحية . فهذا واجبك بوصفك فارسا .

جيتس : وانت تعلم أنه واجب مقدس عندى .

فيسلنجن : انا أسير ، وما عدا ذلك فلا أهمية له .

جيتس : ما ينبغى لك أن تتكلم هكذا . وماذا عساك كنت ستقول لو كان شأنك مع أمــراء يقيّــدونك بالاغلال ويلقون بك في أعماق برج ،ويكلّفون حارسك بالصفير ليطرد عنك النوم !

(الرجال ومعهم الملابس)

فيسلنجن (يغيّر ملابســه)

يدخل كارل

كارل : صباح الخير يا أبي .

جيتس : (يقبّله) صباح الخير يابنيّ . كيف أمضيــت كل هذا الوقت ؟

كارل : كنت عاقلا تماما يا أبي . وعمّى تقول انى عاقل حقــا .

جيتس : آه !

كارل : هل أتيت لى بشىء ؟

جيتس : هذه المـــرة لا .

كارل : لقد تعلّمت كثيرا .

جيتس : صحيح ؟

كارل : هل أحكى لك حكاية الولد التقّى ؟

جيتس : بعد تناول الطعام .

كارل : أعرف أيضا شيئا آخـــر .

جيتس : وما هـــذا ؟

كارل : يكستهاوزن Jaxthausen قريـــة وقصرحصين على نهر اليكست يملكه سادة آل برلشنجن منذ مائتى عام بحق الميراث والملكية .

جيتس : هل تعرف سيد برلشنجن ؟

كارل : (يتطلع اليه بعينين واسعتين)

جيتس : (مخاطبا نفسه) أعتقد أنه من العلم الغزير بحيث لا يعرف أباه — لمن يكستهاوزن ؟

كارل : يكستهاوزن قرية وقصر حصين على نهراليكست.

جيتس : انا لا أسألك عن هذا . انى كنت أعرف كل الدروب والمسالك والمخاضات (١٧) قبـــل أن أعرف أسماء النهر والقرية والقصر . هل أملك في المطبخ ؟

كارل : نعم يا أبي ، انها تسلق لفتا وتطهو خروفا محمّرا.

جيتس : وتعرف هذا ايضا أيها الطباخ الاسطى ؟

كارل : ومن أجلى صنعت عمتّى حلوى هى تفاحة بالفرن.

جيتس : ألا تستطيع ان تأكله نيئـــا ؟

كارل : طعمه يكون أحسن هكذا .

جيتس : لابد أن يكـــون لك دائمـــا شيء خاص بك . يافيسلنجن ! سأعود اليك في التو . لابد أن أرى زوجتى . تعال ياكارل .

كارل : من هـــذا ؟

جيتس : سلّم عليه ، وتوسّل اليه أن يكون بشوشا .

كارل : هذه يدى أيها الرجل . كن بشوشا ، والطعـــام سيكون جاهزا بعد قليل .

فيسلنجن : (يرفعه ويقبّله) ياله من طفل سعيد لا يعرف من الشقاء الاّ انتظار الحساء طويلا . اعطاك الله المزيد من السرور بهذا الولد ، يابرلشنجن !

جيتس : أينما كان النور كثيرا كان الظلام كثيرا ، لكنى لا أرجو اكثر من هذا . سنرى ماذا سيفعـــل . (يخرج جيتس وولـــده)

فيسلنجن : آه لو كنت يقظان وكان كل هذا حلمـــــا ! أكون في قبضة يد برلشنجن الذى تخلصت منه بعد لأى ، وتجنبت ذكراه تجنبي للنار ، وكنت أود الانتصار عليه ! ــ أما هو ــ فهـــو دائمـــا

جيتس الطيب المخلص ، يا الهي ، ماذا سيحدث عن هذا كله ؟ هكذا رجعت يا أولبرت الى القاعة التي كنا ونحن أطفال نمرح فيها ، وحينما كنت تحبه ، وكنت شديد التعلق به وكأنه روحك. من ذا الذى يقترب منه ويكرهه ؟ آه ! أنا هنا لا شيء مطلقا . لم تعودى بعد أيتها الازمنة السعيدة التي كان برلشنجن الشبح لا يزال قابعا في الزاوية التي فيها المدفأة ، وكنا نفرح ونمرح من حوله وكان كلانا يحب الآخر كالملائكة . كم سيستولى القلق على الاسقف واصدقائي ! أنا أعلم أن البلاد كلها تشارك في مصيبتي . لكن ما الفائدة ؟ هل يستطيعون أن يعطوني ما أطمح اليه ؟ (١٨)

جيتس : (ومعه قارورة خمر وكأس) في انتظار تهيئة الطعام ، سنشرب : تعال اجلس ، واعمل كما لو كنت في بيتك . قل لنفسك أنك قد عدت الى بيت جيتس . مضى وقت طويل لم نتجالس معا ، ولم نفرغ قارورة (يشرب نخب صحته). لتكون قلوبنا مبتهجة !

فيسلنجن : ذلك وقت مضى وكان .

جيتس : اللهم احفظنا . صحيح ان من اليسير ان نسترد الايام الماضية السعيدة التي قضيناها معا في بلاط المارك جراف ، (١٩) ، وكنا ابانها ننام معا في سرير واحد ونخرج معا . يطيب لى أن أستعيد ذكر

شبابي . أتذكر مشاجرتي مع ذلك البولندى الذى نكشت شعره المسرّح المزوّد بالذرور ، نكشته عن غير قصد بكمّ ثوبي ؟

فيسلنجن : كان ذلك ونحن نجلس الى المائدة ، ورفع هـو سكّينه عليك .

جيتس : لقد ضربته ضربة ساخنة في تلك المرة ، أما أنت فتماسكت مع رفيقه من شعره . وكان كلانـا مخلصا للآخـر دائما كصبيين طيبين حاذقين ، والكل كان ينظر الينا كذلك . (يصب الخمر ويرفع كأسه) كاستور وبولكس (٢٠) كـان قلبي يسرّ دائما حينما كنت أسمع الماركجراف يدعونا بهذين الاسمين .

فيسلنجن : كان أسقف فورتسبورج Würzburg هو الذى أطلق علينا هذا اللقب .

جيتس : كان عالما ، وفي الوقت نفسه طيب المعشر . ولن أنسى ابدا كيف لاطفنا . وأثنى على تفاهمنـا واشاد بسعادة الانسان الذى يكون كالأخ التوأم لصديقه !

فيسلنجن : دعنا من هذا .

جيتس : لماذا ؟ بعد الانتهاء من الشغل ، لاشيء أطيـب عندى من تذكر الماضى . صحيح انى حـين اتذكر كيف تعاونا في السراء والضراء ، وكان

كلانا هو كل شيء بالنسبة الى الآخر ، وكنت أتخيّل آنذاك ان الامــر سيكون هكذا طوال عمرنا . ألم يكن هذا عزائي الوحيد ، حين فقدت هــذه اليــد أمام مدينة لاندسهوت Landshut وعنيت أنت بي واهتممت اهتمام من هو أكثر من أخ ؟ لقد كنت أقول لنفسي : ان اولــبرت سيكون يدى اليمنى . والآن . . .

فيسلنجن : أوه !

جيتس : لو كنت أصغيت اليّ في تلك المرة ، حين رجوتك ان تأتي معى الى برانيت ، لمــا كنا قد وصلنــا الى مانحن فيه الآن . لكنك أخذت بحياة البــلاط السخيفة ، وبالابتسامات والانحناءات أمام النساء . لقد كنت اقول لك دائما ، حين كنت أراك تدور حول النساء المتهتكات العابثات الوقحات ، وكنت تسامرهن بأخبار الزيجات غير الموفقة ، والبنات المغرّر بهن ، وخشونة بشرة هذه أو تلك ، الى آخر هذه الحكايات التى كنّ بها مولعات ، نعم كنت أقــول لك انك ســتصير وغدا نذلا ، يا أولبرت .

فيسلنجن : فيم يجرى كل هذا ؟

جيتس : اتمنى من الله ان يجعلنى أنسى هذا ، أو أن يكون قد وقع خلاف هذا ! ألست حرا ونبيل المــولد مثل أضرابك في ألمــانيا ، مستقلا ، لاتخضع لغير الامبراطور ، ومع ذلك تذل نفسك لتصير واحدا

من الأتباع ؟ ماذا نلت من الاسقّف ؟ انه جارك ؟
ويقدر على مضايقتك ؟ أليس لك ذراعان وأصدقاء
لتكيل له كيلا بكيل ؟ أنت تجهل قيمة الفارس
الحر ، الذى لا يعتمد الا على الله وعلى أمبراطوره
وعلى نفسه ! ؟ انت تنزل بنفسك الى منزلة بهلوان
في بلاط قسيس عنيد حسود .

فيسلنجن : دعنى أتكلم .

جيتس : وماذا عندك تقوله ؟

فيسلنجن : انت تتطلع الى الأمراء كما يتطلّع الذئب الى الراعى
ومع ذلك هل تستطيع أن تلومهـم على سهرهم
على سعادة بلادهم وشعوبهم ؟ وهل هم بمأمن —
لحظة واحدة — من الفرسان الظالمين الذين يهاجمون
رعاياهم في كل الطرق ويخرّبون قراهم وقصورهم ؟
ومن ناحية أخرى ، اذا كانت بلاد امبراطورنا
العزيز معرضة لضربات العدو (٢٢) المتوارث ،
وهو يستنجد بالحكومات التى يصعب عليها هى
نفسها أن تحمى ذمارها — أليست روحا طيبة تلك
التى تبعثهم على اتخاذ الوسائل الكفيلة بردّ الهدوء
الى ألمـانيا ، وعلى ممـارسة الحق والعدالة ابتغاء
أن ينعم الجميع ، صغارا وكبارا ، بنعم السلام ؟
ثم تأخذ علينا بعد هذا يابرلشنجن أن نضع أنفسنا
تحت حمايتهم ؟ ان مساعدتهم قريبة ، بينما
صاحب الجلالة (الامبراطور) بعيد ولا يستطيع
ان يحمى نفسه بنفسه .

جيتس : نعم ! نعم ! أنا فاهم ! يافيسلنجن ، لو كان الأمراء كما تصفهم ، لكنا قد حصلنا جميعا على مانتمنى : الهدوء والسلام ! نعمأنا أومن بهـــذا ؟ هذا هو مايتمناه كل مفترس ابتغاء أن يلتهم فريسته بكل هـــدوء . سعادة الكل ! جعل الله شعورهم تشمط منها ! وهم يتلاعبون بامبراطورنا على نحو غير لائق . ان نياته حسنة ولا يتمنى الا الاصلاح . لكن في كل يوم يظهر دجال جديد ومعه دواء جديد . والآن مولانا المهذب يفهم بسرعة وحسبه أن ينطق بكلمة من أجل ان يجعل الآن الأيدى تتحرك ، فانه يعتقد أن كل شيء يجب أن ينجز بنفس السرعة والسهولة . ولهـــذا يصدر الأوامر تلو الأوامر ، وكل واحد منهـــا ينسى الآخر ، لكن الأمراء لا يضيّعون أثـــر ما يخدم أفاعيلهم ، ويجلجلون بكلمات الســـلام والأمن للامبراطورية ، حتى يضعوا الصغـــار تحت أقدامهم . واني لأقسم بأن الكثيرين يحمدون الله في أعماق مشاعرهم على ان الترك يحققون التوازن مع الامبراطور .

فيسلنجن : أنت ترى هذا بعينك.

جيتس : الكل يفعل ذلك . لكن بقى أن نعرف أين النور والحق ، وتصرفاتك تخشى من النور على الاقل .

فيسلنجن : في وسعك أن تقول مايحلو لك ، فأنا أسيرٌ .

جيتس : لوكان ضميرك مستريحا ، فأنت حر . لكن تذكر

قليلا كيف أعلن السلام العام ! أني لاأزال أذكر
وكنت آنذاك في السادسة عشرة من عمرى ،
وكنت في الريشستاج (٢٣) بصحبة المار كجراف
كيف كان الأمراء يفتحون أشداقهم ،وخصوصا
رجال الدين !وأسقفك كان يرهق سمع الامبراطور
كما لو كانت العدالة تشغل باله ، على نحو عجيب
لكن ها هوذا يستولى على أحد رجالى ، بينما
خلافاتنا قد سوّيت ، ولاأضمر له شرا . ألم يسوّ
كل شيء فيما بيننا ؟ لماذا أذن يستولى على رجلى

فيسلنجن : لقد تم هذا دون علمه .

جيتس : لماذا أذن لايطلق سراحه ؟

فيسلنجن : أنه لم يتصرف كما ينبغى .

جيتس : كما ينبغى ؟ أقسم أنه فعل ماكان ينبغى ، وأنا
واثق أنه قبض عليه بعلم من الاسقف ، ومنك
أنت أيضا . أتحسبنى وليد الأمس ، وأني لاأعرف
ماذا تبتغون ؟

فيسلنجن : أنت سيء الظن ظالم لنا .

جيتس : يافيسلنجن ! هل أتكلم بقلب مفتوح؟ أنا قذى في
عينيك ،مهما أكن صغيرا ،وزكنجن Siskingen
وزلبتس Selbitz أيضا ،لاننا راسخو العزم أن نموت
أولى من أن ندين لأحد بشيء اللهم الاالله ، الذى
هو الهواء الذى نستنشقه ،وألا ندين بالثقة والخدمة
لأحد ، اللهم الا للامبراطور . ولكن هاهم أولاء

يدورون من حولي ، ويشوّهون سمعتي عند صاحب الجلالة (الامبراطور) ، ولدى أصدقائهم وجيراني ، ويتجسسون عليّ طمعا في الاضرار بي . أنهم يريدون التخلص مني ، بأية طريقة . أنتم أخذتم رَجُلي ، لأنكم عرفتم أنني أرسلته للاستخبار . لم يفعل ماينبغي ، لأنه لم يخفِ عندكم وأنت ، يافيسلنجن ، أنت أداتهم .

فيسلنجن : يابرلشنجن !

جيتس : لاتنبس ببنت شفة ، فأنا أكره التأويلات . فأما أن يخدع المرء نفسه ، أو يخدع غيره ، وغالبا مايخدع كليهما .

كارل : هيا الى المائدة ، ياأبي .

جيتس : نبأ سعيد ، تعال ! أرجو أن يجعلك نساؤنا منشرح الصدر . لقد كنت في الماضي تحب النساء ، وكانت الاوانس تروى عنك في ذلك الكثير . تعال ! (يخرجان)

قصر الأسقف في بامبرج ـ قاعة الطعام

اسقف بامبرج ، قسيس فولدا ، أولياريوس ، ليبرتراوتن ، وصغار حول المائدة . تحضر الحلوى والكؤوس الكبيرة .

الاسقف : هل يوجد كثير من النبلاء الالمان يدرسون الآن في بولونيا ؟

أولياريوس : نبلاء وأعيان مدن . ولنقل بدون تفاخر أنهم مقدّرون هناك كل التقدير . ويضرب بهم المثل

في الاكاديمية فيقال : مجتهد كألماني نبيل . ذلك أنه كما أن من هم من طبقة أعيان المدن يبذلون جهدا حميدا في التعويض بالقريحة عن خمول النسب ، فأن أولئك النبلاء يسعون لمنافستهم منافسة حميدة بأن يزيدوا في مكانتهم الطبيعية بالمزايا الرائعة .

القسيس : ايـــه !

ليبتراوت Liebetraut : هذاقول ماعلمناه ! مجتهد كألماني نبيل ! ممن هم أقدم وأبرع ، حاملين لقب دكتور . وسيكون الامبراطور سعيدا بتعيينهم في أرفع المناصب .

الاسقف : أنه لن يقصر في هذا .

القسيس : ألا تعرف مثلا شابا ـ أنه من هسّ ؟

أولياريوس : هناك هسّيون كثيرون .

القسيس : اسمه . . . هل . . . لايذكر أحدكم اسمه ؟ . . لقد كانت أمه من . . . آه ! لقد كان أبوه أعور وكان مارشالا .

ليبتراوت : فون فلدنهولتس von Wildenholz

القسيس : هذا هو ، فون فلدنهولتس .

أولياريوس : أنا أعرفه جيدا ، أنه سيد شاب كفء جدا ، وهم يشيدون خصوصا بقوته في الجدل .

القسيس : لقد ورث هذا عن أمه .

ليبتراوت : وزوجها لم يرتح لهذا أبدا .

الاسقف : كيف ذكرت اسم الامبراطور الذى كتب مدوّنتكم القانونية ؟

أولياريوس : يوستينيانوس .

الاسقف : سيدٌ عظيم ! يحيي يوستنيانوس !

أولياريوس : لنشرب على ذكره ! (يشربون)

القسيس : لابد أنه كتاب جميل .

أولياريوس : يمكن أن يدعى كتاب الكتب ، أنه مجموعة شاملة لكل القوانين ، والحكم حاضر في كل قضية ، وأذا وجد نقص أو غموض فالحواشى تعالج ذلك ، وهى حواش زيّن بها أكبر العلماء هذا الكتاب الذى يعدّ أعظم الكتب .

القسيس : مجموعة شاملة لكل القوانين ! ماذا ! أنها تشمل اذن الوصايا العشر .

أولياريوس : « ضمنا » بالتأكيد ، لا « صراحة » (٢٥)

القسيس : هذا ماأردت أن أقوله ، فقط لاغير ، ودون أى تأويل أضافي .

الاسقف : وأجمل شيء فيما تقول هو أن الامبراطورية التى تدخل هذا القانون كله وتحسن استعماله تنعم بالهدوء والسلام الكاملين .

أولياريوس : بلا شك .

الاسقف : لنشرب أنخاب كل دكاترة القانون !

أولياريوس : سأقدر ذلك . (يشربون) ليشأ الله أن يقول الناس هذا الكلام في وطني !

القسيس : من أى بلد أنت ، أيها السيد العلاّمة ؟

أولياريوس : من فرنكفورت على نهر الماين ، وفي خدمةنيافتكم

الاسقف : هل الذين في مثل حالتك غير مقدّرين هناك هكذا كيف حدث هذا ؟

أولياريوس : هذا غريب حقا . لقد ذهبت الى هناك للحصول على ميراثي من أبي ، لكن العامة هناك كادت أن ترجمني ، حين عرفت أنني رجل قانون .

القسيس : لاسمح الله !

أولياريوس : نشأ هذا بسبب أن محكمة البلدية ، ولها منزلة عظيمة في الناحية ، ليست مؤلفة الا من قضاة يجهلون القانون الروماني . اذ يعتقد انه يكفى اكتساب معرفة وثيقة بالأحوال الداخليةوالخارجية للمدينة ، بالسن والتجربة . ولهذا فان أهل المدينة وأهالى النواحى يقاضون بحسب العرف القديم وقليل من اللوائح .

القسيس : وهذا لا شك أمر حسن .

اوليايوس : لكنه غير كاف ابدا . ان حياة الانسان قصيرة ، ولا تشاهد في الجيل الواحد كل الأحوال الممكنة. اما قانوننا فهو مجموعة من كل الأحوال التى جرت طوال قرون عديدة . ثم ان إرادة الناس ورأيهم يتغيران ، والواحد يؤيد اليوم ما كان الآخر

يستهجنه بالامس ، وهكذا لا مفر من الخلط والظلم . والقوانين تثبّت هذا كله ، ان القوانين لاتتغير .

القسيس : الواقع أن هذا أفضل .

اولياريوس : لكن العامة لاتدرك ذلك ، فمهما تكن حريصة على التغيير ، فانها تفزع من الجديد الذى يخرجها عن الطريق المسنون ، حتى لو تحسّنت حالها من جراء ذلك . ولهذا يضطهدون رجال القانون بالقدر الذى به يطاردون الذين يخلّون بالنظام في الدولة أو يشقّون أكياس النقود ، ويصيبهم هياج اذا أراد أحدنا المقام في فرنكفورت .

ليبتراوت : أنت من فرنكفورت ! ان لى فيها معارف كثيرين واثناء تتويج الامبراطور قمنا بالاصطياد في بعض أراضي الأعراس . (٢٦) اسمك أولياروس ؟ لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

اولياروس : كان أبى اسمه اولمان Oehlmann . لكن لما كان هذا الاسم غير ملائم ان يظهر على كتبى اللاتينية ، فانى اتخذت اسم : اولياريوس ، (٢٧) اقتداء وأخذا بنصيحة أساتذة قانون محترمين .

ليبتراوت : أحسنت صنعا بترجمة اسمك . لا نبى في وطنه ، ولربما لم تكن نبيا ايضا في لغتك .

اوليريوس : ليس لهذا السبب .

ليبتراوت : للشيء الواحد اسباب عديدة .

القسيس : لا نبي في وطنه .

ليبتراوت : أتعرف السبب في هذا ياسيدى الفاضل ؟

القسيس : لانه ولد فيه ونشأ .

ليبتراوت : بغير شك ! ربما كان هذا أحد الأسباب . وسبب آخر هو أن الناس يعرفون هؤلاء السادة اكثر ، ولهذا تزول هالة التبجيل والقداسة التى يمكن ان يحيطهم بها البعد بما يتسم به من غموض وتمويه ، هنالك لايكونون الا مجرد فقاقيع صغيرة .

اوليايوس : يلوح أنك مُعَدٌّ لقول الحقائق .

ليبتراوت : ذلك لأن لى قلبا ، على لسانى .

اوليايوس : لكن مع المهارة في ايرادها .

ليبتراوت : كاسات الهواء التى تسحب تكون جيدة الوضع .

اوليايوس : من ميدَعه يُعْرف الحلاّق ، ولا يغضب المرء مما قد يفعله وهو يمارس مهنته . وعلى سبيل التنبيه يحسن بك ان تحمل قبعة مزركشة . (٢٨)

ليبتراوت : اين تخرّجت ؟ انى أستفهم فقط حتى اقرع الباب المناسب اذا خطر ببالى ان افعل مثلك .

اوليايوس : انت وقح .

ليبتراوت : وانت ثقيل .

(الاسقف والقسيس يضحكان)

الاسقف : لنغيّر الموضوع ، ولا تنفعلا ايها السيدان ! حول المائدة كل شيء جائر . تكلم بكلام آخر ، يا ليبتراوت !

ليبتراوت : امام فرنكفورت موضع يدعى زكسنهـاوزن Sachsenhausen

أولياريوس : (مخاطبا الاسقف) ماذا يقولون عن الحملة ضد الأتراك ياصاحب الفضيلة ؟

الاسقف : المهمة الملّحة الآن امام الامبراطور هى ان يبسط الهدوء في الامبراطورية ،وأن يضع حدا للحروب الشخصية ، وان يثّبت سلطة المحاكم. ويقـول انه بعـد ذلك سيتوجه بشخصه ضـد أعـداء الامبراطورية والمسيحية . لكن منازعاته الخاصة لاتزال تشغله ، ولا تزال الامبراطورية مرتعـا للسفاحين ، على الرغم من ان السلام العـام قد أعلن أربعين مرة . وفرنكونيا واشفابن والرّين الاعلى والبلاد المجاورة يعيث فيها فساداً فرسانٌ متعجرفـون جسورون . وزيكنجن Sickengen وزلبتس Selbitz ذو القدم الواحدة ،وبرلشنجن ذو اليد الحديدية يستخفون بالسلطة الامبراطورية في هذه المناطق .

القسيس : نعم ، اذا لم يعالج صاحب الجلالة (الامبراطور) الامر بسرعة ، فسينتهى الأمر بهؤلاء الصعاليك ان يضعونا في الزكيبة .

ليبتراوت : لابد من رجل مصلكٌ لوضع خابية نبيذ فولـدا في زكيبة (٣٠) .

الاسقف : وآخر هؤلاء الثلاثة خصوصا صارمنذعدة سنوات

عدوّى اللدود ويضايقنى الى درجة لا توصف . وارجو ألا يستمر هذا الأمر طويلا فالامبراطور يعقد بلاطه الآن في أوجسبورج . وقد اتخذنا اجراءاتنا ونحن واثقون من النجاح . — هل تعرف أولبرت فون فيسلنجن ، ياسيدى الدكتور ؟

اولياريوس : كلا ، يا صاحب النيافة .

الاسقف : لو انتظرت مجيئه ، فستكون سعيدا بلقاء أنبل فارس وأذكى وألطف انسان مجتمعين في شخص واحد .

اولياريوس : لابد أنه رجل ممتاز هذا الذى يستحق كل هذا الثناء من مثل هذا الفم .

ليبتراوت : لم يدخل اكاديمية طول حياته .

الاسقف : نحن نعلم هذا . (الخدم يهرعون الى النافذة) ماذا جرى !

خادم : فيرير Farber ، خادم فيسلنجن ، اجتاز باب القصر .

الاسقف : اذهبوا وانظروا بماذا أتي ، لابد أنه يعلن عن مقدم مولاه .

(يخرج ليبتراوت . يقفون ويفرعون كأسا اخرى . ثم يعود ليبتراوت) .

الاسقف : ما الاخبار ؟

ليبتراوت : كنت اود أن يُنْبِك بها شخص آخر غيرى . ان فيسلنجن اسير .

الاسقف : أوه !

ليبتراوت : لقد اختطفه برلشنجن هـو وثلاثة من رجاله بالقرب من هسلاخ . ولم يفلت غير رجل واحد جاء يخبرك بهذا الخبر .

القسيس : كما في سفر أيوب . (٣١)

اولياريوس : هذا أمر يمزّق قلبي .

الاسقف : اريد أن أرى الخادم ، دعوه يصعد الينـا . سأكلّمه انا بنفسي . أحضروه في مكتبي .

(يخرج الاسقف)

القسيس : (يجلس) جرعة أخـرى .

(الخدم يصبّون له)

اولياريوس : الا تريد فضيلتك ان تتريض قليلا في الحديقة ؟ بعد العشاء ابق واقفا او تمشّ الف خطوة .(٣٢)

ليبتراوت : هذا صحيح ، فالبقاء جالسا لايفيد صحتك ، بل قد تصيبك سكتة قلبية .

(ينهض القسيس بصعوبة)

ليبتراوت : (مخاطبا نفسه) اذا اقتدته الى الخارج ، استطعت ان أجعله يقوم بتمرين رياضي حقا . (يخرجان)

يكستهاوزن

ماريـا ، فيسلنجن

ماريا : أنت تقول انك تحبني . ويطيب لي ان أصدّق ذلك ، وأتمنى أن أكون سعيدة معك وأن أجعلك سعيدا .

فيسلنجن : لا أشعر بشيء غير انى كلّى ملك يديك.(يعانقها)

ماريا : ارجوك ، اتركني . لقد سمحت لك بقبلـــة لوجه الله ، لكن يبدو أنك تريد منذ الآن امتلاكماليس لك الا بشروط .

فيسلنجن : أنت قاسية جدا يا ماريّا ! الحب البرىء يســرّ الالوهية ، ولا يهينها .

ماريا : ليكن ! بيد أن هذا لا ينير السبيل أمامى . لقــد علّمونى ان المغازلات مثل الأصفاد ، قــوية بارتباطها ، وان الفتيات العاشقات هن أضعف من شمشون بعد فقده ضفائره .

فيسلنجن : من علـّمك هذا ؟

ماريا : رئيسة الدير الذى تربيت فيه . لقد بقيت عندها حتى بلغت السادسة عشرة ، لكنى معك وحدك استعيد السعادة التى كنت استشعرها في معاشرتها . كانت قد عشقت ، وتعرف ماذا تقول . وكان قلبها عامرا بالعواطف لقد كانت سيدة ممتازة .

فيسلنجن : كانت تشبهك اذن ! (يمسك يدها) ماذا سأستشعر حين أفارقك !

ماريا : (تسحب يدها) قليل من انقباض القلب ، فيما أرجو ، لأنى أعرف ماذا سأستشعر أنا . لكن يجب عليك أن ترحل .

فيسلنجن : نعم ياعزيزى ، وأريد ذلك ، لأنى أعلم أى نعيم

سأظفر به عن طريق هذه التضحية . طوبى لأخيك
ولليوم الذى خرج فيه ليأسرنى .

ماريا : كان قلبه مفعما بالأمل من أجل نفسه ومن أجلك .
وداعا ! هكذا قال وهو يودّعنا ، ولأحاول أن
أعـــثر عليه .

فيسلنجن : لقد عـــثر عليّ . كم كنت اود ألا أهمل هكذا
ادارة أملاكى واماننها من أجل عيشـــة البلاط
الكريهة هذه ! يمكن ان تكونى لى على الفور .

ماريا : للانتظار أيضا لذّاته .

فيسلنجن : لا تقولى هذا ، ياماريا ، والا لساورنى الشـــك
في أن عواطفك أقل قوة من عواطفى . لكنى
أستحق العقاب ، وأى آمال ستصحبنى في كل
خطوة ! أن أكون كليّ لك . وألا أعيش الا معك
وفي محيطك الزاخر بالاخيار من الناس ، وأعتزل
العالم واستمتع بكل النعيم الذى يفيضه قلبان مثـــل
قلبينا الواحد على الآخر ؟ وما قيمة عطف أمير ،
وما قيمة هتافات الدنيا لو قورنت بقيمة هـــذه
السعادة البسيطة . . الوحيدة ؟ كم استرسلت
آمالى وانبسطت أمانيّ ! وما يحدث لي يتجاوز
كل آمالى وكل أمانيّ .
(يدخل جيتس)

جيتس : عاد خادمك . وقد بلغ منه الاعياء والجوع حـــداً
كاد يفقد معه النطق . وزوجتى بسبيل تقديم الطعام
اليه . انظر ، هذا ما ظننت انى فهمته . انالأسقف

لا يريد الافراج عن خادمي ، ويطلب تعيين مندوبين امبراطوريين ، وان يحدد يوم لتسوية هذه المسألة . على كل حال ، أنت مطلق السراح يا أولبرت . مدّ يدك الىّ وعدني ألا تمد بعد الآن يد المساعدة ، علنا أو سرا ، الى أعدائى .

فيسلنجن : هاك يدى . ولِتَسُدْ من الآن فصاعدا بيننا صداقة وثقة لاتتبدلان ، مثل قانون الطبيعة السرمدى ! ولتسمح لنا في نفس الوقت ان أمتلك بهذه اليد (يمسك بيد ماريا) أنبل النساء .

جيتس : هل يحق لى أن أقول لك نعم !

ماريا : اذا قلتها معى .

جيتس : هذه سعادة أن تكون مصالحنا هذه المرة متفقة . ولست في حاجة الى الخجل من هذا . ونظراتك برهان كاف . . . نعم اذن يافيسلنجن ! ليعط كلاكما يده الى الآخر ، وأنا أقول آمين ! — أنت صديقى وأخى ! أشكر لك يا أختاه ، أنت قادرة على أن تغزلى ما هو خير من التيل . لقد غزلت خيطا يمكنه الامساك بعصفور الجنة هذا . يبدو أنك لست حرا (حرة) ٣٣ تماما ، فماذا بك ؟ أما أنا فسعيد جدا ، ان ماكنت لا أتمناه الا في الحلم هأنذا أراه بعينى وأحسب نفسى في حلم . آه ! تلك نهاية حلمى ! في الليلة الماضية خيّل الىّ انى أقدم اليك يدى الحديدية ، فأمسكتنى بقوة شديدة جعلتها تنفصل عن ذراعى وكأنها

انكسرت . وأيقظنى الفزع . ولو استطعت الاستمرار في حلمى ، لكنت شاهدتك تضع لى يدا أخرى ، حيّة . عليك الآن بالرحيل لترّتب شئون قصرك وأملاكك . ان ذلك البلاط اللعين قد حملك على إهمال هاتين المهمتين . عليّ أن أنادى زوجتى . يا أليصابت !

ماريا : إننى في غاية السرور .

فيسلنجن : ومع ذلك يبدو كأن سعادتي تفوق سعادته .

جيتس : ستسكن مسكنا بهيجا .

ماريا : فرنكونيا أقليم مبارك .

فيسلنجن : وفي وسعى أن أقول ان قصرى يقع في أجمل الاقاليم وأحفلها بالبركة .

جيتس : في وسعك ان تقول هذا في الواقع ، وأنا أؤيدك في هذا . هناك يجرى نهر الماين ، والأرض ترتفع شيئا فشيئا ، والجبل المغطى بالحقول والكروم يتوجه القصر ، والصخر يسقط في انحدار شديد الى النهر فينحنى انحناءة مفاجئة ، ونوافذ القاعة الكبيرة تقوم على المنحدر الوعر تماما وعلى الماء ، والمنظر ينبسط الى فراسخ عديدة .

(اليصابت تدخل)

اليصابت : ماذا تفعلون ؟

جيتس : تعالى انت أيضا وضمى يدك الى أيديهما ، وقولى: بارك الله فيكما ! لقد تزوجا .

اليصابت : بسرعة هكذا !

جيتس : كان ذلك متوقعا .

اليصابت : ليبق غرامك مشبوبا دائما كما هو وأنت تغازلها ! وكن سعيدا بقــدر ما تحبّها !

فيسلنجن : آمين ! لا أتمنى سعادة الا على هذا الأساس .

جيتس : العريس ، يازوجتى العزيزة ، سيقوم برحــلة صغيرة ، لأن هذا التغيير الكبير سيجــر كثيرا من التغييرات الصغيرة . سيبتعد أولا عن بلاط الاسقف ، ليترك هذه الصداقة تبرد شيئا فشيئا . وبعد ذلك سينتزع أملاكه من أيدى المستأجرين الجشعين . تعالى يا أختاه ، وتعالى يا أليصابت ! لنتركه وحده . لا بدّ أن خادمه قد جاءه بأنبــاء سرّية .

فيسلنجن : لم يأت بشيء لاينبغى لك أن تعلمه .

جيتس : لاحاجة الى ذلك . فرنكونيا واشفابن ! لقد صرتما الآن أختين أكثر من أى وقت مضى . وعلى الأمراء الآن أن يعترفوا بهزيمتهم ! (يخرج الثلاثة)

فيسلنجن : يارب السماء ! أكان من الممكن أن تقيّض لرجل غير مستحق مثلى مثل هذه السعادة ؟ هذا كثير على قلبى . كم كنت معتمدا على هؤلاء الناس البائسين الذين كنت أحسب أني أسيطر عليهم ، وعلى نظرات الأمير ، وكل هذه الهتافات التى

كانت تتبعنى في كل مكان ! جيتس ، أى جيتس العزيز ، لقد أعدتنى الى نفسى . وأنت ياماربة لقد أتممت تحوّلى . أني أشعر بأني طليق كالطير في الهواء . لاأريد أن أرى بامبرج بعد الآن . وأريد أن أقطع كل هذه العلائق الشائبة التى جعلتنى في مرتبة أدني من مرتبتى . قلبى ينشرح ، هنا لامحل لبذل مجهود أليم في سبيل عظمة مرفوضة ومن المؤكد أنه لايكون سعيدا وعظيما ألا من لايحتاج الى السيطرة ولا الى القناعة من أجل أن يكون شيئا !

(فرانتس Franz يدخل)

فرانتس : سلام الله عليك ياسيدى النبيل ! أتيتك بسلامات عديدة حتى أني لاأدرى بأيها أبدأ . بامبرج وعشرة أميال حواليها يقولون لك ألف مرة : سلام الله عليك !

فيسلنجن : أهلا يافرانتس ! ماذا عندك بعد من أنباء ؟

فرانتس : لقد تركت في البلاط وفي كل مكان ذكرى لاأستطيع وصفها .

فيسلنجن : هذا لن يستمر طويلا .

فرانتس : طالما كنت حيا ! وبعد وفاتك ستبقى ذكراك أسطع من حروف النحاس على شاهد القبر . كم التاعت كل القلوب من النازلة التى نزلت بك !

فيسلنجن : ماذا قال الاسقف ؟

فرانتس : كان في لهفة لمعرفة جلية الامر حتى أن اندفاعه في سؤالى منعنى من الجواب . صحيح أنه كان يعلم النبأ من قبل ، لأن فيربر Farder الذى نجا في هسلاخ قد أتاه بالخبر لكنه أراد أن يعرف كل شيء . وكان شديد القلق وهو يسألنى هل أنت جرحت فأجبته : أنه سليم،من أطراف شعررأسه حتى ظفر خنصر قدمه .

فسلنجن : كيف تلقى اقتراحات برلشنجن ؟

فرانتس : كان مستعدا لاعطاء كل شيء . الخادم وأيضا المال ، ابتغاء اطلاق سراحك . لكنه حينما علم أنه سيطلـق سراحك بغير هذا ، وأن كلمتك (٣٥) وحدها تغنى ، صمم على مقاضاةبرلشنجن ولقد حملنى آلاف الاشياء لابلغها لك — لكننى نسيتها . أنها موعظة طويلة تدور حول هذا الموضوع : لاأستطيع الاستغناء عن فيسلنجن .

فيسلنجن : عليه أن يتعلم ذلك !

فرانتس : ماذا تقول ؟ لقد قال لى : حثه على العودة ، فالكل ينتظره .

فيسلنجن : فلينتظروا ! لن أعود الى البلاط .

فرانتس : لن تعود الى البلاط ؟ مولاى ! كيف خطر ببالك هذا الخاطر ؟آه لو تعلم ماأعلم . لو كنت تستطيع فقط أن تشاهد في الحلم ماشاهدت أنا .

فيسلنجن : ماذا دهاك ؟

فرانتس : مجرد الذكرى تدير رأسي . بامبرج لم تعد هى بامبرج . ملك على صورة امرأة يجعل منها مدخلا الى السماء .

فيسلنجن : أهذا كل مافي الأمر ؟

فرانتس : أريد أن أصير راهبا ، اذا أستطعت أن تراها دون أن تفقد رأسك .

فيسلنجن : من هذه ؟

فرانتس : أدليهيد فون فلدورف Adelheid von Walldorf

فيسلنجن : أهذه هى ؟ سمعت كثيرا عن جمالها .

فرانتس : سمعت ؟ مثلُ هذا مثلُ منْ يقول : رأيت الموسيقى . من المستحيل على اللسان أن ينطق بسطر واحد في وصف كمالها كما لاتكفى العين نفسها وهى في حضرتها .

فيسلنجن : أنت لست مستحكم العقل .

فرانتس : هذا ممكن . آخر مرة شاهدتها صرت أترنح كالسكران . أو بالاحرى أستطيع أن أقول أننى شعرت في تلك اللحظة بما يستطيع أن يشعره القديسون أمام التجليات السماوية . كل حواسى صارت أشد أرهافا وحماسة وكمالا ، ومع ذلك كنت محروما من استعمالها كلها .

فيسلنجن : هذا غريب .

فرانتس : حين ودعت الأسف ، كانت هى جالسة إلى جانبه . وكانوا يلعبون الشطرنج . وكان هو عطوفا جدا ، وقدم الىّ يده لأقبّلها ، وقال لى أشياء كثيرة لم أتمكن من سماعها ، لأني كنت أتطلع في جارته ، وعيونها مثبتة على رقعةالشطرنج كما لو كانت تفكر في حركة عظيمة . وقد ارتسمت حول شفتيهاوعلى خديها قسمة رقيقة مرنة كان بودى أن أكون الملك المصنوع من العاج . النبل والبشاشة سيطرا على جبينها . ولألاء وجهها وصدرها كم أبرزه شعرها الفاحم !

فيسلنجن : لقد أحالك هذا الى شاعر .

فرانتس : اني أشعر في هذه اللحظة بما يجعل الشاعر شاعرا : القلب الملىء كله بعاطفة واحدة . وحين انتهى الاسقف من كلامه وانحنيت تحية له ، نظرت الىّ وقالت : أحمل اليه أيضا تحيةً من مجهولة ! قل له أن يحضر وسريعا . أن صداقات جديدة تنتظره ، ولاينبغى له أن يضرب عنها صفحا ، مهما كان غنيا بالاصدقاء القدماء . أردت أن أجيب بشيء ، لكن الممر من القلب الى اللسان أغلق ، وانحنيت . وكنت مستعدا أن أبذلماأملك في سبيل أن تسمح لى بتقبيل طرف خنصرها ! وبينما كنت واقفا هناك ، سقط من الاسقف حجر شطرنج ، فوثبت لالتقاطه ، وبينما كنت التقطه حففت بطرف ثوب جارته ، فسرت

قشعريرة في كل أعضائي ، ولاأدرى كيف تخلصت منها .

فيسلنجن : هل زوجها في البلاط ؟

فرانتس : أنها أرملة منذ أربعة أشهر . ولتسرّى عن نفسها أقامت في بامبرج . ستراها . حين تنظر اليك تعتقد أنك في شمس الربيع .

فيسلنجن : تأثيرها عليّ سيكون أضعف .

فرانتس : سمعت أنك كأنك متزوج .

فيسلنجن : بودى أن أكونه . أن ماريای الرقيقة ستهيىء السعادة لحياتي . عيناها الزرقاوان صورة تنعكس عليها روحها العذبة . هى بيضاء كملك السماء ، ملوءها البراءة والحب ، وتقود قلبي إلى السلام والرفاه . أعدّ حقائبى ! ثم لنرحل إلى قصرنا ! لاأريد أن أرى بامبرج ، حتى لو دعاني القديس فيت بشخصه (يخرج) .

فرانتس : اللهم أحفظنا ! ولنؤمل في الأحسن ! أن ماريا لطيفة وجميلة ، ولاألوم أسيرا مريضا على الهيام بها . عيناها تبعثان على السلوى ، وفيهما حزن جذّاب . لكن من حولك ياأدلهيد تكون الحياة ، والنار ، والشجاعة . . . سأفعل . . . أنا مجنون . . هذا مافعلته بي نظرة واحدة منها . لابد من ذهاب سيدى الى هناك ! ولابد لى أنا أيضا من الذهاب إلى هناك ! وهناك إما أن أستّرد عقلى أو أجنّ جنونا .

الفصل الثاني

بامبرج

قاعة كبيرة

الاسقف وأدلهيد يلعبان الشطرنج . ليبترّاوت ومعه قيثارة ، ويحيط به سيدات ووصيفات جالسات حول الموقد .

ليبتراوت : (يعزف ويغنّى)

بالقوس والسهم
قد طار كوبيدُ (٣٦)
والقَبَسُ مشتعل
قد رام حربا ضروسا
النصر فيها مؤزّر
هبّوا ! هبّوا
هيّا ! هيّا
قد قعقع السلاح
ورفرف الجناح
وشبت العيون
فما رأى — أوّاه ! —
سوى الصدور قط
وكل صدر ضمّه
بغير ما مقاومة .

هنـــالك الغـــرام
ألقى بهـــا في النـــار
ســـهامه المســـنونة .
فعانقـــوا الغـــرام
وثَـــمّ هـــدهـــدوه
أهـــو ، أهـــو ، !

أدلهيـــد : أنت لست منتبهاً للعب ، كش ملك !

الاسقف : أستطيع بعدُ أن أخلّصه .

أدلهيـــد : لن تتمكن من ذلك طويلا . كش ملك !

ليبتّراوت : هذه لعبة لن ألعبها لو كنت سيدا عظيما ، ولو استطعت لحرّمتها في البلاط وفي أنحاء البلاد .

أدلهيـــد : الواقع ان هذه اللعبة هي محك الذكاء .

ليبتّراوت : ليس لهذا السبب ! انى أفضل الاستيقاظ من نومى العميق بفضل الصليل الحزين لناقوس المـــوت ونشيد الطيور الحزينة ، او نباح كلب الحراســة الزاجر الذى يسمى « الضمير » ، أفضل هـــذا كله على سماع هذه العبارة الدائمة تصدر عن أفواه المجانين والفرسان وسائر الدواب . وهى : كش ملك !

الاسقف : لكن من ذا الذى يجـــرؤ على أن يخطر بباله هذا !

ليبتّراوت : مثلا شخص ضعيف لكن ضميره حيّ ، وكثيرا ما يجتمع هذا معا . انهم ينعتون هذه اللعبة بأنهـــا ملكية ، ويقال ان الذى اخترعت له كان ملكـــا

وان هذا الملك كأفأ المخترع بمكافأة خارقـــة للعادة . (٣٧) فان كان هذا صحيحا ففى وسعي أن أتخيل هذا الملك : لقد كان قاصر السن والعقل وتحت وصاية أمه أو زوجته ، وكان في لحيتـــه زغب ، وعلى صدغيه ضفائر شقراء ، وكان لدنا مثل القصب ، ومولعا باللعب بلعبة الضامة ومع النساء ، لا عن وجدان ، لا سمح الله ، بــل لمجرد التسلية . (٣٨) وكبير أمنائه — وكان رجل عمل فلم يصلح أن يكون رجل علم ، وكان شديد المراس فلا يصلح ان يكون رجل دنيـــا — اخترع هذه اللعبة من أجل الملك القاصر ورآهـــا ملائمة لمــزاج جلالته .

أدلهيـــد : كش ملك ! وهذه المرة انتهى . ويحسن بك يا ليبتراوت ان تملأ المناقص الموجودة في كتب التاريخ التى عندنا .

(ينهضـــون)

ليبتراوت : مناقص انساب أسرنا الكبرى ، هذا سيكون أفيد. ومنذ أن صارت مناقب أجدادنا وصورهم تفيد في نفس الغرض وهو : تغطية الألواح الحاوية في غرفنا واخلاقنا ، لهذا سيفيد .

الاسقف : قلتم لي انه لا يريد ان يأتي !

أدلهيـــد : ارجوك ، اصرف النظر عن هذا الموضوع .

الاسقف : ماذا عسى ان يكون قد حدث ؟

ليبتراوت : ماذا عسى أن يكون قد حدث ؟ الاسباب يمكن سردها مثل حبّات المسبحة . انه فريسة نوع من الندم انا كفيل باشفائه منه .

الاسقف : افعل هذا ، اذهب اليه .

ليبتراوت : وسلطاتي !

الاسقف : لا نهاية لها . لاتدخر وسعا لاعادته .

ليبتراوت : هل استطيع ان ادخلك في المسألة ، ياسيدتي الفاضلة ؟

أدلهيد : باحتياط .

ليبتراوت : هذه تعليمات يشوبها الغموض .

أدلهيد : هل لاتعرفني معرفة كافية ، أو أنت من فتاء السن بحيث لا تعرف بأية لهجة ينبغي ان تتكلم عني مع فيسلنجن ؟

ليبتراوت : بلهجة صفارة السّمان ، (٣٩) فيما أظن !

أدلهيد : لن تصير أبدا رجلا عاقلا .

ليبتراوت : وهل يصير الانسان ذلك ، ياسيدتي الفاضلة ؟

الاسقف : اذهب ، اذهب . اركب خير فرس في اسطبلي ، واختر من يرافقك ، وائتني به .

ليبتراوت : اذا لم أجتذبه بسحرى ، فقل : ان امرأة عجوزا تشفى الشامات والنمش هى أمهر منى في السحر .

الاسقف : ماجدوى هذا ! ان برلشنجن استولى على عقله تماما. فحتّى لو جاء،فانه سرعان ما يريدالرحيل.

ليبتراوت : سيريد ذلك قطعا ، ولكن هل سيستطيع ذلك ؟ ! مصافحة أمير وابتسامة امرأة جميلة ! لن يكون هو فيسلنجن اذا تخلص من هذه الصنّارة . هأنذا أسرع واقدم احترامي الى سيادتكم .

الاسقف : رحـــلة سعيدة !

أدلهيـــد : وداعا (يذهب)

الاسقف : اذا وصل ها هنا ، فسأعتمد عليك .

أدلهيـــد : اتريد ان تستعملني عمود صمغ ؟

الاسقف : كــلا .

أدلهيـــد : اذن صــفّارة ؟

الاسقف : كلا ، فهذا دور ليبتراوت . ارجوك لا ترفضي مالا يستطيع غيرك القيام به .

أدلهيـــد : ســنرى .

يكســتهاوزن

هانز فون زلبتس ، جيتس

زلبتس Salbitz : سيؤيدك كل الناس في اعلانك الحرب عـــلى أهالي نورنبرج (٤٠)

جيتس : كان قلبي سيظل ممزقا لو بقيت مدينا لهم . هــذا واضح وضوح النهار : انهم هم الذين غــدروا برجلي ووشوا به عند أهل بامبرج . لكنهـــم سيذكرونني .

زلبتس : ان صدورهم تجيش عليك بغل قديم .

جيتس : وانا أبادلهم نفس الشعور . ويناسبني كثيرا أن كانوا هم البادئين .

زلبتس : معروف جيدا أن مدن الامبراطورية على وفــاق دائما مع رجال الدين .

جيتس : هـــذا أسباب .

زلبتس : سنذيقهم طعم الجحيم .

جيتس : أقمت حسابي عليك. وليشأ الله ان يقع في قبضة ايدينا عمدة نورنبرج وفي رقبته غل من الذهب، وسيتلقى درسا رغم كل دهائه . (٤١)

زلبتس : قيل لى ان فيسلنجن عاد الى صفّك من جديد . هل سينضم الينا ؟

جيتس : لَمّا بَعْدُ . والافضل ، لبعض الاسباب ، الا يعيرنا مساعدة علنية . حسبه الآن ألا يكون ضدّنا. بعد ذلك يصبح الاسقف مثل ثوب كهنــوت بدون كاهن .

زليتس : متى نقوم بالغارة ؟

جيتس : غدا او بعد غد . ان تجارا من بامبرج ونورنبرج سيقفلون راجعين من سوق فرنكفورت. وسنغنم مغانم عظيمة .

زليتس : ليشأ الله ذلك . (يخرج)

بامبرج

غرفة ادلهيد

ادلهيد ، وصيفة

أدلهيد : انه موجود هناك ، هكذا تقولين . لكن يصعب عليّ تصديق ذلك .

الوصيفة : لو لم أره بعيني ، لقلت : اني أشك .

أدلهيد : يستطيع الاسقف أن يغرق ليبتراوت في الذهب ، لقد صنع تحفة رائعة .

الوصيفة : لقد رأيته وهو يدخل القصر ، وكان يركب فرسا أبيض . ولما بلغ الجسر أجفل الفرس ورفض التقدم . وكان الناس قد هرعوا من كل الشوارع لرؤيته ، وراحوا يتلهون بنزوة الفرس . وراحوا يحيونه من كل ناحية ، وهو يشكر للجميع . وكان يقود فرسه بغير اكتراث رفيق ، واخيرا وبالملاحظات والتهديدات ، جعل الفرس يتقدم ، ومر من تحت البوابة بصحبة ليبتراوت وبعض الخدم .

أدلهيد : كيف يعجبك ؟

الوصيفة : لم يعجبني انسان قط مثله . كان يشبه صورة الامبراطور (تشير الى صورة الامبراطور مكسمليان) كأنه ابنه . كل ما هنالك ان أنفه أصغر ، ولكن عينيه هي نفس عينيه اللطيفتين ذواتي اللون الأسمر الفاتح ، وكذلك نفس الشعر

الاشقر الجميل الذى ينمو كالعروسة . وعلى وجهه مسحة من الحزن الغامض – ولست أدرى لماذا – لكن هذا سرّني كثيرا !

أدلهيد : اني متلهفة لرؤيته .

الوصيفة : سيكون سيدا كريما من أجلك .

أدلهيد : مجنونة !

الوصيفة : الأطفال والمجانين . . .

(ليبتراوت يدخل)

ليبتراوت : والآن ، ياسيدتي الفاضلة ، ماذا استحق ؟

أدلهيد : قرونا من زوجتك . لاننا اذا حكمنا بحسب مافعلت ، فانك انتزعت اكثر من امرأة شريفة من الجيران – انتزعتها من واجبها .

ليبتراوت : كلا ياسيدتي الفاضلة ، بل قولى بالاحرى انى أعدتها الى واجبها ، لانه اذا كان هذا قد حدث ابدا ، فانه حدث في فراش زوجها .

أدلهيد : ماذا فعلت حتى استطعت احضاره ؟

ليبتراوت : أنت تعلمين جيدا كيف يصطاد البيكاس (٤٢) : هل ينبغى علىّ أيضا أن أعلمك الحيل التى أستخدمها ؟ أولا تظاهرت بأني لا أعرف شيئا ، ولا أفهم شيئا عن سلوكه ، وبهذا وضعته في موضع أدوّن بالزامه بقص الحكاية كلها . وبعد ذلك مباشرة شاهدت الامور على نحو مختلف عما شاهدها هو ، ولم استطع أن اجد ، ولم استطع ان

أفهم . الخ . ثم تكلمت ، كلاما غير متصل . عن بامبرج ، والامور الهامة والتافهة ، وأيقظت ذكريات قديمة ، فلما انشغل خياله أمسكت بعدة خيوط صغيرة وجدتها كانت قد تقطعت . فلم يدر ماذا يفكر فيه ، وشعر من جديد بالانجذاب الى بامبرج ، « لقد أراد دون أن يريد. وبينا كان يحاول النزول في داخل نفسه واستيضاح الامر ، وكان مهتما بنفسه الى حد يجعله لا يثق ، فاني لففت حبلا حول عنقه ، حبلا ذا عقد ثلاث متينة . هي : عطف النساء ، وعطف الأمراء ، والتملق ، وهكذا استدرجته الى هنا .

أدلهيـــد : ماذا قلت له عني ؟

ليبتراوت : الحقيقة الصريحة : أن لديك متاعب بسبب أملاكك — وانك تؤملين فيه ليخلصك من هذه المتـــاعب بفضل مكانته عند الامبراطور .

أدلهيـــد : حسن .

ليبتراوت : سيأتي به الاسقف اليك .

أدلهيـــد : انى في انتظارهما . (ليبتراوت يخرج) بانفعال لم استشعر مثله نحو زيارة .

فى اشبسارت (٤٢) Spessart

برلشنجن ، زلبتس ، جيورج (بوصفه سائسا)

جيتس : انت لم تعثر عليه ياجيورج !

جيورج : لقد رحل بالامس الى بامبرج ومعه ليبــتراوت ورجلان .

جيتس : لا أدرى الى أين يؤدى هذا .

زلبتس : اما أنا فأعرف . لقد كانت مصالحتك أسرع من أن تستمر . ان ليبتّراوت ماكر ، ولا بد أنه سلب لبّه .

جيتس : هل تعتقد انه سيخون العهد ؟

زلبتس : لقد تمت الخطوة الأولى .

جيتس : لا أعتقد . من يدرى لعله كان من الضرورى ان يذهب الى البلاط . انهم لايزالون مدينين لـــه . ولنؤمل في الأحسن .

زلبتس : ارجو الله ان يستحق هذه الثقة وان يحسن التصرّف !

جيتس : عندى فكرة . لنلبّس جيورج تنورة الفـــارس البامبرجى الذى أسرناه ، ولنعطه أمانا ، وليمض الى بامبرج ليستطلع حقيقة الأمر .

جيورج : كنت أتمنى هذا من زمان بعيد .

جيتس : هذه خرجتك الأولى . كن حذرا ياولدى ! وسأتألم اذا أصابك مكروه .

جيورج : اطمئن ! لن أفقد رأسى ، حين يتكاثرون حولى ، ولن أحفل بهم أكثر ممـــا لو كانوا فئرانا وقططا.

بامبرج

الاسقف ، فيسلنجن

الاسقف : أنت لاتريد البقاء وقتا أطول !

فيسلنجن : لن تطلب منّى أن أحنث بيميني .

الاسقف : كان في وسعى أن أطالبك بأن تقسم هذه اليمين . اى روح استولى عليك اذن ؟ ألم يكن فياستطاعتى انقاذك بغير هذا ؟ هل أنا قليل الحظوة هكذا في البلاط الامبراطورى ؟

فيسلنجن : ماحدث حدث ، واصفح عنى ، ان استطعت .

الاسقف : لا أفهم ماذا يضطرك إلى هذا على أى نحــو ! أتوقع القطيعة بينك وبيني ؟ ألم تكن هناك مئات الوسائل كي تتخلص ؟ أليس عندنا رجله ؟ أمَا كان في وسعى أن أدفع فدية كبيرة تكفـــى لا رضائه ؟ هل تخلينا عن خططنا ضده وضــد أصحابه – لكنى أنسى أننى أتكلم الآن مــع صديقه ، الذى يشتغل الآن ضدى ، ويمكنـــه بسهولة أن ينتزع الألغام التى زرعها .

فيسلنجن : سيدى الفاضل !

الاسقف : ومع ذلك ، فاني حين أتطلع في وجهك ، وأسمع صوتك . لا ، هذا غير ممكن ، نعم هذا غير ممكن.

فيسلنجن : وداعا ، ياسيدى الفاضل !

الاسقف : اني أمنحك بركتى ، والا فمن عادتي حــين

كنت تذهب كنت أقول : الى اللقـــاء ! والآن
يشاء الله ألا نلتقى بعد الآن ابدا !

فيسلنجن : يمكن أن تتغير امور كثيرة .

الاسقف : وا أسفاه ! لقد تغيرت اكثر مما ينبغى . ربمـــا
سأراك ذات يوم بوصفك عدوا أمام أسوارنا ،
تخرّب الحقول التى تدين لك الآن بازدهارهـــا .

فيسلنجن : كلا ، ياسيدى الفاضل .

الاسقف : لا تستطيع ان تقول كلا . ان الولايات العلمانية ،
التى تجاورني ، تبرز كلها أنيابها ضدّى . وطالما
كنت عندى ــ اذهب يافيسلنجن ، ليس عندى
بعدما أقوله لك . لقد حطّمت الكثير من الآمال
اذهب !

فيسلنجن : وأنا ، لا أدرى ماذا ينبغى علىّ أن أقـــــول .
(الاسقف يخرج ــ فرانتس يدخل)

فرانتس : أدلهيد تنتظرك ، انها معتلّة المزاج . ومـــع ذلك
لا تريد ان تتركك ترحل دون توديع .

فيسلنجن : تعـــال .

فرانتس : هل صح العزم على الرحيل ؟

فيسلنجن : نعم في هذا المساء .

فرانتس : يبدو لى ان من الواجب ترك هذا العالم .

فيسلنجن : وانا أيضا ، وفوق هذا لا أدرى اين اذهب .

غرفة ادلهيد

ادلهيد ، وصيفة

الوصيفة : أنت شاحبة ياسيدتي .

أدلهيـــد : إني لا أحبه . ومع ذلك اود لو بقى ! انظرى ، تي وسعى أن أعيش معه ، لكنى لاأريده زوجا لى .

الوصيفة : أتعتقدين انه سيرحل ؟

أدلهيـــد : لقد ذهب لتوديع الاسقف .

الوصيفة : انه سيعاني ضربة عنيفة بعد ذلك .

أدلهيـــد : ماذا تقصدين ؟

الوصيفة : فيم تسألينى هذا السؤال ياسيدتي ؟ لقد اصطدت قلبه ، فان شاء ان يتخلص فسيفقد حياته ودمه .

(أدلهيـــد : فيسلنجن)

فيسلنجن : هل صحيح أنك لست بعافية ياسيدتي ؟

أدلهيـــد : هذا أمر لايهمك ، فيما أظن . فها أنت ذا تفارقنا، والى الأبد . فماذا يهمك أن نعيش ، أو أن نموت.

فيسلنجن : انت لاتعرفيني .

أدلهيـــد : انا آخذك على حسب مايبدو عليك .

فيسلنجن : المظاهر تخــدع .

أدلهيـــد : هل أنت اذن حــرباء ؟

فيسلنجن : آه لو استطعت ان تشاهدى مافي قلبي !

أدلهيـــد : اذن لشاهدت أشياء جميلة .

فيسلنجن : مؤكد ! ستجدين فيه صورتك .

أدهيـــد : في زاوية من الزوايا مع صور أسر ماضية . أرجوك ، يافيسلنجن ، ان تستحضر في نفســـك انك تتكلم معي . والاكاذيب لا تكون مقبولة الا حـــين تحجب أفعالنا ، هـــذا على أحسن تقدير . والانسان المتخفى الذى يمكن تعرّف من هو ، يقوم بدور حقـــير . انت لاتنكر أفعالك ، ومع ذلك تقول العكس ، ماذا ينبغي أن نصدقّه فيك ؟

فيسلنجن : ما تشائين ، انى أتألم كثيرا ممـــا أنا عليه الى درجة انى لا أفعل ما يظنه الناس فيّ .

أدهيـــد : لقد جئت للتوديع .

فيسلنجن : اسمحى لي ان أقبّل يدك ، وأود أن أقـــول : وداعا . انك تذكرّيننى ! لم أكن أفكر في ذلك. . . انى مزعج ، ياسيدتي .

أدهيـــد : انت تسيء فهمى . لقد أردت مساعدتك على الرحيل ، لانك تريد أن ترحل .

فيسلنجن : آه ، قولى انى يجب عليّ أن أرحل . لو أنواجبى بوصفى فارسا ، ولو أن يمينا مقدسة لم يجراني ...

أدهيـــد : هيا ! هيا ! احكى هذا للفتيات اللواتي يقـــرأن تويردنك (٤٤) Teuerdank ويتمنين زوجـــا مثله . واجبك بوصفك فارسا ! ألاعيب أطفال !

فيسلنجن : انت لاتفكرين هذا التفكير .

أدلهيد : اقسم انك تموّه ! بماذا وعدت ؟ ومن وعدت ؟ تعطى عهدا لرحل يخلّ بواجباته نحو الامبراطور والامبراطورية ، وهذا في الوقت الذى جلب على نفسه فيه العقاب بأسره اياك ! هذا عهد لا يمكن ان يكون صحيحا شأنه شأن القسم الظالم المنتزع بالاكراه. الا تحلّنا قوانيننا من مثل هذه التعهدات؟ اذهب واحكِ هذا للاطفال الذين يعتقدون في العفريت (٤٤ مكرر) . وراء هذا الأمر شيء آخر . تصير عدوا للامبراطورية ، وعدوا للهدوء والسعادة العامة ! عدوا للامبراطور ، ورفيقا لقاطع طريق ! أنت يافيسلنجن يا صاحب القلب الرقيق !

فيسلنجن : لو أنت عرفته . . .

أدلهيد : لكنك رجل تأخذ الامور بالملاينة والمياسرة ، اما فهو فليس كذلك ! دون ان تشعر سيجرّك وستصير عبدا لرجل نبيل ، بينما أنت في مقدورك أن تسود على أمراء — ولكن من القسوة أن أنفّرك مقدما من الوضع الذى ينتظرك .

فيسلنجن : آه لو شعرت بأى لطف عاملني !

أدلهيد : بأى لطف ؟ وأنت تحمده على هذا ؟ لقد كان ذلك واجبه ، وماذا كنت ستخسر لو أنه كان فظّا معك ؟ اما عن نفسي ، فانى كنت أفضل هذا الوضع الأخير . ان متعجرفا مثله

فيسلنجن : أنت تتكلمين عن عدوك .

أدلهيـــد : انا تكلمت في سبيل حريتك ــ ومع ذلك فانى أسائل نفسى ما شأني في هذا . وداعا .

فيسلنجن : اسمحى بلحظة أخرى . (يأخذ يدها ويسكت)

أدلهيـــد : هل عندك بعدُ ماتقوله لى ؟

فيسلنجن : يجب علىّ أن أرحل .

أدلهيـــد : فلترحل اذن !

فيسلنجن : سيدتي ! . . . . لا أستطيع .

أدلهيـــد : بل يجب عليك .

فيسلنجن : أهذه نظرتك الاخيرة ؟

أدلهيـــد : اذهب ! أنا مريضة ، مريضة جدا في وقت غير مناسب .

فيسلنجن : لا تنظرى الىّ هكذا .

أدلهيـــد : تريد ان تكون عدوّنا ، ومع ذلك تريد منـــا ان نبتسم لك ؟ اذهب !

فيسلنجن : أدلهيـــد !

أدلهيـــد : أنا أكرهك !

(فرانتس يدخـــل :)

فرانتس : سيدى ومولاى ! الاسقفّ يدعوك

أدلهيـــد : اذهبـــا ! اذهبـــا !

فرانتس : انه يرجوك الحضور بسرعة .

أدلهيـــد : اذهبـــا ! اذهبـــا !

فيسلنجن : لا أقول لك وداعا ! سأراك مرة أخرى ! (يخرج)

أدلهيـــد : ستراني ؟ سنمنعك من ذلك . يامرجريت ، اذا جاء فاطرديه . أنا مريضة ، وأشعر بصـــداع في رأسي ، انا أنعس . . . اطرديه . ان كان ثم أمل في اكتسابه ، فسيكون ذلك بهذه الطريقة .
(تخـــرج)

غرفة الانتظار

فيسلنجن ، فرانتس

فيسلنجن : انها لا تريد ان تراني !

فرانتس : أقبل الليل ، فهل ينبغي عليّ أن اسرج الخيول ؟

فيسلنجن : انها لا تريد أن تراني !

فرانتس : في أى ساعة ينبغي عليّ ان أحضر الخيـــول ياسيدى ومولاى ؟

فيسلنجن : صار الوقت متأخرا جدا . سنبقى هنا .

فرانتس : الحمد لله ! (يخرج)

فيسلنجن : ستبقى ! خذ حذرك ، فالاغراء شديد . لقد أجفل فرسي حين كنت أعبر باب القصر ، لقد اعترضه ملاكى الحارس ، وكان يعلم بالاخطار التي تتربص بى ها هنا . لكن لن يكون من العدل أن أرتّب أمـــورَ الاسقف العديدة التي تركتها دون اتمامها ، على الاقل الى الحد الذى يمكن من يخلفني معـــه ان يستطيع استئنافها من حيث تركتها . وفي وسعى ان أفعل هذا ، دون الاضرار ببرلشنجن ومحالفىّ

معه . لأن هذه الاشغال لن تبقيني هنا . لكن كان من الافضل ألا أجيء . انى اريد الرحيل ، غدا أو بعد غد . (يخرج) .

فى اشبسارت Spessart

جيتس ، زلبتس ، جيورج

زلبتس : هأنت ذا ترى ، جرى كل شيء بحسب ماتوقعت

جيتس : كلا ! كلا ! كلا !

جيورج : صدقوني ، انى أقـــرر الحقيقة . عملت بحسب ما أمرتم به ، أخذت تنورة البامبرجى وخطاب أمانه ، ولأكسب على الاقل قوتى وشرابى ، رافقت فلاحـــين من رينك Reineck كانوا يصعدون الى بامبرج .

زلبتس : وأنت تلبس هذه الثياب المموهة ؟ كان يمكن هذا أن يكلفك كثيرا من الســـوء .

جيورج : وهذا ما أعتقده بعد اجالة الرأى . ان الفارس الذى يجيل الرأى مقدما ، لن يمضى بعيدا . وصلت الى بامبرج وفي الفندق سمعتهم يقولون ان فيسلنجن والاسقف تصالحا من جديد ، ودار الكـــلام بعيدا عن زواج بأرملة سيد فالدورف Waldorf

جيتس : حكايات .

جيورج : وقد شاهدته يقتادها الى المـــائدة . انها جميلة ، أقسم بذلك ، انها جميلة . انحنينا جميعا ، فشكرت لنا بايمـــاءة برأسها وبدت سعيدة جدا . وحين

كانا يمـــرّان ، كان الناس يتهامسون : زوجان جميلان !

جيتس : هذا ممكن .

جيورج : اسمعوا البـــاقي . وفي الغـــداة ، حين ذهب الى القدّاس ، اخترت الوقت المناسب . كان وحده مع خادمه . وكنت عند أسفل السلّم وقلت لـــه بصوت خفيض : لـــديّ بعض كلمـــات من صاحبك برلشنجن . فاضطرب أيما اضطراب ، وشاهدت الاعتراف بجريمته مرتسما على وجهه ، ولم يكن لديه الشجاعة للتطلع فيّ ، انا الذى لست الا مجرد صبيّ شرير لفارس .

زلبتس : ذلك لأن ضميره كان أســـوأ من منزلتك .

جيورج : هل أنت من حزب بامبرج ؟ — هكذا قال لى — فقلت له : لقد جئتك بتحيات من فارس برلشنجن وعليّ أن أسأل . . . فقال لى : تعال غدا صباحا الى غرفتى ، وسنتحدث عن هذا .

جيتس : وهل ذهبت ؟

جيورج : بالتأكيد ، وكان عليّ أن أنتظر واقفا وقتا طويلا ، في غرفة الانتظار . والخدم المتدثرون بالحـــرير كانوا ينعمون فيّ النظر من خلف ومن قدام . فقلت في نفسي : تطلعوا فيّ ما شئتم . ثم اسمحوا لى بالدخول ، وبدا لى سيّىء المزاج ، لكن هذا لم أحفل به . وغدوت اليه وأبلغته بالرســـالة

فاستولت عليه سورة من الغضب مثلما يحدث للمرء حين تعـــوزه الشجاعة ويريد أن يخفى ذلك . ودهش لانك تطالبه بالحساب على يد فارس شاب. فضايقني هذا ، وقلت له انه لا يوجد غير نوعين من الناس : كرام وسفلة . وانني في خـــدمة جيتس فون برلشنجن . هنالك أنشأ يثرثر ذات اليمين وذات الشمال ، وخلاصة ما قال هو انك دفعته دفعا ، وانه لا يدين لك بالاخلاص ، وانه لا يريد ان يكون له شأن معك .

جيتس : هل سمعت هذا من فمه هو ؟

جيورج : سمعت منه هذا وأكثر من هذا . لقد هدّدني .

جيتس : كفى ! وهذا رجل آخر خسرناه ! أيتها الامانة والثقة ، لقد خدعتماني مرة أخرى . مســكينة يا ماريا ! كيف أنبئك بهذا النبأ !

زلبنس : افضل أن أخسر ســاقا أخرى من أن أكون نغلاً هكذا ! (يخرجون) .

بامبرج

ادلهيد ، فيسلنجن

أدلهيـد : صار الزمان يستطيل في نظرى الى حد لايحتمل ، وما عندى رغبة في الكلام ، ويخجلني أنأتلاعب معك . أيها الملك ، انت أسوأ من حمىّ الربع (٤٥)

فيسلنجن : هل أصبحت متعبة مني ؟

أدلهيد : من صحبتك أكثر منك أنت . لقد كان الافضل أن أدعك تذهب حيث شئت ، وألا أمسكك .

فيسلنجن : هذا هو عطف النساء ! يبدأ فيحتضن أعز أمانينا بحرارة الأمومة . ثم يتحرك عشه كالطائر المتقلب الاهواء ، وتسلم للموت والنساء ذريته التى بدأت في النشوء .

أدلهيد : تحدث بسوء عن النساء ! ان اللاعب الاهوج يعض ورق اللعب ويسحقه ورق اللعب البرىء الذى كان سببا في خسارته . لكن دعني احدثك قليلا عن الرجال . من أنتم حتى تحدثونا عن الثبات ؟ انتم يامن أنتم نادرا ما تكونون كما تريدون ، ولا تكونون ابدا ما يجب ان تكونوا . ملوك بثياب الاحتفال ، يحسدهم العامة . اىشىء لا تعطيه امرأة خياط في سبيل الحصول على عقد من اللؤلؤ تضعه حول عنقها ، عقد مأخوذ من هدّاب ثيابكم الذى تطرده كعوب أحذيتكم بازدراء !

فيسلنجن : أنت تتحدثين بمرارة .

أدلهيد : هذا جواب نشيدك . قبل أن أعرفك يافيسلنجن كنت مثل امرأة الخياط . الشهرة التى كانت تلهج بها مئات الالسنة — ولست أقول هذا مجازا — قد أشادت بك الى حد جعلتنى أنساق وراء أمنية ان أرى خلاصة جنس الذكور ، عنقاء (٤٦) فيسلنجن ، وهذه الامنية تحققت .

فيسلنجن : وتجلى العنقاء على هيئة ديك أليف عادى .

أدهيـــد : كلا يافيسلنجن ، فقد أثرت العطف في نفسى .

فيسلنجن : في الظاهـــر —

أدهيـــد : وفي الحقيقة . فانك قـــد تجاوزت شهرتك . ان العامة لايقدّرون الا بريق الفضل . لكنى جبلت على ألا أحبّ أن أدرس الناس الذين أضمر لهم الخير ، وهكذا عشنا ملاوة من الوقت الواحـــد منا الى جانب الآخـــر ، وتبيّن لى أنه ينقصك شيء ، لم أعلم تماما ما هو . واخيرا تفتحـــت عيناى . فبدلا من الرجل النشيط الذى كان يدير شئون الامارة دون أن ينسى نفسه ولا مجـــده ، وكدّس مئات الاعمال العظيمة مثل جبـــال تتكدس فوق جبال ، وشيد لنفسه قاعدة ليبلـــغ بها أسباب السحاب — أقول ، بدلا من هـــذا الرجل تجلّى لى فجأةً رجلٌ آخر ينوح كمـــا ينوح الشاعر العليل ، وتعلوه كآبه ، مثل كآبة الفتاة التى في تمام الصحة (٤٧) وهو أكثر تبطلا من الفتى العجوز . في بادئ الأمر ارجعت هذا الى الحادث الذى أصابك ، وكان لا يزال يرهق قلبك ، والتمست لك وجه العذر ما استطعـــت. أما الآن فيبدو أن حالك تسوء يوما بعـــد يوم ، فاغفر لى اذا سحبت عطفى عليك . لقد نلته دون ان يكون من حقك ، ذلك انى منحته مدى الحياة لشخص آخر لم يستطع ان يبلّغك اياه .

فيسلنجن : دعيني اذن .

أدلهيـــد : لن أدعك قبل فقدان كل أمل . ان الوحـــدة خطرة في هذه الظروف . مسكين ! مزاجـك كئيب كمزاج من غدرت بـه حبيبته الاولى ، ولهذا السبب عينه فانى لن أتركك . هـات يدك ، واغفر لى كلمات او حى بها الحب .

فيسلنجن : آه لو استطعت ان تحبيني وان تصبّى على وجداني المشبوب قطرة مهدّئة ! يا أدلهيد ! ان توبيخك اياى ظالم كل الظلم . لو أنك استشعرت جـزءا من مائة مما اضطرب في نفسي منذ ذلك الحين ، لما مزقتنى بكل هذا الوابل الذى لايرحم مـن الملاطفة ، وعـدم الاكتراث ، والاحتقـار . تبتسمين ؟ أن أسترد نفسي وأعود على وفـاق معها ، بعد مسلك مندفع ، قد كلّفني اكثر من يوم . أنا أعمل ضد الرجل (٤٨) الذى تنتعش ذكراه في نفسى بحب جديد .

أدلهيـد : يالك من رجل غريب تحب من تحسده ! هذا كما لو كنت أموّن عدوّى وأمدّه .

فيسلنجن : أحسّ بهذا تمـاما ، ويجب ألا نضيعّ الوقت . لقد أخبر أنني أصبحت من جديد فيسلنجن ، ويريغ الى التفوق علينا . على أننا أقل فتورا ممـا تظنين يا أدلهيد . لقد قوّينا فرساننا ، وهم يقظون ، ومفاوضاتنـا مسـتمرة ، وريشستاج مدينـة

أوجسبورج(٤٩) Augsburg سينضج مشروعاتنا حسبما أرجـو .

أدلهيـد : ستذهب الى هناك ؟

فيسلنجن : اذا استطعت أن أحمل معي أملا ! (يقبّل يدها)

أدلهيـد : يا أيها الكافرون ! دائما تريدون آيات ومعجزات ! امض يافيسلنجن وأتمّ عملك . ان مصالح الأسقف ومصالحك أنت ومصالحي أنا هي من التشابك بحيث أنه لو لم يكن الا بسبب السياسة . . .

فيسلنجن : في وسعك ان تمزحي .

أدلهيـد : انا لا أمزح . لقد استولى الدوق المتكبّر على أملاكي . وجيتس لن يبقى وقتا طويلا دون أن يمسّ أملاكك ، فان لم يساعد بعضنا بعضا كما يفعل أعداؤنا ، واذا لم نجتذب الامبراطور الى جانبنا ، فسنضيع جميعا .

فيسلنجن : انا لا يساورني قلق . ان غالبية الامراء يرون رأينا . والامبراطور يطلب النجدة ضد الاتراك ، ومن العدل أن يساعدنا هو في مقابل ذلك . ولكم يسعدني ان أخلّص أملاكك من أيدى الأعداء المتعجرفين ، وأن أهدّىء ثائرة الرؤوس القلقة في اشفابن ، وان أمكّن للهدوء في الاسقفية وبيننا جميعا . ثم بعد ذلك . . . ؟

أدلهيـد : اليوم يتبعه اليوم ، والمستقبل بيد القضاء والقدر .

فيسلنجن : لكن لا بد أن نريد .

أدلهيـــد : نعم ، ونحن نريد .

فيسلنجن : اكيــد ؟

أدلهيـــد : نعم ، امض اذن .

فيسلنجن : ياللك من ســاحرة !

فنــدق (٥١)

عرس فلاحين . فى الخارج موسيقى ورقص

أبو العروسة ، جيتس ، زلبتس عند المــائدة . ينضم اليهم العريس .

جيتس : هذا خير ما استطعت ان تفعله ، فان هذا الزواج سيضع حدا لنزاعك على نحو سعيد هانىء .

أبو العروسة : لم أكن أحلم بأجمل من هذا : ان ينعقد الهــدوء والسلام بين جارى وبينى وأن تتزوج ابنتى زواجا لائقــا .

العــريس : وأحصل أنا على الحقل المتنازع عليه ، ومن فوقه أجمل بنت في القرية . آه لو شاء الله أن توافق على هذا من قبل !

زلبتس : كم من الزمن استمر النزاع بينكم ؟

أبو العروسة : ثمــاني سنوات تقريبا . واني أفضل أن ارتعش من الحمى ثماني سنوات أخرى على أن أستأنف النزاع . أى عذاب ، أنت لن تصدّق ، من أجل الحصــول على حكم تنطق به هــذه الشــعور المستعارة (٥٢) العتيقة ، ومن أجل الوصول الى

مـــاذا ! فليذهب معاون القاضي سابوبى Sapupi الى الجحيم (٥٣) انه ايطالى أسمر ملعون .

العـــريس : نعم ! إنه رجل أحمق . لقد حضرت المحاكمـــة مـــرتين .

أبو العروسة : وأنا ، ثلاث مرات . وانظروا يا سادة ، في النهاية حصلنا على حكم يعطيني الحق بقدر ما يعطيـــه لخصمى ، ويعطيه كما يعطيني ، ولبثنا هنـــاك فاغرى الافواه ، الى أن أمدني الله بفكرة تزويج بنتي اليه ، والباقي أيضا .

جيتس : (يشرب) على نخب تفاهمكم في المستقبل !

ابو العروسة : وفقنا الله ! لكن مهما يحدث فلن ألجأ الى القضاء مرة أخرى . ان التقاضى يلتهم المال ! فعليك أن تدفع ثمن كل انحناءة ينحنيها المحامى .

زلبتس : لكن يوجد الآن تفتيش امبراطورى كل عـــام .

أبو العروسة : لم أشعر به . وانما شاهدت الكثير من التالـــرات الجميلة تفلت من بين يدىّ . وأنا أدفع باستمرار .

جيتس : ماذا تقصد ؟

أبو العروسة : آه ! هناك الكل يمد يده . ان معاون القـــاضى وحده قد استخلص منى ثمانية جولدنات ذهبية . الله يسامحه !

العريس : مـــن ؟

أبو العروسة : ومن غير سابوبي !

جيتس : هذا عـــار .

أبو العروسة : الواقع أنه كان عليّ أن أقدم اليه عشرين . فلما عددتها له في جوسقه الفخم ، وذلك في القاعـــة الكبرى منه ، بدأ قلبي يتمزق غيظا . ذلك ان المزرعة تكفل القوت لصاحبها ، لكن أين لى بالنقود الرنّانة ؟ كنت هناك والله يعلم كم كنت أعاني . لم يكن في جيبي فلس واحد أحمر أعود به . واخيرا أمسكت قلبي وأوضحت له الأمر فلما رأى ان نفسي غرقت في الماء ، رمـــى الى باثنين وطردني .

العريس : هذا غير ممكن ! سابولى ؟

أبو العروسة : وماذا تتصور ؟ طبعا هو ولا أحد غيره .

العريس : ليأخذه الشيطان ، انه أخذ مني أيضا خمسة عشر جولدناً ذهبيا .

أبو العروسة : عليه اللعنة !

زلبتس : ويقولون عنا ياجيتس اننا نحن قطّاع الطـــرق !

أبو العروسة : ولهذا كان الحكم أعرج هكذا . هذا الكلب !

جيتس : يجب ألا تتركوا الامر يمرّ هكذا .

أبو العروسة : ماذا نفعـــل ؟

جيتس : اذهبوا الى اشباير (٥٤) Speier . فهذا هو وقت التفتيش ، وافضحوه ، وعليهم أن يحققوا في هذه المسألة وان يردوا اليكم حقوقكم .

أبو العروسة : تظن أننا سنصل الى نتيجة ؟

جيتس : لوكنت أستطيع ان أصفعه على أذنيه ، لكنت وعدتكما بذلك .

زلبتس : المبلغ يستحق منا أن نحاول .

جيتس : صحيح ، لقد حدث لى من قبل اني قمت بحملة من أجل ربع هذا المبلغ .

أبو العروسة : ماذا تظن أنت ؟

العريس : لنحاول ، وليكن مايكون .

(جيورج يدخل :)

جيورج : النورنبرجيون قادمون .

جيتس : أيـــن ؟

جيورج : اذا ركبنا الهوينا ، فسنقبض عليهم في الغابة فيما بـــين بيرهم Beerheim ومولباخ Muhlbach

زلبتس : ممتـــاز !

جيتس : تعالوا يا أولاد ! حيّاكم الله ! وليساعدنا على أن ينال كلٌّ منا حقـــه .

الفـــلاح : شكرا جزيلا ! ألا تريدون البقاء حتّى تنـــاول العشاء ؟

جيتس : لا نستطيع . وداعـــا .

الفصـــل الثـــالث

أوجز برج Augsburg

حديقــة

تاجران من نورنبرج Nürnberg

التاجر الاول : لنقف هاهنا ، إن الامبراطور لايمكن أن يمر إلا من هنا . إنه يسير في المشى الطويل .

التاجر الثاني : ومَنْ معه ؟

التاجر الأول : أولبرت فون فيسلنجن .

التاجر الثاني : صديق أسقف بامبرج ! هذا حسن .

التاجر الاول : سنركع أمامه ، وسأكلمه .

التاجر الثاني : حسن . هاهما ذان ! الامبراطور ، فيسلنجن

التاجر الاول : يبدو أنه منقبض المزاج ، متضايق .

الامبراطور : أن صدرى تعـج فيـه الهموم يافيسلنجن ، وحين أستعيد مجرى حياتي ، ينتابني اليأس . كم من أنصاف نجاح ، وكم من مبادرات أخفقت ! وكل هذا لأن أصغر أمير في الامبراطورية يقيم وزنا لاهوائه أكثر مما يقيم وزنا لافكارى .

(التاجران يسجدان عند قدميه)

التاجر : ياصاحب الجلالة ! مولاى الأعظم !

الامبراطور : من أنتما ؟ ماذا هناك ؟

التاجر : تاجران فقيران من نورنبرج، عبدا جلالتك ، اللذان يرجوان نجدتك. أن جيتس فون برلشنجن وهانز فون زلبتس أسرا ونهبافي نواحي بامبرج ثلاثين من بيننا ونحن عائدون من سوق فرنكفورت فلتتفضل جلالتك الامبراطورية بغوثنا ومساعدتنا والا أصابنا جميعا الأفلاس والخراب، واضطررنا إلى تسوّل خبزنا.

الامبراطور : الله القدوس ! الله القدوس ! ماذا ! أحدهما ليست له غير يد واحدة ، والآخر ليست لـــه الاساق واحدة ، فماذا كنتم ستفعلون لو كان لأولهما يدان ، وللاخر ساقان ؟

التاجر : نضرع إلى جلالتكم بكل تذلل وخضوع أن تلقي نظرة عطف إلى مصيبتنا .

الامبراطور : هذا هو ! اذا فقد تاجر زكيبة من الفلفل ، فيجب أن تتحرك له الامبراطورية كلها ، لكن حين تكون هناك منازعات ذات أهمية بالغة بالنسبة إلى العظمة الامبراطورية وإلى الامبراطورية وتهم الممالك والامارات والدوقيات والباقي ، لايستطيع أحد أن يجمعكم . (٥٥)

فيسلنجن : لقد جئتم في وقت غير مناسب ، أذهبوا وأقيموا هاهنا بضعة أيام .

التجار : وكلْنا أمرنا إلى تعطفكم . (يخرجون)

الامبراطور : منازعات جديدة مرة أخرى . أنها تتوالد مثل رؤوس الهيدرا .

فيسلنجن : ولايمكن استئصالها ألا بالنار والدم ، ومغامرة جريئة .

الامبراطور : أتعتقد هذا ؟

فيسلنجن : لاشيء يبدو لى أنسب من أن تستطيع جلالتكم والأمراء أن تتفقوا على سائر المسائل التافهة . ليست ألمانيا كلها هى التى تشكو من الاضطرابات فرنكونيا وشفابن هما الاقليمان الوحيدان اللذان لايزال تعشّش فيهما بقايا حرب داخلية مخزية . وحتّى فيهما ثم كثير من النبلاء والأحرار الذين يتوقون إلى الهدوء . وفي اليوم الذى تتخلص فيه من زينكنجن هذا ، ومن زلبتس هذا - ومن هذا ال . . . برلشنجن ، سينهار الباقي من تلقاء نفسه ، لأن روحهم هىالتى تسرى وتحرك جمهور المتمردين والعصاة .

لامبراطور : بودى لو أبقيت على هؤلاء الرجال فانهم أفاضل ونبلاء . واذا أشعلت الحرب ، بودى لو انخرطوا في جيش .

فيسلنجن : كان من المأمول ان يعرفوا دائما الطاعة لواجبهم . ثم انه سيكون من الخطر جدا مكافأة مغامراتهم المثيرة للاضطراب بتوليتهم مناصب رفيعة . ذلك ان هذا الحلم نفسه وهذا الرضا الامبراطورى اللذين أساءوا هم استغلاله اساءة هائلة ، وأتباعهم

الذين يضعون ثقتهم وآمالهـــم فيهم لا يمكـــن اخضاعهم قبل أن نقضى على أولئك نهائيا في أعين الناس وننتزع منهم كل أمل في النهوض من جـــديد أبدا .

الامبراطور : أنت تنصح اذن باستخدام الشدة ؟

فيسلنجن : لا أرى وسيلة أخرى للقضاء على هذا الدوار الذى استولى على مناطق بأسرها . ألا تسمع بين الحين والحين هنا وهناك النبلاء يشكون بمرارة رعاياهم وعبيدهم الذين يتمردون عليهم وينكرون حقوقهم ويهدّدون بالحد من سيادتهم الموروثة ، الى درجة يجب ان نخشى معها وقوع أخطر النتائج ؟

الامبراطور : الفرصة الآن مواتية للعمل ضد برلشنجن وزلبتس لكنى لا أريد أن يصابا بمكروه . أريدهمـــا أسيرين ، وهنالك نحملهما على أن يقسما على عدم العودة الى تعكير السلام ، وعلى أن يبقيا هادئين في قصريهما وألا يخرجا من أرضيهما . وسأقترح هذا في الجلسة القادمة .

فيسلنجن : موافقة مبتهجة ستعفى جلالتك من أن تخـــتم خطبتك . (يخرجان)

يكستهاوزن

زكنجن Seckingen وبرلشنجن

زكنجن : نعم ، أتيت لا طلب من أختك النبيلة قلبها ويدها.

جيتس : كنت أود أن تجيء قبل الآن ! اذ يجب عليّ أن

أقول لك ان فيسلنجن اكتسب حبها أثناء أسرى اياه ، وطلب يدها ووافقت أنا . لقد أطلقت سراح هذا الطائر ، وها هو ذا يحتقر اليد المحسنة التي أطعمته وهو في محنته . انه يتطاير ذات اليمين وذات الشمال ويبحث عن طعامه على سياج لا يعلمه الا الله .

زكنجن : هل هذا صحيح ؟

جيتس : تماما كما قلت لك .

زكنجن : لقد مزّق اذن رباطين . عدّ نفسك سعيدا لأنك لم ترتبط برابطة القرابة مع هذا الخائن .

جيتس : انها تجلس ، هذه الفتاة المسكينة ، بلا حراك ، وتقضى عمرها في النحيب والصلاة .

زكنجن : سنجعلها تغنّى .

جيتس : كيف ! هل عزمت على الزواج من امرأة مهجورة ؟

زكنجن : شرف لكما كليكما ان يكون هو قد خدعكما. هل ينبغي على هذه الفتاة المسكينة ان تدخل الدير ، لأن الرجل الاول الذى عرفته كان سافلا ؟ كلا ! سأعمل على أن تصير ملكة على قصورى .

جيتس : اقول لك انها لم تكن غير مكترثة له .

زكنجن : الا تظننى قادرا على طرد كل بائس ؟ هيا نذهب اليها . (يخرجان) .

معسكر التنفيذ الامبراطورى
نقيب ، ضباط

النقيب : يجب أن نكون حذرين ، وأن ندخر أكبر عدد من رجالنا . ثم أن لدينا أمرا صريحا بأن نضيق عليه الخناق وأن نأسره حيا . سيكون هذا عسيرا اذ من منا يود الالتحام به ؟

الضابط الاول : صحيح ! وسيدافع عن نفسه كالخنزير البرّى . ثم أنه من ناحية أخرى لم يسيء الينا أبدا ، ولن يخطر ببال أحد أن يغامر بذراعيه أو ساقه حبا في الامبراطور والامبراطورية .

الضابط الثاني : سيكون من العار ألا نقبض عليه. لو أمسكت فقط بطرف ثوبه ، فأنه لن يفلت أبدا! .

الضابط الاول : عليكم ألا تقبضوا عليه بأسنانكم ، وإلا لاستطاع أن يقتلع فكوككم . ياسيدى الشاب ، مثل هذا الرجل لايقبض عليه كما يقبض على لص .

الضابط الثاني : سنرى .

النقيب : لابد أن بلغه مرسومنا الآن . فلنبادر بإخراج فصيلة لمراقبته .

الضابط الثاني : أجعلوني قائدا عليها .

النقيب : أنت لاتعرف المنطقة .

الضابط الثاني : عندى خادم هو من هذه المنطقة .

النقيب : أوافق على هذا . (يخرج) .

يكستهاوزن
زكنجن

زكنجن : كل شيء يسير على مايرام ، جعلهـــا تضطرب قليلا ، فراحت تتطلع فيّ من رأسي إلى قدمي ، وأراهن أنها راحت تقارن بيني وبين ذلك الغرّ. والحمد لله أني أستطيع أن أثْبتُ للمقارنة .كان جوابها موجزا ومشوشا وهذا أحسن. لابد من بعض الوقت للنضوج . أن الفتيـــات اللواتي مزقتهن آلام الغـــرام سرعان مايكن متأهبات لطلبات الزواج .

(يدخـــــل جيتـــس)

زكنجن : بماذا جئت ياصهري ؟

جيتس : قرار النبذ . (٥٦)

زكنجن : ماذا ؟

جيتس : خذ واقرأ هذا القرار الواعظ . لقد أمر الامبراطور بتجريد حملة ضدى ، ولحمى يجب أن يمزق أربا ليكون غذاء لطيور السماء ووحوش الاحراش

زكنجن : هم الذين سيُمزّقون أولا . لقد جئت أذن في الوقت المناسب .

جيتس : لايازكنجن ، أرحل أنت . فإن خوضك في حرب ضد الامبراطورية في وقت غير مناسب سيكون من شأنه القضاء على خططك (٥٧) العظيمة وهي في نواتها . وفضلا عن ذلك فأنت ستكون

أكثر عونا لى لو تظاهرت بالبقاء على الحياد .
أن الامبراطور يحبّك ، وأسوأ مايمكن أن يحدث
لى هو الأسرْ . حينئذ تستطيع أنت أن تتشفّع لى ،
وتخلّصنى من المحنة التى ربما تلقي بكلينا فيها
نجدة في غير أوانها . ماذا سيحدث فعلا ؟ الآن
الحملة موجهة ضدّى أنا وحدى : ولو عرفوا
أنك عندى ، فسيرسلون بنجدات ولن نكسب
بهذا شيئا . أن الامبراطور عند النبع ، وماعليه
ألا أن يصدر الامر ، وسأضيع ضياعا لاعلاج
له لو استطاعوا بث الشجاعة في قلوب الجنود ،
كما ننفخ في البوق لجمعهم .

زكنجن : بيد أني أستطيع أن أرسل اليك مددا من عشرين
فارسا دون أن يعلم أحد .

جيتس : حسن . لقد بعثت بجيورج إلى زلبتس ، ورجالى
يجولون في النواحى المجاورة . ياصهرى العزيز
حين يحتشد رجالى ، فسيتكون منهم جيش صغير
لم ير ألا القليل من الأمراء جنودا مثلهم تحت
إمْرَتهم .

زكنجن : لكن ستكون عند أولئك ميزة كثرة العدد .

جيتس : ان ذئبا واحدا يكفى لجعل قطيع من الغنم بأكمله
يفرّ هاربا .

زكنجن : لكن لو كان لهم راع صالح ؟ (٥٨)

جيتس : لايهم ! انهم ليسوا الا مرتزقة . ثم ان أحسن

فارس لا يمكن ان يفعل شيئا اذا لم يتحكم في أفعاله . ولى في هذا تجربة . فانى حين وعدت كونت القصر بمساعدته ضد كونراد شوتن Konrad Schotten ، قدم إلي ورقة من الديوان فيها بيانات عن كيفية الركوب والتصرف . لكنى ألقيت بالورقة الى المستشارين قائلا لهم اننى لا أستطيع الالتزام بما فيها ، ولا أعرف ماذا عسى أن يحدث والورقة لا تذكر عن هذا شيئا ، والواجب ان يفتح المرء عينيه ويرى بنفسه ما يجب عليه ان يفعله .

زكنجن : أتمنى لك حظا سعيدا يا أخى ! وأنا راحل لفورى وسأبعث اليك بمن يمكننى الوقت جمعه من الرجال

جيتس : تعال أولا لنر النساء ، فقد تركتهن معا . وأود أن تنال موافقتها قبل رحيلك . ثم ابعث الىّ بالفرسان وعد سرا لأخذهن (٥٩) فاني أخشى ألا يكون قصرى مأمونا بعد الآن لاقامة النساء .

زكنجن : فلنأمل في الأحسن . (يخرجان)

بامبرج
غرفة ادلهيد
ادلهيد ، فرانتس

أدلهيد : هل فرقتا التنفيذ في الطريق ؟

فرانتس : نعم ، وسيدى مغتبط بمحاربة أعدائك . وأردت اصطحابه على الفور ، وانا فرح بالمجىء اليك .

ولهذا سأتمهل الآن ، كيما أعود عن قريب حاملا رسالة سعيدة . لقد سمح لى سيدى بهذا .

أدلهيـــد : كيف حـــاله ؟

فرانتس : انه نشط مرتاح . وقد كلفنى بتقبيل يدك .

أدلهيـــد : كذا ! . . . ان شفتيك ساختتان .

فرانتس : (مخاطبا نفسه ، ومشيرا الى صدره) هنا أشـــد حرارة . (بصوت مرتفع) : سيدتي الفاضلة ، خدمك أسعد الناس .

أدلهيـــد : من ذا الذى يقود الحملة ضد برلشنجن ؟

فرانتس : سيد سراو Sirau . وداعا سيدتي الفاضـــلة العزيزة ! عليّ الذهاب الآن . لاتنسينى .

أدلهيـــد : ينبغي عليك ان تأكل وتشرب وتستريح بعض الراحة .

فرانتس : ماجدوى هذا ؟ ألم أحظ برؤياك ؟ لست أستشعر تعبا ولا جوعا .

أدلهيـــد : أعرف اخلاصك .

فرانتس : آه ياسيدتي الفاضـــلة !

أدلهيـــد : لاتعذّب نفسك ، واهدأ ، وتناول شيئا .

فرانتس : كم أنت طيبة تجاه شاب مسكين ! (يخرج)

أدلهيـــد : الدموع تقف في عينيه . انى أحبّه بقلبى . لم يتعلق بي انســـان بمثل هـــذا الاخلاص والحـــرارة ! (تخـــرج)

يكستهاوزن
جيتس ، جيورج

جيورج : يريد بنفسه ان يكلمك . انا لا أعرفه . انه رجل وسيم ، له عينان سوداوان مشبوبتان .

جيتس : دعــه يدخل .

(لــرزه يدخل Larse .)

جيتس : سلام الله عليك . ماذا أحضرت ؟

لــرزه : نفسي ، هذا ليس بالكثير ، لكن مهما يكن من شيء فانما أقدمها لك كلها .

جيتس : مرحبا ، مرحبا مرتين ، ايها الرجل الكــريم ، وذلك في اللحظة التي بدلا من أن آمــل فيهــا بالحصول على أصدقاء جديدين ، فاني أخشى في كل لحظة ان أخسر أصدقاء قدماء . ما اسمك ؟

لــرزه : فرانتس لــرزه Franz Lerse

جيتس : أشكر لك يافرانتس تعريفك اياى برجل كريم .

لــرزه : لقد تعارفنا فيما مضى ، لكنك لم تشــكر لى مافعلت آنذاك .

جيتس : لست أتذكرك .

لــرزه : يؤسفني هذا . ألا تزال تذكر مشكلاتك مــع كونراد شوت بمناسبة كونت القصر حين أردت الذهاب الى هسفورت Hassfurt لحضور الكرنفال ؟

جيتس : اذكر هذا جيدا .

لـــرزه : اتذكر لقاءك مع خمسة وعشرين فارسا بالقرب من احدى القرى ؟

جيتس : صحيح ! لقد ظننت في أول الأمر أنهم لم يكونوا الا اثنى عشر ، وكنا نحن ستة عشر ، فقسمت فرقتى ، وتوقفت بالقرب من القرية خلف الجرن بقصد تركهم يمرون . وكنت سأنقضُ عليهـــم من الخلف بعد ذلك ، كما خططت مع المجموعة الاخـــرى .

لـــرزه : كلنا نحن شاهدناك ، وصعدنا الى مرتفع بالقرب من القرية . وجئت أنت واتخذت موقعـــك في أسفل . وحينما رأينا أنك لاتريد ان تصعد نزلنا نحـــن .

جيتس : هنالك فقط ادركت انى وضعت يدى في عش زنابير . خمسة وعشرون ضد ثمانية ! لم يكـــن المقصود ألا نتحرك . ان ارهـــرد تركســـس Erhard Truchses انفـــذ الرمـــح في جسم احد رجالى ، فعاجلته بأن جندلته من فوق فرسه. ولو كانوا حاربوا جميعا مثله هو وأحد فرسانه، لاصبنا بالسوء انا ومجموعتى الصغيرة .

لـــرزه : الفارس الذى ذكرته الآن . . .

جيتس : لم أشاهد اشجع منه . لقـــد حاصرني . وحـــين اعتقدت انى قضيت عليه ، وأردت الانتقال الى غيره ،انقض علىّ من جديد وأهوى علىّ بشدة،

حتى ان احدى ضرباته نفذت من درع الذراع وأصابت اللحم قليلا .

لـــرزه : هل غفرت لـــه ؟

جيتس : بل قدّرته تقديرا عظيما

لـــرزه : اذن ، ارجو ان ترضى عنّي . لقد قمت بتجاربي عليك أنت .

جيتس : اهو أنت ؟ آه ، مرحبا ، مرحبا ! هل تستطيع ان تقول ، يامكسمليان ، انك ضممت الى خدمك رجلا كهذا !

لـــرزه : يدهشني انك لم تحزر هذا بسرعة !

جيتس : أنّى لى أن أتصوّر انك ستأتي لتقديم خدماتـــك اليّ بعد كل هذا الحرص على الانتصار عليّ ؟

لـــرزه : لهذا السبب عينه ، ياسيدى ! اني أعمل فارســـا منذ شبابي ، وقد نازلت اكثر من فارس وذلك اللقاء سرّني . كنت أعرفك بالشهرة ، اما تلك المرة فقد عرفتك بشخصك . تتذكـــر انـــني لم أصمد ، ورأيت أن ذلك لم يكن عن خوف ، لانني عاودت الهجوم . والخلاصة ، لقد تعلمت ان أعرفك ، ومنذ تلك الساعة قررت ان أكون في خدمتك .

جيتس : كم من الزمن تريد أن تبقى معي ؟

لـــرزه : سنة . وبدون مقابل .

جيتس : كلا ، ستعامل مثل الآخرين ، بل أحسن منهم لأنك اجهدتني في رملن Remlin .

(جيورج يدخل)

جيورج : هانز فون زلبتس يبعث اليك بتحياته . وسيحضرها هنا ومعه خمسون رجلا .

جيتس : حسن .

جيورج : مفرزة من الجنود الامبراطوريين تنحدر في سهل كوخر (٦٠) ولا شك انهم جاءوا لمراقبتك .

جيتس : كم عددهم ؟

جيورج : خمسون .

جيتس : فقط لا أكثر ؟ تعال يالرزه ، هيا بنا نصرعهم حتى اذا ماوصل زلبتس نكون قد أنجزنا شطرا من العمل .

لرزه : سيكون قطف الاعناب قد بدأ بداية حسنة .

جيتس : اركب فرسك . (يخرجون)

غابة بالقرب من مستنقع
مسلحان من الجيش الامبراطوري يلتقيان

المسلح الأول : ماذا تفعل ها هنا ؟

المسلح الثاني : طلبت اجازة لقضاء حاجاتي . ان الانذار الزائف بالامس قد ضرب على أحشائي ، وأنا مضطر الى النزول عن فرسي في كل لحظة .

المسلح الأول : هل أنت معسكر في هذه النواحي ؟

المسلح الثاني : على مسافة ساعة من هنا صاعدا خلال الغابة .

المسلح الأول : اذن كيف شَرَدْتَ الى هنا ؟

المسلح الثاني : ارجوك ، لاتبلّغ عنى . اريد الذهاب الى القرية القريبة لأرى ، اذا كنت استطيع علاج مرضى بالمكمدات الساخنة . من أين أتيت انت ؟ .

المسلح الاول : من القرية القريبة . ذهبت اليها لاحضار خمر وخبز لضابطنا .

المسلح الثاني : كذا ، يستمتع هو في مواجهتنا ، ونحن نصوم . قدوة حسنة !

المسلح الاول : ارجع معى ، ياخبيث !

المسلح الثاني : لابد ان أكون مجنونا ! كثيرون هناك يفضلون أن يصوموا ، لو أصابهم ما أصابنى .

المسلح الاول : اسمع ! خيول !

المسلح الثاني : يا للويل !

المسلح الاول : سأتسلق هذه الشجرة .

المسلح الثاني : سأختبيء في القصب (اليراع)

(جيتس ، لرزه ، جيورج ، مسلّحون ، كلهم على الخيل .)

جيتس : لنتبع الخزان ، ولننحرف يسرة في الغابة ، وبهذه الطريقة ننقضُّ عليهم من الخلف .

(يمرّون)

المسلح الاول : (ينزل من الشجرة) هذا الموضع ليس حسنا .

ميشل ! انه لا يجيب ! ميشل . لقد رحلوا . (يقترب من المستنقع) ميشل ، واحسرتاه ، لقد غطس . ميشل ! انه لايسمعني ، انه اختنق . لقد غَطِسْتَ ياجبان ! لقد هزمنا . الاعداء، الاعداء في كل مكان .

(جيتس وجيورج على فرسيهما)

جيتس : قف ، والا كان الموت جزاءك !

الرجل المسلح : ابق على حياتي .

جيتس : سيفك ! ياجيورج ، جرّه لينضم الى سائر الأسرى الذين يحرسهم لرزه هناك في أسفل عند حافة الغابة . اريد اللحاق بقائدهم الذى هرب . (يخرج)

الرجل المسلح : ماذا صار الفارس الذى كان يقودنا ؟

جيورج : اسقطه سيدى من فوق فرسه وحوافر الفرس في الهواء . وريشه غطس في الوحل . وفرسانه أنهضوه ، ثم هرب الجميع كالمجانين . (يخرجان)

المعسكر

النقيب ، الفارس الاول

الفارس الاول : ألمحهم يهربون بعيدا في اتجاه المعسكر .

النقيب : لابد أنه يتعقبهم . مر بتقدم خمسين رجلا حتى الطاحونة : ولو جازف بعيدا ، فلربما استطعتم القبض عليه (الفارس يخرج) .

(الفارس الثاني مستندا الى آخـــر :)

النقيب : كيف حالك ياسيدى الشاب ؟ هل انكسر لك قرنان (٦١) وأنت تهرب مسرعا ؟

الفارس : أخذك الطاعون ! ان أقوى القرون كان لا بد أن يتطاير كالزجاج . أيها الشيطان ! لقد هجم عليّ ، فخيّل اليّ كما لو كانت الصاعقة غرزتني في الارض غـــرزا .

النقيب : احمد الله على أنك نفدت بجلدك .

الفارس : لامدعاة للحمد ، فقد تكسرت بعض ضلوعى . أين الجرّاح ؟ (يخرجون)

يكستهاوزن

جيتس ، زلبتس

جيتس : ماذا تقول عن قرار زَبْنْدِى ، يازلبتس ؟

زلبتس : هذه ضربة من صنع فيسلنجن .

جيتس : تعتقد ذلك ؟

زلبتس : لا أعتقد ذلك ، بل أعلمه علم اليقين .

جيتس : من أين علمته ؟

زلبتس : لقد حضر اجتماع الريشستاج ، أقول لك ، في معيّة الامبراطور .

جيتس : حسن ، ها نحن اذن نحطّم له مؤامرة أخرى من مؤمراته .

زلبتس : ارجو ذلك .

جيتس : هيا بنا ! ولنأخذ في صيد الارانب !

المعسكر
النقيب ، الفرسان

النقيب : لاجدوى من هذا ، ياسادة . لقد صرع فصائلنا فصيلة اثر أخرى ، ومن لا يمت اولا يؤخذ أسيرا ، يفضل ان يهرب الى تركيا على العودة الى المعسكر . وهكذا نزداد ضعفا يوما بعد يوم . لابد من الامساك بجسمه مرة واحدة ، وبجد ، وسأشترك بنفسي في العملية ، وسيرى مع من يكون شأنه .

فارس : كلنا نريد ذلك ، لكنه يعرف هذه المنطقة جيدا ، حتى أضيق دروبها وشعابها في الجبل ، حتى انه لا يمكن الامساك به الا اذا كان من الممكن الامساك بفأر في جرن قمح !

النقيب : سنمسك به . ولنزحف اولا تجاه يكستهاوزن . شاء أو لم يشأ ، فلا بد له أن يدافع عن قصره .

الفارس : أمن الضرورة أن تزحف الفصيلة كلها ؟

النقيب : بالتأكيد . هل تعلم ان جيشنا الصغير ذاب حتى صار مائة فقط ؟

الفارس : فلنسرع اذن ، قبل ان تتحول كتلة الثلج كلها الى ماء . الجو حار هنا ، ونحن نقف في الشمس هنا كأننا زبدة . (يخرجون)

جبـــال وغابات
جيتس ، زلبتس ، فصيلة

جيتس : انهم يزحفون بقوات كبيرة . آن الأوان منـــذ مدة لكى تأتي فرسان زكنجن .

زلبتس : سنقسمّ انفسنا . وسأستدير أنا حول الاعالى عن شمال .

جيتس : حسن . وأنت يافرانتس سِرْ عن يمين واصعـــد مع هؤلاء الفرسان الخمسين من خلال الغابـــة ، انهم قادمون من خلال المـــرج ، وسأقف في مواجهتهم . ياجيورج ، ابق بالقرب منّى . واذا رأيتهم يهاجموني فأسرع وهاجمهم من الجانب. وسنسحقهم . انهم لا يتصورون أننا نستطيـــع الصمود لهم . (يخرجون)

مرج ، رابية فى جانب ، وغابة فى الجانب الآخر
النقيب ، فصائل التنفيذ الامبراطورى

النقيب : انه ينتظرنا على المرج ! ياللوقاحة ! سيدفعُ ثمنها . ماذا ! لا يخاف من السيل الذى سيجرفه ؟

الفارس : لا أريد لك ان تكون في المقدمة . يبدو عليه انـــه يريد أن يغرس في التراب أول من يلتحـــم به . اذهب الى المؤخرة .

النقيب : كلا ، لا أريـــد .

الفارس : ارجوك . انك لا تزال العقدة التى تربط هـــذه الحزمة من الاغصان الرفيعة . فلو انفرطت، فانه

سيقضي عليهـــا عودا بعد عـــود مثل حشيش
السُّعادَى .

النقيب : يا صاحب النفير ، انفخ ! وأنتم كونوا كالاعصار
الذى سيكتسحهم ! (زلبتس يخرج من وراءالرابية
راكضا .)

زلبتس : اتبعوني ! أريـــد ان يصرخوا في أيديهـــم :
تكاثرى . (يخرج)
لزره يخرج من الغابة .

لـــرزه : انجدوا جيتس ! كادوا أن يحصروه ! يازلبتس
الشجاع . لقد شمرّت عن ساعديك . فلتتناثـــر
رؤوسهم على المرج ! سنطيح برؤوسهم كأنهم
شوك . (يمرّون . ضجيج)

مرتفع ومرقب
زلبتس جريحا ، مسلحون

زلبتس : أرقدوني هنا ، وعودوا الى جيتس .

المسلح الاول : اتركنا نبق معك ، ياسيدى ، فأنت في حاجة الينا .

زلبتس : فليصعد أحدكم الى المرقب وليراقب مايجرى .

المسلح الاول : كيف نصعد الى هناك ؟

المسلح الثاني : اصعد على كتفيّ ، ويمكنك الوصول الى الثقب ،
ثم ترقي بنفسك الى الفتحة .

المسلح الاول : (يصعد) آه ، ياسيدى !

زلبتس : ماذا ترى

المسلح الاول : فرسانك يهربون ، في اتجاه الاعالى .

زلبتس : هؤلاء اللئام الملعونون! بودى لو أصابتنى رصاصة في رأسى ، وكانوا يقاومون ! فليذهب واحـد منكم الى هناك وليرجعهم بالزجر والتهديـد ! (يخرج احد المسلحين) هل ترى جيتس !

المسلح : ارى الريشات السوداء الثلاث في وسط المعمعة .

زلبتس : اسبح ايها السبّاح الشجاع ، اما أنا فـُممدَّدٌ ها هنـا .

المسلح : ريش ابيض ، من هذا ؟

زلبتس : النقيب .

المسلح : جيتس يشق طريقه اليه — أوه ! ها هوذا طُرِح ارضاً .

زلبتس : النقيـب ؟

المسلح : نعم ياسيدى .

زلبتس : حسن ، حسن !

المسلح : يا للويل ، يا للويل ! لم أعد أرى جيتس .

زلبتس : مت اذن يازلبتس .

المسلح : ملحمة رهيبة هناك حيث كان . وريش جيورج الازرق قد اختفى أيضا .

زلبتس : انزل . ألا ترى لـرزه ؟

المسلح : لا أرى شيئا لقد اختلط الحابل بالنابل .

زلبتس : لاتقل كلمة بعد الآن . تعال! كيف يتصرف فرسان زكنجن ؟

المسلح : جيدا . ها هوذا شخص يهرب صوب الغابة . واحد آخر . فصيلة بأكملها ! جيتس لم يعد هناك !

زلبتس : انزل !

المسلح : لا أستطيع . مرحى ! مرحى ! هأنذا أرى جيتس ، وأرى جيورج .

زلبتس : على الفرس ؟

المسلح : ثابت على سرجه . النصر ! النصر ! انهم يهربون .

زلبتس : الامبراطوريون ؟

المسلح : الراية في وسطهم ، وجيتس في اثرهم . انهم يتشتتون . جيتس يمسك بحامل الراية ، ويمسك بالعلم . . . يتوقف . . . حوله ثلة من الرجال . زميلي يلحق به . انهم قادمون .

(جيتس ، جيورج ، لرزه ، فصيلة)

زلبتس : مبروك ! ياجيتس ! النصر ! النصر !

جيتس : (ينزل من فرسه) ياعزيزى ! ياعزيزى ! أنت جريح يازلبتس ؟

زلبتس : أما أنت فأنت حى ومنتصر ! لم أفعل شيئا كثيرا . وفرساني الكلاب ! كيف تخلّصت ؟

جيتس : هذه المرة كان الأمر جدا وما هو بالهزل . واني أدين بانقاذ حياتي لهذين : جيورج ، ولـــرزه . لقد طرحت النقيب من فوق فرسه . وهم قتلوا فرسي بضربة رمح وانقضّوا عليّ . فشق جيورج طريقه اليّ بضربات من سيفه ، ثم قفـــز على الأرض ، وركبت أنا فرســـه مثل البرق ، وهو أيضا ركب بسرعة الرعد ! كيف وجدت هـــذا الفرس ؟

جيورج : كان هنـــاك شخص يهـــددك بسيفه ، فغـــرزت خنجرى في كرشه في اللحظة التى فيها ارتفعت درعه قليلا . فسقط صريعا ، وهكذا خلّصتك من عـــدوّ وحصلت على فرس .

جيتس : بقينا في حيرة ، الى ان أفلح فرانتس في اللحاق بنـــا ، وهنالك رحنا نحش فيهم من الداخل حشا.

لـــرزه : والكلاب الذين كنت أقودهم كان عليهم أن يحشّوا من الخارج الى أن تتلاقى مناجلنا ، لكنهم هربوا هروب الجنود الامبراطوريين .

جيتس : الاصدقاء والاعداء كانوا يفرّون على الســـواء . وأنت وحدك التى حميتنى من خلف ، أيتهـــا الفصيلة الصغيرة ، اما أنا فكنت مشغولا بالرجال الأشداء الذين كانوا أمامى . وساعدني ســـقوط نقيبهم على أن أخلص نفسي ، ثم ولّوا الادبار . ومعى رايتهم وبعض الاسرى .

زلبتس : هل أفلت النقيب ؟

جيتس : لقد أنقذوه في تلك الاثناء . تعالوا ، يا أولاد ، تعالوا . زلبتس ! اعملوا محفة من الغصون . — أنت لاتقوى على ركوب الفرس . تعالوا الى قصري . انهم تشتتوا . لكن عددنا ليس كبيرا ، ولا أدرى هـل معهـم جنـود احتياطيون . سأستضيفكم ياأصحابي . ان كأسـا من الخمر تسرّ النفس بعد معركة كهذه .

معسكر
النقيب

النقيب : اود أن أخنقكم جميعا بيدى ! كيف يهـرب ! انه لم يعد معه ولاحُفْنة من الرجال . تهرب امام رجل واحد ! لن يصدّق هذا انسان الا اذا كان يريد السخرية بنا ، تجولوا في هذه النواحـي ، انت ، وأنت ، وأنت . فـان عثرتم برجالنـا المشتتين فأعيدوهم او اقتلوهم . لابد ان نعيد الى سيوفنا تبرها ، ولو تحطمت بسبب ذلك .

يكستهاوزن
جيتس ، لـرزه ، جيورج

جيتس : ليست لدينا لحظـة لتضييعها ! أيهـا الشباب المساكين ، لا أملك ان أمنحكم راحة . اسرعوا الى الصيد ، واعملوا على الحصول على فرسان آخرين . وليمضوا الى فيلر Weiler فهذا آمن موضع . واذا تأخرنا . فسيستقرون امام القصر

(لرزه ، جيورج يخرجان) . لابد لى من ارسال من يستكشف ، بدأت تغلى ، لو كانوا شجعانا ، ولكن هى كثرة العدد ! (يخرج) .

زكنجـــن ، ماريا

ماريـــا : اتوسل اليك يازكنجن ، لا تترك أخـــــى ! ان فرسانه ، وفرسان زلبتس ، وفرسانك أنت قد تشتتوا ، وبقى هو وحده ، وزلبتس جيء بـــه جريحا الى قصره ، وأخشى ان يقع الأسوأ .

زكنجن : اطمئنى ، فاني لن أرحل .

(جيتس يدخل)

جيتس : اتبعنى الى الهيكل ، ان القسيس ينتظرك . اريــد أن يتم زواجكما في ربع ساعة .

زكنجن : اتركنى هاهنا .

جيتس : امض اولا الى الهيكل .

زكنجن : عن طيب خاطر — وبعد ذلك ؟

جيتس : بعد ذلك ، تسلك طريقك .

زكنجن : جيتس !

جيتس : الا تريد الذهاب الى الهيكل ؟

زكنجن : تعال ، تعال .

النقيب ، فـارس

النقيب : كم مجموع عددنا ؟

الفارس : مائة وخمسون .

النقيب : من أربعمائة ! هذا شديد . والآن ، سيروا على الفور تجاه يكستهاوزن ، قبل أن يكون لديه وقت لالتقاط انفاسه وسد الطريق علينا .

يكستهاوزن

جيتس ، اليصابت ، ماريا ، زكنجن

جيتس : بارك الله فيكما ، وجعل أيامكما سعيدة وليحفظ لأولادكما ما يأخذه منكما .

اليصابت : وليجعل هؤلاء مثلكما ، مستقيمى الاخـــلاق . وما عدا ذلك ، فليكونوا كما يشاءون .

زكنجن : شكرا لكما ، لك أيضا ياماريا . لقد اقتدتك الى المذبح ، وانت ستقتادينى الى السعادة .

ماريا : نريد أن نحجّ معا إلى تلك الارض الموعودة البعيدة

جيتس : سفرة سعيدة !

ماريا : لم أقصد هذا ، أننا لن نتركك .

جيتس : ينبغي عليكما ، ياأختى .

ماريا : أنت لاترحم ، ياأخى .

جيتس : وأنتما تتحليان بالرقة أكثر من تحليكما بالتبصر .

(جيورج يدخل)

جيورج (هامسا): لم أستطع الحصول على أحد . واحد فقط بدا أنه يريد ، لكنه غير رأيه بعد ذلك ورفض .

جيتس : حسن ياجيورج ، للحظ نزوات . كنت أتوقع ذلك . زكنجن ، أرجوك أن ترحل هذا المساء . أقنع ماريا ، أنها زوجتك . أشعرها بذلك . لو اعترضت النساء طريق مشروعاتنا ، فسيكون العدو أقل انكشافا في أرض مكشوفة ، مما يكون في قصره في الاوقات العادية .

(مسلّح يدخل .)

مسلّح : (هامسا) سيدى ، الفصيلة الامبراطورية تزحف علينا بكل سرعة .

جيتس : لقد أيقظتهم بضربات السوط . كم عددهم ؟

المسلح : مائتان تقريبا . صاروا على مسيرة أقل من ساعتين

جيتس : لايزالون على الشاطىء الآخر ؟

المسلح : نعم ياسيدى .

جيتس : لو كان معى خمسون رجلا فقط ، لما مرّوا . ألم تروا لرزه ؟

المسلّح : لاياسيدى .

جيتس : بلّغ الجميع أن يكونوا على أهبة الاستعداد . وأنتم ياأعزائي لابد لى من فراقكم . أبكى ياماريا الطيبة ، وستأتي أيام تبتهيجن فيها ، وأولى بك في يوم عرسك من أن ينبىء فرح غامر بمصيبة قادمة ! وداعا ياماريا ! وداعا ياصهرى !

ماريا : لاأستطيع أن أفارقك ياأختاه . أخى العزيز ،

احتفظ بنا . هل لاتقدر زوجى تقديرا كافيا بحيث تأنف من مساعدته في هذا الضيق ؟ .

جيتس : نعم ، لقد نزلت بي النازلة ، ولربما كنت على وشك السقوط . أما حياتك أنت فتبدأ اليوم ، وينبغى عليك أن تفصلى مصيرك عن مصيرى . لقد أمرت باسراج خيولكما . لابد أن ترحلا في الحال .

ماريا : أخى ، أخى !

اليصابت : (مخاطبة زكنجن) : وافقا ! أرحلا !

زكنجن : ياعزيزتي ماريا ، لنرحل .

ماريا : وأنت أيضا ؟ أن قلبى يتحطم .

جيتس : أبقي أذن . في خلال ساعات قليلة سيكون قصرى محاصرا .

ماريا : ياويلتاه ! ياويلتاه !

جيتس : سندافع عن أنفسنا أمجد دفاعٍ نستطيعه .

ماريا : أيتها العذراء المقدسة ، ارحمينا !

جيتس : وفي النهاية سنموت ، أو نستسلم – ودموعك ستضم مصير زوجك إلى مصيرى .

ماريا : أنت تعذّبنى .

جيتس : أبقى ! أبقى ! سنأسر معا . يازكنجن ، ستقع معى في نس الكمين . كنت آمل أن تساعدني على الخروج منه .

ماريا : نريد أن نرحل أذن . ياأختاه ، ياأختاه !

جيتس : ضعها في أمان ، ثم تذكراني .

زكنجن : لاأريد الدخول في فراشها قبل أن أعرف أنك لست في خطر .

جيتس : أختى ، أختى العزيزة ! (يقبلها) .

زكنجن : لنرحل ، لنرحل !

جيتس : لحظة أخرى . . . سأراكما . تصبرا . سيرى بعضنا بعضا .

(زكنجن وماريا يخرجان)

جيتس : حثثتها على الرحيل والآن وهى على وشك الرحيل أود لو أستبقيها ياأليصابت ، ستبقين أنت معى.

اليصابت : حتى الموت . (تخرج)

جيتس : من يحببه الله ، يهبه زوجة مثل هذه !

(جيورج يدخل.)

جيورج : صاروا قريبين ، لقد رأيتهم من المرقب . كانت الشمس تبزغ ، وشاهدت حرابهم تلمع . وحين شاهدتهم ، لم يكن عندى من الخوف أكثر مما عند القط وهو أمام جيش من الفئران . صحيح أننا نحن الذين نلعب لعبة الفئران .

جيتس : أذهب وتأكد من مزاليج البوابة . وضع متاريس من الداخل بجذوع أشجار وكتل من الاحجار (جيورج يخرج) . سنمتحن صبرهم وشجاعتهم

وليستخدموها في قرض أظافرهم ! (أصوات بوق في الخارج) . أها ! وغد ذو صديرية حمراء سيطلب منا أذا كنا نريد أن نكون أنذالا .
(يقترب من النافذة .) ماهذا ؟ (يسمع كلام آت من بعيد) .

جيتس : (يزمجر) حبل يلفّ حول عنقك !
(يستمر نافخ البوق)

جيتس : أهانة لصاحب الجلالة . قسيس وغد هو الذى أطلق هذا الانذار .
(نافخ البوق يسكت)

جيتس : (يجيب) أستسلم ! بدون قيد ولاشرط ! من تخاطب ؟ هل أنا قاطع طريق ؟ قل لنقيبك : أنا أدين بالاحترام دائما لصاحب الجلالةالامبراطور أما له هو ، فقل له أني (٦٢)... (يغلق النافذة بشدة) .

أثنـاء الحصار
المطبـخ
اليصابت ، جيتس يذهب اليها

جيتس : عندك أشغال كثيرة يازوجتى المسكينة .

اليصابت : بودى أن تكون لدىّ أشغال كثيرة . سيصعب علينا الصمود .

جيتس : لم يكن لدينا وقت للتزود بالزاد .

أليصابت : وكل هؤلاء الناس الكثيرين الذين أطعمتهم حتى الآن . والخمر أوشكت هى الاخرى على النفاد .

جيتس : المهم أن نصمد حتى يقترحوا علينا التسليم . سنصيبهم بأضرار فادحة . انهم يطلقون النار طول النهار ويجرحون جدراننا أو يحطمون الواح الزجاج . أن لرزه رجل شجاع ، وهو يندس في كل مكان حاملا بندقية : Buchse فأن تجاسر أحدهم ولقترب ، فسرعان مايسقط صريعا .

مسلح : نريد فحما ، ياسيدى .

جيتس : ماذا هناك ؟

المسلح : لم تبق معنا طلقات ، سنصب غيرها .

جيتس : وأين البارود ؟

المسلح : لابأس . فنحن نوفر في الطلقات .

Buchse

قاعــة

لــرزه ومعه قالب طلقات ، مسلح ومعه فحم

لرزه : ضعه هاهنا ، وحاول أن تعثر لى على رصاص . وفي تلك الأثناء سأستعمل هذا (ينتزع شباكا من أطاره ويكسر الألواح) . لابد من استغلال كل شيء . هكذا تسير الدنيا . لايعلم أحد ماذا ستصير اليه الأمور . ! والزجاج الذى وضع هذه الالواح لم يفكر أبدا في أن الرصاص يمكن أن يسبب صداعا شديدا لأحد أحفاده !

وأبي حين ولدني لم يفكر في الطائر أو الدودة التى ستلتهمنى .

(يدخل جيورج ومعه مزراب)

جيورج : ها هو ذا رصاص . ضع نصفه في الهدف ، ولن يفلت منه أحد ليذهب ليقول لصاحب الجلالة : مولاى ، لم نصمد .

لـــرزه : (يقطع منه قطعة) قطعة ممتازة !

جيورج : سيجد المطر مخرجا آخر يخرج منه . انى لست قلقا ، ان الفارس الباسل والمطر الجيد يجـــدان دائمـــا مخرجا .

لـــرزه : (يصهر طلقات) خذ الملعقة . (يذهب الى النافذة) — ها هو ذا رجل امبراطورى يدور هناك ومعه بندقية ، انهم يظنون انه لم تبق عندنا ذخيرة . سيذوق هذه الطلقة ، ساخنة كما خرجت من التنـــور .

(يطلق الرصاص) .

جيورج : (يسند الملعقة الى الجدار) دعنى انظر .

لـــرزه : (يطلق الرصاص) ها هو العصفور قد خـــرّ على الأرض صريعا .

جيورج : لقد أطلق علىّ الرصاص منذ قليل ، (يصهرون) حين مررت من فتحة السقف باحثا عن المزراب : فأصاب حمامة كانت جاثمة بالقرب منى فسقطت

في المزراب ، فشكرت له هذا المحمرّ (٦٣)
وعدت ومعي غنيمة مزدوجة .

لــرزه : فلنعمّر الرصاص كما يجب ، ولندر حول القصر
لننال غــداءنا .

(جيتس يدخــل)

جيتس : ابق يالرزه ! فلديّ ما أكلّمك بشأنه . وأنت
ياجيورج لا أريد ان أوخرك عن الصيد .

(جيورج يخرج)

جيتس : انهم يعرضون عليّ معاهدة .

لــرزه : سأذهب لملاقاتهــم ، كي أعرف ماذا يريدون .

جيتس : مايريدون سيكون : أن أستسلم لهم بشروط
الفارس وحقوقه . (٦٤)

لــرزه : كلا ! هذا غير ممكن ! لكن لو سمحوا لنــا
بالخروج بشرف ، مادمت لاتتوقع وصول نجدة
من زكنجن . وسندس الدوقات والفضيات في
مكان لن يعثروا عليه ، حتى لو استعملوا عصــا
الساحر . ونترك لهم القصر ، ونخرج منه بشرف .

جيتس : لن يسمحوا لنــا بهذا .

لــرزه : ماعلينا الا أن نحاول . سنطلب خطاب أمان ،
وأنا أريد أن أخرج (يخرج) .

القاعة الكبرى

جيتس ، اليصابت ، جيورج ، مسلحون عند المائدة

جيتس : هكذا اذن يجمعنا الخطر . استمتعوا يا أصدقائي !

ولا تنسوا الشراب . القارورة خاوية . قارورة أخرى يازوجتى العزيزة .

(اليصابت تهـز كتفيها) لم يبق شيء !

اليصابت : (همسا) واحدة فقط ، وقد نحيتها جانبـا من أجلك

جيتس : لا ياحبيبتى ، هاتها . انهم في حاجة الى الانتعاش ، الا أنا ، فان هذه قضيتى .

اليصابت : اذهب وأحضرها من الصوان في الخارج .

جيتس : هذه هى القارورة الاخيرة . ويبدو أنه لا ينبغي لنا أن نقتصد . منذ وقت طويل ومزاجى لم يكن طيبا مثله الآن ! (يصب الخمر) ليحيى الامبراطور !

الجميع : ليحيى الامبراطور !

جيتس : لتكن هذه آخر كلمة ننطق بها قبل أن نموت . اني أحبه ، لان مصيره مصيرى . بل أنا أوفر منه سعادة . فعليه ان يصيد الفئران من أجل الولايات بينما الجرذان تقرض أمواله . وأنا أعلم انه يفضل أحيانا أن يموت على ان يستمر روحا لجسم مبتور هكذا . (يصب الشراب) بقى ما يكفى لـدور واحد آخر . وحين يبدأ دمنا في النفاد ، مثل هذه الخمر التى تسيل من القارورة ، ببطء أولا ، ثم قطرة فقطرة (يصب آخر القطرات في كأسـه) فماذا ستكون آخر كلماتنا ؟

جيورج : فلتحيى الحـرية !

جيتس : فلتحيى الحــرية !

الجميع : فلتحيى الحــرية .

جيتس : واذا عاشت الحرية بعدنا ، فاننا نستطيع أن نموت مرتاحى البال ، لاننا نشاهد ببصيرتنا أحفادنا سعداء وأباطرة أحفادنا سعداء . واذا خــدم مستخدمو الامراء بكرم وحرية مثلما تفعلون معى ، واذا خدم الامراء الامبراطور كما أود أن أخــدمه . . .

جيورج : لابد حينئذ من تغيير شامل .

جيتس : ليس بالقدر الذى يبدو للظاهر . ألم أعرف بين الامراء رجالا ممتازين ، فلماذا يندثر جنسهم؟، ناس كرام ، راضون عن أنفسهم وعن سـعادة رعاياهم ، يستطيعون احتمال جار كريم وهو الى جوارهم ، دون أن يخشوه أو يحسدوه ، وقلوبهم تبتهج اذا شاهدوا على موائدهم عددا كبيرا من أقرانهم الاكفاء لهم ، ولا يحتاجون الى تحــويل الفرسان الى منافقى بلاط من أجل ان يستطيعوا العيش معهم .

جيورج : هل عرفت سادة من هذا الطراز ؟

جيتس : نعم ، وسأذكر طول حياتي حفلة الصيد التى أقامها لاندجراف هاناو . الأمراء والسادة الذين شاركوا فيها كانوا يأكلون في الهواء الطلق ، وكــل الفلاحين هرعوا الرؤيتهم . لم تكن مسخرة Maskarade

نظموها تمجيدا له . بل رؤوس مليئة مستديرة لشباب وفتيات كل هذه الخدود الحمراء — والرجال المياسير ، والشيوخ الوقورون ، ولا شيء الا وجوه ناضرة مبتهجة ، ولكم كانوا فخورين بفخامة سيدهم ، وهو مسرور بينهم على أرض الله

جيورج : لقد كان سيدا كاملا مثلك أنت .

جيتس : لماذا لانؤمل في وجود أمراء آخرين من هذا الطراز يحكمون في نفس الوقت ؟ ولماذا لانؤمل في « أن يصير الولاء للامبراطور ، والسلام والصداقة بين الجيران وحب الرعية — يصير هذا كله كنز الأسرة الأثمن ، الذى ينتقل الى الاحفاد وأحفاد الاحفاد ؟ سيحافظ كل منهم على ماله ويسعى لتنميته باستثماره ، بينما هم الآن يظنون أنهم لا يستطيعون تنمية أموالهم الا بتخريب الآخرين .

جيورج : هل سيكون في استطاعتنا بعد ذلك أن نركب الأفراس ؟ (٦٥)

جيتس : نرجو الله ألا يعود في كل ألمانيا رؤوس قلقة ! سيكون لدينا الكثير لنعمله : نستطيع ان نطهّر الجبال من الذئاب ، ونفتش في الغابة عن قنيص لجارنا ، الحرّاث الهادىء ، وفي مقابل ذلك نشاركه حساءه . وان لم يكفنا هذا ، نستطيع ان نرابط مع اخواننا ، مثل الكروبيين ذوى السيوف اللامعة ، على حدود الامبراطورية ضد هؤلاء الذئاب الاتراك ، وضد هؤلاء الثعالب الفرنسيين ،

وان ندافع في الوقت نفسه عن البلاد المتعرضة للاخطار ، بلاد امبراطورنا العزيز ، ونحمى هدوء الامبراطورية . هذه ستكون حياة حقا !

جيورج : ان نخاطر بنفوسنا في سبيل خير الجميع. (جيورج ينهض واثبا) أين انت ذاهب ؟

جيورج : يا ويلتاه ! لقد نسيت أننا محاصرون ، وأن الامبراطور هو الذى يحاصرنا ، وتريد منا بعد ذلك ان نغامر بنفوسنا من أجل انقاذه ؟

جيتس : كن من ذوى الشجاعة الكريمة .

لرزه يدخل

لرزه : الحرية ! الحرية ! انهم أناس أشرار ، وحمير خائرو العزم ، بطاء التفكير . مسموح لكم بالرحيل ومعكم أسلحتكم وخيولكم وعتادكم . وعليكم ان تتركوا زادكم .

جيتس : لن يوجع أسنانهم .

لرزه : (هامسا) هل خبّأت الفضيات ؟

جيتس : لا ! يازوجتى اذهبي مع فرانتس ، عنده شيء سيقوله لك .

فناء القصر

جيورج (في الاسطبل ، يغنّى) :

اصطاد الولدُ العصفورْ !

همْ ! هَمْ !

فمضى يتضاحك في القفصِ

هَمْ ! هَمْ !

ذا ! ذا !

هم ! هم !

فرحا كالطفـــل برقّتـــه ،

هم ! هم !

وبثِقْلٍ يُنْشِب مْخلبـــه ،

هم ! هم !

ذا ! ذا !

هم ! هم !

والقرقف (٦٦) طار على البيت

هم ! هم !

يتهانف بالطـــير الاحمق

هم ! هم !

ذا ! ذا !

هم ! هم !

جيتس : كيف الحـــال ؟

جيورج : (يخرج الفرس) الخيل مسرجة .

جيتس : أنت نشـــط مـــرح .

جيورج : كالطائر الذى فـــر من قفصه .
كل المحاصرين .

جيتس : هل معكم بنادقكم ؟ كلا ! اصعدوا وخذوا خير مافي الخزانة ، فالامر ســـواء . سنسبقكم .

جيورج : هم ! هم ! هم !
ذا ! ذا !
هم ! هم ! (يخرجون)

قاعـة

مسلحان امام خزانة السلاح

المسلح الاول : ســـآخذ هذه .

المسلح الثاني : وأنا هذه . هناك واحدة أخرى أجمل .

المسلح الاول : كلا ! هيا بنـــا !

المسلح الثاني : اسمع !

المسلح الاول : (يندفع تجاه النافذة) النجدة ! يا إلهى القدوس ! انهم يقتلون سيدنا . لقد جندلوه من فوق فرسه . جيورج سقط !

المسلح الثاني : أين المفـــرّ ؟ لننزل الى الحقول من شجرة البندق الملاصقة للسور . (يخرج)

المسلح الاول : فرانتس لا يزال صامدا ، سأغدو للحاق به . لو ماتوا فانى لا أريد الحياة بعدهم .

(يخـــرج)

الفصل الرابع

Heilbronn

فندق في هيلبرون

جيتس

جيتس : يخيّل الى أنني مثل الروح الشريرة التي أخرجها الكبوشي وأودعها في زكيبة (٦٧) اني أكلّف نفسي خطة شديدة ، لكن بدون ثمرة . الغدّارون

(اليصابت تدخـــل)

جيتس : ماذا وراءك ، يا أليصابت ، من أنباء عن أصدقائي الاوفياء ؟

اليصابت : لا شيء أكيد . منهم من قتل ، ومنهم مـــن سجن . ولم يستطع او لم يشأ أحـــد أن يخبرني بالتفصيل .

جيتس : أهذا جزاء الاخلاص ؟ جزاء الطاعة البنويـــة ؟ حتى نسعد ونستمتع بحياة طويلة على الارض ! (٦٨)

اليصابت : يازوجى العزيز لاتجدّف على أبينا السمـــاوى . سينالون جزاءهم ، جزاءهم الذى ولد معهم ، قلب حر نبيل . ماذا يهم أن يكونوا سجناء . انهم أحرار ! لكن انظر الى المندوبين الامبراطوريين بسلاسلهم الذهبية الكبيرة ، ان عليهم سيماء . . .

جيتس : الخنازير ذوات العقود . اريد ان أرى جيـــورج وفرانتس وهما قعيدان .

اليصابت : سيكون منظرهما منظرا يستدر الدموع من عيون الملائكــة .

جيتس : لن أبكي . سأعض على أسناني ، وأمضغ غيظي . في الاغلال مصفّدون ، أولئك الذين أحببتهـــم مثل انسان عيني ! أيها الشباب المساكين ، لمـــاذا أجبتموني ؟ ـ لن أشبع من رؤياهم . لايحفظون حرمة كلمة أعطوها باسم الامبراطور !

اليصابت : اصرف عن نفسك هذه الافكار . وفكر في أنك ملزم بالمثول أمام المندوبين ان مـــزاجك لايناسب لقاءهم ،وأخشى وقوع الأسوأ .

جيتس : ماذا يملكون أن يفعلوا معي ؟

اليصابت : المحضر !

جيتس : حمار العدالة التي يجر زكائبها الى الطاحونـــــة والقاذورات الى الحقول . ماذا هناك ؟
(مُحْضِر يدخل)

المحضر : السادة المندوبون مجتمعون في دار البلديةويطلبونك

جيتس : سأحضر .

المحضر : سأكون في صحبتك .

جيتس : شرف عظيم !

اليصابت : هدّىء نفسك .

جيتس : لا تخافي شيئا . (يخرجون)

دار البلدية

المندوبون الامبراطوريون ، نقيب ، مستشارون فى بلدية هيلبرون

مستشار : بحسب أوامركم ، جمعنا أقوى أهل المدينة وأشجعهم ، وهم ينتظرون بالقرب من هنا أن تشيروا اليهم أية اشارة ليمسكوا ببرلشنجن .

مندوب : سيسرنا كثيرا أن نشيد لدى صاحب الجلالة بمبادرتكم الى اطاعة اوامره . . . هل هؤلاء صنّاع ؟

المستشار : حدادون ، مخزّنون للخمور ، نجارون ، رجال ذوو قبضات متمرسة وهنا (مشيرا الى صدره) أشداء .

المندوب : حسن .

(المُحْضِر يدخل)

المحضر : جيتس فون برلشنجن ينتظر أمام الباب .

المندوب : دعه يدخل .

(جيتس يدخل)

جيتس : سلام الله عليكم ، ياسادة ! ماذا تريدون منىّ ؟

المندوب : ان تتذكر أولا أين أنت الآن وأمام من .

جيتس : بقسمى ، أنا لست أنكركم ، ياسادة .

المندوب : أنت لاتفعل بهذا إلا واجبك .

جيتس : بكل قلبى .

المندوب : اجلس .

جيتس : هناك ؟ استطيع البقاء واقفا . هذا المقعد تُستروح منه رائحة المذنب المسكين ، شأنه شأن هذه القاعة كلهـــا .

المندوب : اذن ابق واقفا .

جيتس : الى الموضوع ، من فضلك .

المندوب : ســـنسير بنظـــام .

جيتس : لا أريد خيرا من هذا ، وكان يجب السير هكذا دائمــا .

المندوب : انت تعرف كيف وقعت في قبضة أيدينا ،وصرت تحت رحمتنا .

جيتس : ماذا تعطوننى لو نسيت هذا ؟

المندوب : لو كنت أستطيع أن أهبك تواضعا ، فلربمــا استطعت ان أسوّى قضيتك .

جيتس : تسوّيها ؟ هل تستطيع ذلك ؟ ان هذا أصعب من افسادها .

الكاتب : هل يجب تسجيل كل هذا في المحضر ؟

المندوب : ما يتعلق بالقضية .

جيتس : من ناحيتى أنا ، يجب عليكم ان تطبعوا هــذا وتنشروه .

المندوب : كنت تحت سلطان الامبراطور ، لكن رحمتــه الابدية حلت محل العدالة ذات السيادة ، فأمــر بجعل اقامتك في هيلبرون احدى مدنه المحبوبة ،

بدلا من الالقاء بك في السجن . وقد أقسمت اليمين ان تمثل ، كما يليق بفارس ، وان تنتظر ما يحدث بعد ذلك بتواضع .

جيتس : نعم ، وهأنذا ها هنا ، وأنتظر .

المندوب : ونحن ها هنا لنعلن لك رحمة جلالة الامبراطور وتعطفه . انه يصفح عن مخالفاتك ، ويلغى مرسوم نبذك وكل العقوبات التى تستحقها ، وهو ما ستقر به عن عرفانٍ متواضع بالجميل ، وفي مقابل ذلك تقسم على التزام الهدوء ، وفقا للصّيغة التى ستتلى عليك الآن .

جيتس : أنا — كشأني دائما — الخادم الامين لصاحب الجلالة لى كلمة قبل ان تستمر : رجالي أين هم ؟ وماذا سيفعل بهم ؟

المندوب : هذا ليس من شأنك .

جيتس : ليصرف الامبراطور وجهه عنكم حين تقعون في ورطة ! لقد كان رفاقى ، وهم لا يزالون كذلك . ماذا صنعتم بهم ؟

جيتس : آه ! لم أكن أظن أنكم ملتزمون بوعودكم ، فبالأحرى ! . . .

المندوب : عندنا تعليمات بأن تقسم قسم الالتزام بالهدوء . سلّم أمرك للامبراطور ، وستجد الوسيلة لانقاذ حياة وحرية رفاقك .

جيتس : ورقتكم .

المندوب : يا كاتب ، اقـــرأ !

الكاتب : انا ، جيتس فوني برلشنجن ، بهذا الاقرار أقـــر علانية أنني لمـــا كنت قد تمرّدت ضد الامبراطور والامبراطورية . . .

جيتس : هذا غير صحيح . لست متمردا ، ولم أرتكب ما أستحق اللوم عليه تجاه صاحب الجـــلالة الامبراطور ، أمّا الامبراطورية فلا شأن لى بها .

المندوب : هدئ نفسك ، واسمع الباقي .

جيتس : لا أريد سماع أى شيء بعد . ليتقدم شخص وليشهد ! هل خطوت ضد الامبراطور ، ضـــد البيت الحاكم (٦٩) في النمسا . ألم أثبت دائمـــا بكل أفعالى بأني أقدّر ، خيراً من أى انســـان آخر ، ماتدين به ألمـــانيا لعاهلها ، وخصوصا مايدين به الصغار ، والفرسان والناس الاحـــرار لامبراطورهم ؟ سأكون سافلا اذا استطعت الاقتناع بالتوقيع على هذا .

المندوب : ومع ذلك فلدينا أمر صريح باقناعك بالحسنى ، أو بالقائك في السجن ان رفضت التوقيع .

جيتس : في السجن ؟ أنا ؟

المندوب : وهناك تستطيع انتظار مصيرك على يد العدالة ، اذا لم تشأ أن تتلقاه على يد الرحمة .

جيتس : في السجن ! أنت تسيء اســـتعمال الســـلطة الامبراطورية . في السجن ! انه لم يأمـــر بهذا .

كيف ! الغدارون ينصبون لى شركاً أولا !
ويعلّقون قسمهم ، كلمتهم بوصفهم فرسانا ،
يعلقونها على الوضم مثل الشحم ! ويمنحوننى بعد
ذلك امتيازات الفرسان المأسورين ، ثم يحنثــون
بعهودهم !

المندوب : لا عهد لنـــا مع قاطع طريق .

جيتس : لو لم تحمل صورة الامبراطور ، التى أجلّها حتى
في أقـــذر نسخة ، لكنت حشرت كلمة « قاطع
طريق » هذه في زورك أو خنقتك بها ! انى
أخوض معركة شريفة . ولو فعلت انت طــوال
حياتك فعلا واحدا شريفا مثل ذلك الذى من أجله
انا سجين ها هنا ، لكان عليك أن تحمـــد الله
وتتباهى أمام العـــالم .

المندوب : (يشير الى مستشار ، فيقرع هذا جرسا) .

جيتس : ولم أدخل المعركة من أجل مكسب حقــير ، أو
لأسلب من قوم صغار لا حول لهم ولا طول :
أرضهم ورجالهم . وانما من أجل انقاذ رجــلى
والدفاع عن جلده . فأى ســـوء ترى في هذا ؟
اما الامبراطور والامبراطورية فلم يكونا ليسمعا ،
وهما نائمـــان على الوسائد ، صراخنا . وأحمد الله
على أني لا أزال املك يداً ، وقد أحسنت صنعا
باستخدامها .

(جماعة من أهل المدينة يدخلون، وفي أيديهم
حراب ، والسيوف على جنوبهم.)

جيتس : ما معنى هذا ؟

المندوب : لا تريد الاصغاء . امسكوا به !

جيتس : أهذا ما أردتم الوصول اليه ؟ لا يتقدمن أحد ، الا ان كان شديد البطش مثل ثور هنجارى . فان هذه اليد الحديدية كفيلة بان تكيل له ضربةتشفيه نهائيا من كل أوجاع رأسه ، وأوجاع أسنانه وكل الاوجاع التي تسرى في هذه الارض . (يهجمون عليه ، يجندل واحدا ، وينتزع سيف الآخر ، فيتراجعون) . تعالوا ! تعالوا ! يطيب لي ان أتعرف الى أكبركم شجاعة !

المندوب : اسـتسلم !

جيتس : وسيفى في يدى ! ألا تعرفون ان الامر لا يتوقف الا على كي أشق طريقى من خلال صيادى الأرانب هؤلاء ، وأنطلق بحريتى في الارض الفسيحة ؟ لكنى أريد أن اعلمكم كيف تحافظون على كلمتكم .

عدونى بأن أعامل معاملة الفرسان ، وانا أعطيكم سيفي وأكون سجينا لكم كما كنت من قبل .

المندوب : هل تريد أن تتناقش مع الامبراطور وسيفك في يـدك ؟

جيتس : لا سمح الله ! فقط معكم أنتم ومع جماعتكـم الشريفة – أما أنتم أيها الناس الطيبون فاذهبوا الى

بيوتكم . ولن يدفعوا لكم أجرا عن الوقت الذى أضعتموه ، ولن تحصلوا ها هنا الا على الاورام .

المندوب : امسكوا به . هل حبكم للامبراطور لايمدّكم بشجاعة أكبر ؟

جيتس : كلا ، كما ان الامبراطور لا يعطيهم ضمادات لعلاج الجروح التى قد تسببها لهم شجاعتهم !

(المحضر يدخل)

المحضر : أعلن الرقيب منذ لحظة أن سرية تتألف من أكثر من مائتين تزحف على المدينة . لقد برزوا فجأة خلف الكروم ويهددون أسوارنا .

مستشار : الويل لنا . ماهذا ؟

(حارس يدخل)

الحارس : فرانتس فون زكنجن عند الحاجز ، ويبلغكم أنه سمع أنكم انتهكتم — بصورة شائنة — الكلمة التى أعطيتموها لصهره ، وان سادة هيلبرون هؤلاء اشتركوا في هذا كله . وهو يطلب ان تقدموا له حسابا عن هذا ، والا أشعل النار في أركان المدينة الاربعة ، وأسلمها للنهب والسلب .

جيتس : صهر شجاع كريم !

المندوب : اخرج ياجيتس . — ماذا نفعل ؟

المستشار : ارحمونا وارحموا سكاننا ! ان زكنجن لايُقْهَر في غضبه ، وهو رجل اذا هدد نفذّ وعيده .

المندوب : هل ينبغى علينا ان نتخلى عن حقوقنا وحقوق الامبراطور ؟

النقيب : لو كان عندنا فقط رجال للدفاع عنها . والا فسنهلك ، ولن يزداد الأمر الا سوءا . من مصلحتنا أن نسلّم .

المستشار : سنرجو من جيتس ان يقول كلمة في صالحنا . يخيّل الىّ أني أكاد أرى المدينة نهبا للنيران .

المندوب : دعوا جيتس يدخل .

جيتس : ماذا تريدون ؟

المندوب : تحسن صنعا لو أقنعت صهرك بالعدول عن مغامرته المتمردة . انه بدلا من ان ينقذك من الهلاك ، ها هو ذا يدفعك اليه بانضمامه الى جنايتك .

جيتس : (يرى اليصابت عند الباب ، يكلمها خفية) اذهبي وقولى له ان يدخل على الفور ، وأن يأتي الى هنا ، لكن لا يصيبنّ المدينة بأى سوء . فان قاوم الاوغاد الذين ها هنا ، فليستخدم القوة . لا يهمنى ان أموت ماداموا سيقتلون جميعا في نفس الوقت .

قاعة كبيرة فى مبنى البلدية
زكنجن ، جيتس
مبنى البلدية احتله كله فرسان زكنجن

جيتس : هذه نجدة من السماء ! كيف جئت هكذا في الوقت المناسب ودون علم أحد ، ياصهرى ؟

زكنجن : بدون سحر . أرسلت رسولين ، ثلاثة رسل لمعرفة الاخبار وماذا جرى لك . فلما علمت بغدرهم ، أخذت في الزحف . والآن نحن نمسك بهم .

جيتس : انا لا أطالب الا بحقوق الفرسان المأسورين .

زكنجن : أنت رجل شريف أكثر مما يجب . ألا تريد حتى أن تستغل ميزة الرجل الأمين على الغادر ! أنهم غائصون في الظلم ، فلا ينبغي أن نقدم اليهم أي عون . لقد أساءوا أستعمال أوامر الامبراطور على نحو شائن . وبحسب معرفتي بصاحب الجلالة فأن في وسعك أن تطالب بأكثر من هذا . أن ماتطالب به قليل جدا .

جيتس : أنا دائما قنعت بالقليل .

زكنجن : ولم يُجْدِك هذا نفعا أبدا . بحسب رأيي ، يجب عليهم أن يطلقوا سراح رجالك ويتركوك تعود أنت ورجالك إلى قصرك ، بناء على مجرد كلمة شرف منك . وأذا شئت ، تعهد بعدم الخروج من أرضك ، فأنت ستكون فيها أحسن منك ها هنا .

جيتس : سيقولون : أن أملاكي آلت إلى الامبراطور .

زكنجن : سنجيبهم بأنك انما تريد أستئجارها إلى أن يعيدها لك الامبراطور على شكل أقطاع . وليتلووا مثل الاحناش في السلّة ، أنهم لن يفلتوا منا أبدا .

سيتكلمون عن صاحب الجلالة الامبراطور ، وعن تعليماته . وهذا لايهمنا . فأنا أيضا أعرف الامبراطور وعندى لديه بعض الحظوة . وهو دائما كان يتمنى أن تنخرط في جيشه . انك لن تتعفن طويلا في قصرك ، لانه سيطلبك بعد وقت قصير .

جيتس : أرجو الله أن يتم ذلك بعد وقت قصير ، قبل أن أن أنسى كيف أقاتل .

زكنجن : الشجاعة لاتنسى ولاتتعلم . لاتقلق ، حين تسوّى أمورك سأذهب إلى البلاط ، لأن مشروعى بدأ ينضج . وعلامات مشجعة تدعوني إلى السير فيه . ولم يبق عليّ ألا أن أسبر أستعدادات الامبراطور وناخب ترير Trier والكونت القصرى يتوقعون أن تنهار السماء قبل أن أنقضّ أنا عليهم . وأريد المجيء مثل عاصفة البرد .

واذا كنا صانعى مصيرنا ، فستكون عما قليل صهرا لأمير ناخب (٧١) وينبغى على ساعدك أن يساعدني في هذا المشروع .

جيتس : (يتطلع في يده) : أوه ! هذا تعبير الرؤيا التى التى رأيتها عشية اليوم الذى زوجت فيه ماريا من فيسلنجن . لقد وعدني بالأخلاص ، وأمسك يدى بقوة إلى حد أن أنفصلت عن شريط الذراع كمـا لوكانت أنكسرت . آه ! أنا في هذه

اللحظة أضعف مما كنت في اليوم الذى فقدت يدى فيه . فيسلنجن ! فيسلنجن !

زكنجن : إنسّ الخائن ! سنقضى على مؤامراته ، وعلى نفوذه ، وأريد أن يأكله التأنيب والعار حتّى يفترسه الموت . أني أرى في روحى أعدائي ، وأعدائك وقد دحروا ياجيتس في أقل من ستة أشهر !

جيتس : روحك تحلق عاليا . لست أدرى ، منذ بعض الوقت ولايريد أى أمل سعيد أن يتفتح في روحى كنت أحيانا في محنة ، وكنت أسيراً ذات مرة، لكن ماأشعر به الآن لم أشعر بمثله من قبل .

زكنجن : السعادة تمد المرء بالشجاعة « تعال نذهب إلى ذوى الشعور المستعارة المتهدمين » لقد كان أمامهم وقت كاف للتداول . وها قد جاء دورنا . (يخرجان) .

قصر ادلهيد

ادلهيد ، فيسلنجن

أدلهيد : هذا كريه !

فيسلنجن : لقد عضضت على أسناني. ضربة ناجحة كهذه ، أتقن تدبيرها ، ثم تركه بعد ذلك في نهاية الأمر يعود إلى قصره ! زكنجن هذا اللعين .

أدلهيد : ماكان ينبغى لهم أن يفعلوا ذلك .

فيسلنجن : كانوا في مأزق . وألا فماذا كانوا يستطيعون أن يفعلوا؟ أن زكنجن هدد بذبح الجميع واحراق كل شيء ، وهو رجل متعجرف تستخفه طيرة الغضب . أنا أكرهه . نفوذه يتزايد كالسيل الذى التهم بعض الروافد ، والأخرى ستنجر من تلقاء نفسها .

أدلهيد : ألم يكن الأمبراطور يساعدهم ؟

فيسلنجن : ياأيتها المرأة العزيزة ! أنه لم يعد سوى ظل ، لقد صار عجوزا عبوسا . لما عرف ماحدث ، وكنت أشكو ومعى سائر مستشارى الحكومة ، قال : دعوهم في سلام . أني أستطيع أن أمنح هذا المكان الصغير لجيتس العجوز ، فان بقى فيه هادئا ، فماذا تشكون منه؟ اننا بهذا نكون قد توخينا الصالح العام . أوه ، هكذا قال : ليتنى كان لى دائما مستشارون يوجهون عقلى القلق ناحية سعادة الأفراد !

أدلهيد : لم تعد فيه روح الحاكم .

فيسلنجن : انطلقنا في الهجوم على زكنجن — فقال : انه خادمى الأمين ، واذا كان قد تصرف بدون أوامرى ، فأنه تصرّف وفقا لارادتي خيرا من مندوبيّ ، وأنا أؤيده فيما فعل من قبل ومن بعد

أدلهيد : يكاد المرء يود لو يمزق نفسه !

فيسلنجن : وبالرغم من هذا ، فأني لم أفقد كل أمل . لقد

تركوه يعود إلى قصره ، مع التعهد الفروسى بأن يلتزم فيه الهدوء ، أنه عاجز عن تحقيق ذلك وعما قريب ستأتينا الشكاوى ضده .

أدلهيد : خصوصا ونحن نستطيع أن نؤمل في أن الامبراطور سيفارق الدنيا عما قليل ، وأن كارل ، خليفته الممتاز ، يرجىّ فيه أن يكون حاكما أشد حزماً وعزماً .

فيسلنجن : كارل ! أنه لم ينتخب بعد ، ولم يتوج .

أدلهيد : ومن لايتمناه ولايرجوه ؟

فيسلنجن : ان لديك فكرة عالية عن مناقبه ، حتى ليخيل إلى المرء أنك ترينها بعيون أخرى .

أدلهيد : انت تهينني يافيسلنجن . هل تعرف عني هذا ؟

فيسلنجن : لم أشأ أهانتك . لكن لم يكن في وسعى أن أسكت أمام هذا . أن التفاتات كارل اليك على نحو غير عادىّ تثير القلق في نفسى . (٧٢)

أدلهيد : وسلوكى ؟

فيسلنجن : أنت امرأة . أنت لاتكرهين أبدا من يغازلك .

أدلهيد : وأنتم معشر الرجال ؟

فيسلنجن : هذا يمزّق قلبى ، هذا الخاطر المخيف ياأدلهيد !

أدلهيد : هل أستطيع علاج جنونك ؟

فيسلنجن : اذا شئت ، فانك تستطيعين أن تبتعدى عن البلاط

أدلهيد : قل لى كيف « ألست أنت في البلاط ؟ هل ينبغى

عليّ أن أتركك ، وأترك أصدقائي ابتغاء الذهاب لمعاشرة البوم في قصرى ؟ لا ، يافيسلنجن ، لايخطرنّ هذا ببالك . هدّىء روعك ، أنت تعلم كم أنا أحبّك .

فيسلنجن : مرساة مقدسة في هذه العاصفة ، طالما لم ينقطع الحبل . (يخرج)

أدلهيد : هل تأخذ الأمر على هذا النحو ؟ لم ينقص الا هذا . مغامرات قلبي أكبر من أن تقدر أنت على أن تسدّ عليها الطريق . كارل ! هذا الرجل المنقطع النظير الذى سيصبح ذات يوم امبراطورا هل ينبغى اذن أن يكون هو الوحيد من بين الناس الذى لايتباهى بأنه أمتلك عطفى؟ يافيسلنجن ، لاتفكر في اعتّراض طريقى ، وألا فستذهب إلى القبر ، وطريقى سيمر من فوقك .

فرانتس : تفضلى ، ياسيدتي الفاضلة .

أدلهيد : هل كارل بنفسه هو الذى أعطاكها ؟

فرانتس : نعم .

أدلهيد : ماذا بك ؟ تبدو عليك سيماء الحزن .

فرانتس : انها ارادتك ان يصيبنى الضّنَى حتى الموت ، وفي سنوات الرجاء تجعلينى أيأس .

أدلهيد : انه يثير شفقتى ــ وأستطيع أن أجعله سعيدا بقليل من التكاليف .

تشجع يا فتى ! أنا أشـعر بحبك واخلاصك ، ولن أكون أبدا منكرة للجميل

فرانتس : (متضايقا) ان كنت قادرة على هذا ، فسأموت منه . يا إلهى ، لم يعد يجرى في بدني قطرة من الدم ليست من أجلك ، ولا فكرة أخرى لدى غير أن أحبّك وان أفعل ما يحلو لك .

أدلهيـد : اى فتاى العزيز !

فرانتس : انت تجاملينني . (ينطلق في البكاء) اذا كان هذا الاخلاص لا يستحق غير أن أراك تفضلين غيرى علىّ ، وافكارك كلها متجهة نحو كارل هذا ....

أدلهيـد : انت لاتعرف ماتريد ، وأَدْهى من هذا أنك لا تعرف ماذا تقول .

فرانتس : (يضرب الأرض برجله حنقا وغضبا) لا أريد المزيد من هذا ، لا أريد الاستمرار في أن أكون وسيطا .

أدلهيـد : فرانتس ! أنت تنسى من أنت .

فرانتس : سيدتي الفاضـلة !

أدلهيـد : اذهب واكشف سرّى لمولاك العزيز . كنت حمقاء لمـا نظرت اليك على غير حقيقتك .

فرانتس : سيدتي العزيزة ، انت تعلمين انني أحبّك .

أدلهيـد : وأنت كنت صديقى ، وقريبا الى قلبى كثيرا اذهب ، وأفش سِرّى .

فرانتس : اولى بى اذن أن اقتلع قلبي من بدني . اصفحي عني ياسيدتي . قلبي مفعم ، واحساساتي لم تعد تضبط نفسها .

أدهيد : يافتاى المشبوب العزيز ! (تأخذه من يده ، وتجذبه اليها ، وتلتقى قبلاتهما ، يرتمى على جيدها وهو يبكى) .

أدهيد : دعني !

فرانتس : (ملتصقا بجيدها وقد خنقته العبرات) الله ! الله !

أدهيد : دعني ، فان الجدران واشية . دعني (تتخلص منه) لا تقلل من حبك ومن اخلاصك ، وستظفر بأجمل جزاء . (تخرج)

فرانتس : أجمل جزاء ! إلهى ، دعني أعش حتى ذلك اليوم فقط . سأقتل أبي ، لو نازعني هذه المكانة .

يكستهاوزن

(جيتس جالس الى منضدة. اليصابت بالقرب منه ومعها شغلها ، ضوء ينساب على المنضدة ، وأدوات كتابة .)

جيتس : البطالة أمر لا أستسيغه أبدا ، ويوما بعد يوم يبهظني التضييق عليّ . اود لو أستطيع النوم ، أو على الأقل ان أتصور ان الراحة لذيذة .

اليصابت : أنجز اذن كتابة تاريخ حياتك (٧٣) ، وضع بين أيدى أصحابك شهادة تسربل بالعار أعداءك ،

وَزَوِّدْ الذُّرِّية النبيلة بالسرور الناشيء عن عدم اساءة تقديرك . (٧٤)

جيتس : آه ! ان الكتابة بطالة مشغولة ، واستشعر فيها المرارة . حين أكتب عما فعلت ، أتضايق من اضاعة وقت كنت أستطيع ان أفعل فيه شيئا .

اليصابت : (تأخذ الاوراق) لا تكن غريبا . انك لاتزال عند أسرك الاول في هيلبرون .

جيتس : هذا المكان جلب عليّ السوء دائما .

اليصابت : (تقرأ) « أعضاء من العصبة قالوا لى هم بأنفسهم انى تصرفت بحماقة للمثول امام ألدّ أعدائي ، بينما كان في استطاعتي أن أدرك انهم لن يعاملوني بالحسنى ، فأجبتهم . . . » والآن ، بماذا أجبتهم ؟ اكتب ما حصل بعد ذلك .

جيتس : قلت : اذا كنت قد جازفت بحياتي مرارا من أجل أموال الآخرين ، فلم لا أجازف بها في سبيل كلمتي ؟

اليصابت : انت مشهور بهذا .

جيتس : ولن يسلبوني هذه الشهرة . لقد سلبوني كل شيء : أموالى ، حريتي . . .

اليصابت : هذا حدث في الوقت الذى قابلت فيه سادة ملتنبرج Miltenberg وزنجلنجن Singlingen في قاعة فندق . لم يكونوا يعرفونني . وسررت سرورا عظيما ، كما لو كنت قد وضعت ولدا

ومجّدوك فيما بينهم وقالوا : انلك النموذج الاعلى للفرسان ، شجاع وشريف في الحرية ، هادىء ومخلص في النيّة .

جيتس : ليذكروا لى شخصا واحدا لم أفِ له بعهدى . والله يعلم أنني عرقت في خدمة غيرى اكثر مما عرقت في خدمة نفسي ، وأنيّ بذلت وسعى في سبيل الظفر بشهرة فارس شجاع مخلص ، لاالظفر بالثروات الكبيرة أو المناصب الرفيعة . وأحمد الله على أن ما سعيت اليه قد عثرت عليه .

(لــرزه ، جيورج ومعهما قنيص)

جيتس : حظكما سعيد أيها الصائدان المــاهران !

جيورج : أصبحنا كذلك ، بعد أن كنا فارسين ماهرين . من الاحذية الطويلة يسهل صنع النعال .

لــرزه : الصيد مع ذلك هو شيء ما ، ونوع من الحرب .

جيورج : لو كان المــرء ها هنا على هذه الارض غــير مشغول دائما بأوغاد الامبراطورية ! أتذكــر ، ياسيدى ، ما تنبأت به لنا : اذا انقلب العــالم ، فسنصير صيادين . وها نحن اولاء قد صرنا كذلك.

جيتس : الامر سيان ، فقد انتزعنا من دائرة عملنا .

جيورج : هذه أوقات عصيبة . منذ ثمانية أيام ، يشــاهد مذنّب مخيف ، وألمــانيا بأسرها تخشى ألا يكون ذلك ايذانا بموت الامبراطور ، وهو مريض جدا.

جيتس : مريض جدا ! اذن مهمتنا توشك على الانتهاء .

لــــرزه : وفي النواحي المجاورة ، تحدث تغييرات أشـــد هولا . لقد أثار الفلاحون فتنة رهيبة .

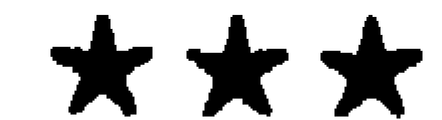
جيتس : أين ؟

لــــرزه : في قلب اقليم اشفابن Schwaben . انهم يحرقون، وينهبون ، ويذبحون . وأخشى ان يدمـــروا كل البلاد .

جيورج : ستكون هذه حربا رهيبة . نشبت الفتنة في مــائة قرية فعلا ، ويتلوها غيرها كل يوم . ان الاعصار قد اجتث حديثاً غابات بأكملها ، وبعد ذلك شوهد في السماء سيفان مشتعلان على شكل صليب ، في الموضع الذى بدأت منه الفتنة .

جيتس : بعض السادة والاصدقاء الطيبين سيعانون منها ، رغم أنهم أبرياء !

جيورج : ياخسارة أننا لانستطيع الخروج بحملة .



الفصل الخامس

حرب الفلاحين

اضطراب فى قرية ونهب
نساء وشيوخ ومعهم اطفال وامتعة ، هجرة

عجــوز : اسرعوا ، اسرعوا ، حتى ننجو من هذه الوحوش الكاسرة .

امــرأة : الهى القدوس ! السماء حمراء مثل الدم ، وكذلك مغيب الشمس .

أم : هذه علامة حرائق .

المــرأة : زوجى ! زوجى !

العجــوز : اسرعوا ، اسرعوا في الغابة . (يمرون)
(لنك (٧٥))

لنــك : من يقاوم يُقْض عليه ! القرية لنا . ولا يضيعن شيء من المحصول ، ولا تبقوا منه على شيء . انهبوا نهبا تاما وبسرعة . سننشعل النار على الفور. (متسلر Metzler ينزل من الرابية وهو يجرى)

متسلر : كيف الحــال ، يا لنك ؟

لنــك : عاليها سافلها ، كما ترى ، لقد وصلت للكنسة الاخيرة ، من أين أتيت ؟

متسلر : من فينزبرج Weinsberg كان هناك عيد .

لنــك : كيف ؟

متسلر : لقد انفذنا حرابنا في احشائهم بعضهم في بعض ، وكان أمرا مثيرا للبهجة والسرور .

لنــك : مــن اذن ؟

متسلر : بدأ ديترش فــون فيلر Dietrich von Weiler الرقص . هذا الالعبان . وكنا نحن محتشدين حول الكنيسة نتميز غضبا ، واراد هو من أعلى بــرج الكنيسة ان يتفاوض معنا ويسوى الامور . باف! واحد منا اطلق عليه عيارا فأصاب رأسه فتسلقنا كالاعصار ، وتطاير الرجل من النافذة .

لنــك : آه .

متسلر : (مخاطبا الفلاحين) يا كلاب ، هل يجب على ان ازودكم بسيقان ! انظر كيف يجرجــــرون أنفسهم ويتسكعون هؤلاء الحمير !

لنــك : اشعلوا النار ! وليُشْوَوْا فيها ! الى الامــــام ، واسرع من هذا ، ياكسالى !

متسلر : بعد ذلك جررنا هلفنشتين Helfenstein والترزهوفن Eltershofen وقرابة ثلاثة عشر نبيلا ، وكان عددهم في الجملة قرابة الثمانين . سقناهم في السهل من ناحية هيلبرون . وتعالى الهتاف والصياح بين رجالنا وهم يشاهدون هذا الموكب الطويل من هؤلاء المذنبين الاثرياء البائسين ! آه لوشاهدتهم وهم يحدقون ببلاهة مرّةً في جارهم ، ومرّةً أخرى في الارض او

في السماء ! واحطنا بهم قبل ان يستطيعوا النطق بكلمة ، وقضينا عليهم جميعا بالحراب .

لنسك : ولم أكن انا حاضرا !

متسلر : لم استمتع طوال حياتي بيوم كهذا اليوم .

لنسك : اسرع ! اخرج !

فلاح : كل شيء خاو .

لنسك : القوا النار في كل الاركان .

متسلر : سيشعل هذا حريقا فظيعا . انظر ، كيف صُرِعوا بعضهم على بعض وهم ينقّون كالضفادع ، لقد سرى هذا في قلبي مثل زجاجة من ماء الحياة . وكان من بينهم رجل يدعى ركسنجر Rixenger ولا أزال اذكر كيف كان يغدو للصيد وعلى رأسه الريش ومنخاران مفتوحان، وهو يسوقنا امامه مع الكلاب ، كأننا كلاب . ولم أكن قد شاهدته منذ زمن ، ووجهه البشع أثار انتباهي . ضربة من الحربة وسط الضلوع ! هش ! وها هو ممدد على الارض فوق رفاقه ، ويداه ورجلاه متطايرة ، وتكدس هؤلاء بعضهم فوق بعض ، مثل الارانب بعد انتهاء الصيد (٧٦) .

لنسك : الدخان يتصاعد لطيفا .

متسلر : وهنا الحرائق مشتعلة ايضا . فلنلحق معظم السرية بهدوء ومعنا الغنائم .

لنسك : أين تعسكر ؟

متسلر : من هذه الناحية وانت قادم من هيلبرون . يصعب عليهم ان يجدوا قائدا يحترمه الجميع . فبرغم كل شيء ، ما نحن الا ناس مثلهم ، وهم يشعرون بذلك ، ومن الصعب قيادتهم وتوجيههم .

لنسك : فيمن يفكرون ؟

متسلر : في ماكس اشتومف Max Stumpf او في جيتس فون برلشنجن .

لنسك : تكون قضية عظيمة ، لو اشترك فيها جيتس ، لقد اشتهر دائما بانه فارس شريف ، هيا ! هيا ! لنزحف الى هيلبرون ! بَلِّغْ الامر .

متسلر : ستضيء الحرائق لنا شطرا من الطريق . هل رأيت المُذَنَّب الكبير ؟

لنسك : نعم . انه علامة رهيبة . حين نسرى في الليل نشاهده بوضوح . انه يظهر حوالى الساعة الواحدة .

متسلر : ولا يبقى غير خمسة ارباع الساعة . ويخيل الى المرء انه ذراع ملتوية تحمل سيفا . ولونه أحمر مُصْفار مثل الدم .

لنسك : هل رأيت النجوم الثلاثة في ذباب السيف وفرنده؟

متسلر : والشريط الواسع الذى بلون السحاب ، وفيه آلاف الفروق مثل الرماح ، وفي الفترات الوسطى ما يشبه السيوف الصغيرة .

لنـــك : اقشعرّ بدني من ذلك . كم كان هذا كله أحمر شاحباً ، ومن تحته حشد من الشعلات الكبـــيرة الناصعة ، وفي الفترات رؤوس وحشية ، ولهـــا شعور ولحى شـــعث .

متسلر : هل رأيتها هى ايضا ؟ وكل هذه الانوار تتقاطع وتمتزج كأنها في قاع بحر من الدماء.يكاد المـــرء يفقد وعيـــه . (٧٧)

لنـــك : هيـــا ! هيـــا ! (يخرجان)

حقـــل

يشاهد فى البعد قريتان ودير

كـــول Kohl وفلد Wild وماكس اشتومف Max Stumpf

والجزء الاكبر من السرية

ماكس اشتومف : لا يمكنكم ان تطالبوني بأن اكون قائدكـــم . ان هذا لن يفيدكم في شيء . ولن يفيدني انا ايضا ، أنا تابع لكونت القصر ، فكيف أقودكم ضـــد مولاى ؟ ستظنون دائما ان قلبي لايشارك باخلاص

كـــول : كنا نعرف جيدا انك ستجد وجها للاعتذار . جيتس ، ولرزه وجيورج يدخلون

جيتس : ماذا تريدون منى ؟

كـــول : ينبغى ان تكون قائدنا .

جيتس : وهل يجوز لى ان احنث في العهد الذى قطعتـــه للامبراطور واخرج من أرضى ؟

فلـــد : ليس هذا مبررا .

جيتس : وحتى لو كنت مطلق الحرية ، فانكم اذا اردتم ان تصنعوا مثلما صنعتم في فينزبرج مع النبـــلاء السادة ، وان ترتكبوا فظائع جديدة ، مشعلين الحرائق وناهبين الديار كما فعلتم هنـــا ، وكان على ان اعاونكم في اعمالكم الشائنة الوحشـــية هذه ، فانما افضل ان تخنقوني كالكلب المسعور على ان أكون رئيسا لكم (٧٨) .

كـــول : لن نفعل مثل هذا بعد الان ، ياليته ما حدث .

اشتومف : جاءت المصيبة من كونهم لم يكن لهم زعيم يطيعون أوامره ويستطيع ان يضع حدا لسعارهم. اقبَلْ القيادة ياجيتس ، ارجوك . والامـــراء ، والمانيا كلها ستشكر لك صنيعك هذا . سيكون ذلك لصالح الجميع . وسينجو الناس والبلاد .

جيتس : ولماذا لا تتولاها أنت ؟

اشتومف : لقد انفصلت عنهم .

كـــول : ليس عندنا وقت للمشاحنات والمجادلات الطويلة العقيمة . الخلاصة ، يا جيتس ، كن قائدنا ، أو حذار على قصرك وجلدك . أمامك ســـاعتان للتفكير . راقبـــوه !

جيتس : ما الجدوى ؟ انا الآن عازم مثلما كنت منذ قليل . لـــماذا قمتم بهذه الحركة ؟ لاســـترداد حقوقكم وحرياتكم(٧٩) ؟ لـــماذا اذن كل هذا الجنـــون

لتخريب البلاد ! اذا شئتم التخلي عن كل الجرائم ، وسلكتم مسلك الناس الكرام الذين يعرفون ما يريدون ، فسأساعدكم في مطالبكم ، وسأكون قائدكم لمدة ثمانية أيام . (٨٠)

فلد : ما فعلناه ، قد فعلناه في غضبتنا الاولى ، ولا نحتاج اليك لكبح جماحنا في المستقبل .

كول : لا بد ان ترتبط معنا لثلاثة أشهر على الاقل .

اشتومف : قل اربعة اسابيع ، لارضاء الجميع .

جيتس : موافق

كول : مد يدك !

جيتس : وعدني بأن تكتب الى كل الفصائل لابلاغها بالميثاق الذى تعاقدنا عليه ، ووجوب مراعاته بدقة والا وقعوا تحت طائلة العقاب .

فلد : نعم ! سنفعل هذا .

جيتس : سأرتبط معكم اذن لمدة اربعة اسابيع .

اشتومف : حظا سعيدا ! ومهما تفعل ، فخل عن سيدنا الفاضل كونت القصر .

كول : (بصوت خفيض)راقبوه ولا يكلمنه أحد الا بحضورك .

جيتس : يا لرزه ! ارجع الى زوجتي . وساعدها ، وستصلها قريبا اخبارى .

(يخرج جيتس واشتومف وجيورج ولرزهوبعض الفلاحين)

(يدخل متسلر ولنك)

متسلر : ما حكاية هذه المعاهدة ؟ وما معناها ؟

لنك : من العار عقد مثل هذه المعاهدة

كول : نحن نعرف جيدا مثلكما ما نريد وما علينا ان نفعله وما علينا الا نفعله .

فلد : كان لا بد من وضع حد لجنون الحرائق والمذابح هذه ، وهكذا كسبنا أيضا قائدا شجاعا .

متسلر : وضع حد ؟ أنت خائن ! لماذا نحن ها هنا ؟ نحن هنا لننتقم من اعدائنا ، ولنتخلص من بؤسنا وشقائنا ! لا بد انه خادم أمراء هذا الذى أسدى اليك هذه النصيحة .

كول : تعال يا فلد ! انه مثل الدابة . (يخرجان)

متسلر : غورا ! لن يتبعكما أحد . أنذال ! يا لنك ! سنحرض الآخرين ونحرق ملتبرج Miltenberg هناك أمامنا ، واذا احتج أحد بسبب هذه المعاهدة ، فسنقطع رقاب كل هؤلاء الخونة الذين عقدوها .

لنك : الجزء الاكبر من السرية معنا نحن .

جبل ودار فى اسفل طاحونه

فصيلة من الفرسان . فيسلنجن يخرج من الطاحونة ومعه فرانتس ورسول

فيسلنجن : فرَنسِي ! هل آذنتم سائر السادة أيضا ؟

الرسول : سبعة درفسات (٨١) على الاقل ستلتقي بك في

الغابـــة خلف ملتنبرج Miltenberg الفلاحـــون يتجولون هناك في اسفل . والرسل ارسلوا في كل مكان ، والعصبة ستحتشد كلها عما قليل.والضربة ستقع لا محالة ، ويقال انهم متنازعون فيما بينهم .

فيسلنجن : هذا أحسن ! يا فرانتس !

فرانتس : مولاى !

فيسلنجن : بلغ رسالتي بدقة ، أناشد ضميرك . أعطهاالرسالة أريد منها أن تغادر البلاط وتذهب للاقامة في قصرى ! على الفور ! — وعليك أن تشهد رحيلها ثم تأتي لتبلغنى ذلك .

فرانتس : أوامرك ستنفذ .

فيسلنجن : قل لها إن هذه أرادتي . (مخاطبا الرسول) : والآن قدنا من أقصر طريق وأحسنه .

الرسول : لابد من الالتفاف ، فهذه الامطار الفظيعة قد جعلت كل الانهار تطفح .

يكستهاوزن

اليصابات ، لرزه

لـــرزه : هوني على نفسك وتصبرى ، ياسيدتي !

اليصابت : آه يالرزه ، لقد كانت الدموع في عينيه وهو يودعني . هذا قاس ، قاس !

لـــرزه : إنه سيعود .

اليصابت : ليس هذا مايقلقني . حين كان يغدو بحثا عن

نصر مجيد ، لم يكن قلبي يوجعني . بل كنت أسر وأنا أفكر في عودته ، أما الان فعودته تثير الخوف في نفسي .

لـــرزه : رجل نبيل مثله . .

اليصابت : لاتنعته بهذا النعت ، فهذا يجدد الأمس . الاوغاد لقد هددوا بقتله وإحراق قصره ، وحين سيعود أتخيل أنه سيكون عبوسا ، عبوسا. سيخترع اعداؤه اتهامات كاذبة ، ولن يستطيع أن يقول : كلا !

لـــرزه : سيستطيع ذلك وسيفعله .

اليصابت : لقد حنث في كلمته بخروجه من أرضه . قل لا !

لـــرزه : لا ! لقد أرغم على ذلك ، أهذا سبب لادانته ؟

اليصابت : السفالة لاتريد أسبابا ، بل شكاوى . لقد اشترك مع عصاة ، مع مجرمين ، مع سفاحين ، وتزعمهم قل لا !

لـــرزه : كفى عن تعذيب نفسك وتعذيبي . ألم يعدوه وعدا أكيدا صريحا بألا يرتكبوا فظائع بعد الآن ، من تلك التي ارتكبوها في فينزبرج ؟ ألم أسمعهم بأذني يقولون وكأنهم يتوبون : لن نفعل مثل هذا بعد الآن ، ليته ماحدث ! أفلا يجب على الأمراء والسادة أن ينهضوا بأعباء شكره لأنه أصبح ، طوعا ، زعيما لجمهور هائج ، ابتغاء أن يكبح جماح جنونهم ويصرف السوء عن كثير من الناس والأموال ؟

اليصابت : أنت محام عامر القلب بالحب . لو أسروه ، وعاملوه معاملة العصاة ، واذا رأسه الاشمط . . يالرزه ، كدت أصاب بالجنون من هذا .

لــــرزه : أرسل نوما إلى بدنها . ياأله الناس العزيز ، اذا لم تشأ أن تمنح نفسها العزاء !

اليصابت : وعد جيورج بالاتيان بأنباء . أنه لايستطيع قطعا أن يفعل كما يشاء . الوضع أسوأ مما لو كانوا أسرى . وأنا أعرف أنهم يراقبونهم كأنهم أعداء. جيورج هذا الطيب ! لم يشأ أن يترك سيده .

لــــرزه : كان قلبي ينفطر ، لما أمرني بالرحيل ، لو لم تكن أنت التي في حاجة إلى مساعدتي ، لما كانت أفظع مخاطر الموت بقادرة على أن تفصلني عنه .

اليصابت : لست أدرى أين زكنجن . آه لو كنت أستطيع فقط أن أبعث برسول إلى ماريا !

لــــرزه : اكتبي . وسأتولى هذا الامر . (يخرجان)

بالقرب من قرية

جيتس ، جيورج

جيتس : اركب الفرس بسرعة ياجيورج ! أني المحملتنبرج، وهي تحترق . أهكذا يراعون الميثاق ؟ اذهب إلى هناك، وقل لهم رأيي . مشعلو الحرائق : سأنفصل عنهم . وليتخذوا غجريا قائدا لهم ، لاأنا . بسرعة ، ياجيورج ! (جيورج يخرج) . بودى لو كنت بعيدا بآلاف الاميال عن هاهنا

في أعمق سجون تركيا . آه لو استطعت التخلص
منهم بدون عار ! في كل يوم أعترض عليهم ،
وأقول لهم أمرّ الحقائق كى يضيقوا ذرعا بي ،
ويتركوني أرحل .

(مجهـــــــول)

المجهول : سلام الله عليك ، أيها السيد البالغ النبل .

جيتس : وعليك السلام . بماذا أتيت ؟ ماسمك ؟

المجهول : لايهم . أتيت لاقول لك ان رأسك في خطر .
لقد ضاق الروؤساء بتشديدك النكير عليهم فقرروا
التخلص منك . فالزم الاعتدال ، أو حاول النجاة
منهم ، هداك الله ! (يخرج)

جيتس : تخسر حياتك على هذا النحو ياجيتس ، وتنتهى
هكذا ! ان موتي سيكون أبلغ آية على أنه لاتجمعنى
بهؤلاء الكلاب أية جامعة .

بعض الفلاحين

الفلاح الاول : سيدى ! سيدى ! لقد هُزِموا ، لقد أسروا .

جيتس : من ؟

الفلاح الثاني : أولئك الذين أحرقوا ملتنبرج . انقضت كتيبة
من العصبة خلف الجبل ، وفاجأتهم دفعة واحدة .

جيتس : سينالون جزاءهم. أى جيورج ! جيورج ! —
لقد أخذوه مع الاوغاد ! ياجيورجى !ياجيورجى

يدخل الزعماء

لنــك : هيا بنا ، أيها القائد هيا بنا ! ليس هذا وقت التواني . العدو قريب وقويّ .

جيتس : من ذا الذى أحرق ملتنبرج ؟

متسلر : اذا كنت تريد الدخول في مماحكات ، فسيرونك كيف تتخلص منها .

كــول : فكر في النجاة بجلدك وبجلدنا هيا ! هيا !

جيتس : (مخاطبا متسلر) : أنت تهددني ؟ أيها الوغد الحقير ! هل تعتقد أنك تخيفنى أكثر منذ أن التصق دم كونت هلفنشتين Helfenstein بثوبك ؟

متسلر : برلشنجن !

جيتس : لك أن تنادى باسمى ، فلن يخجل منه أبنائي . (٨٢)

متسلر : أنت أيها الرجل الجبان ! ياخادم الأمراء !

جيتس : (يضربه على أم رأسه ويطرحه أرضا ، فيحول بينهما الآخرون)

كــول : أنتم مجانين . العدو يزحف علينا من كل جانب وأنتم تتشاجرون !

لنــك : هيا ! هيا ! (ضجيج وقتال)

فيسلنجن ، فرسان

فيسلنجن : طاردوهم ! طاردوهم ! انهم يهربون . ولايقفنكم المطر والظلام .

جيتس بينهم فيما سمعت . اعملوا كل مافي استطاعتكم للامساك به . انه جُرِح جراحا بالغة

هكذا يقول رجالنا (الفرسان يخرجون) وحين أمسك بك ستكون رحمة منا أيضا، أذا نفذنا سرا في سجنك الحكم باعدامك . ـ وهكذا ستنطفىء من ذاكرةالناس ، وأنت أيها القلب الأحمق ، ستستطيع أن تتنفس بمزيد من الحرية. (يخرج)

الليل فى غابة موحشة . معسكر غَجَر
الام ، بالقرب من النـــار

الام : أصلحى سقف القش فوق الثقب ، يابنية ، فأن المطر لن يكف عن الهطول هذه الليلة .

(يدخل صبى)

الصبى : مرموط (٨٣) ، ياأماه . انظرى فأرنا حقل .

الام : سأسلخها وأحمرّها ، وسأصنع لك قبعة من جلودها . أنت تنزف دما ؟

الصبى : عضنى المرموط .

الام : أحضر خشبا جافا ، حتى يشتعل بقوة ، حين يحضر أبوك سيكون مبللا .

(غجرية أخرى وعلى ظهرها طفل).

الغجرية الأولى : هل تسولت جيدا ؟

الغجرية الثانية : أبدا . البلاد كلها في عجيج ، ولا انسان مطمئن على حياته . قريتان تشتعلان كالمشاعل .

الغجرية الاولى : هذه حريقة ، هذه الانوار التي هناك ؟ منذ مـــدة طويلة وانا ألاحظها . لقد تعودنا منذ زمن على رؤية الاضواء في السماء .

(يدخل زعيم الغجر ومعه ثلاثة من رفاقه)

الزعيم : هل تسمعون الصياد المتوحش (٨٤) ؟

الغجري الاول : انه يمـــر من فوقنا الآن .

الزعيم : والكلاب تنبح ! وو ! وو !

الغجري الثاني : والسياط تقرقع .

الغجري الثالث : والصيادون يصرخون من الفرَح ! هولا ، هو !

الام : لقد احضرتم كل جهاز الشيطان .

الزعيم : اصطدنا في المســاء العكر . الفلاحون هم انفسهم يسرقون ، فنحن ايضا مسموح لنا .

الغجرية الثانية : ماذا معك يا فولف Wolf

فــولف : أرنب جبلي ، ثم ديك . سفود ، لفة من التيـــل . ثلاث ملاعق كبيرة ولجام .

اشتكس Sticks : وانا معي بطانية من الصوف ، وزوج من الاحذية الطويلة ، ذبالة قداحة ، وكبريت .

الام : كل هذا مبتل ، نريد ان نجففه ، هات . (تخرج)

الزعيم : اسمعوا ، فرس ! اذهبوا وانظروا ما هناك .
(جيتس راكبــا فرســا)

جيتس : الحمد لله ! أرى نارا هناك ، انهم غجر . دمي ينزف من جروحي ، والاعداء في أثرى . يا إلهي القدوس ، لقد هيأت لي نهاية مروعة !

الزعيم : هل أتيت بالســلام ؟

جيتس : جئت اطلب نجدتكم . ان جراحي تستنزفني ، أعينوني على النزول عن فرسي !

الزعيم : ساعده ! رجل نبيل الطلعة والمقال .

فـولف : (هامسا) هذا جيتس فون برلشنجن .

الزعيم : مرحبا بك ! كل ما نملك لك .

جيتس : شـكرا لكم

الزعيم : تعال الى خيمتي .

فى خيمة الزعيم

الزعيم ، جيتس

الزعيم : ناد على الام ، ومُرْها ان تحضر عشب دم وضمادة

جيتس : (يخلع درعـه)

الزعيم : هاك صدريتي التي ألبسها في الاعياد .

جيتس : جـزاك الله خيرا .

(الام ، وهي تضمده)

الزعيم : انا سعيد جدا بتشريفك بيننا .

جيتس : انت تعرفني ؟

الزعيم : ومن ذا الذى لا يعرفك ؟ يا جيتس ! حياتنـا ودمنا فداؤك .

اشركس Schricks

اشركس : فرسان يخترقون الغابة . انهم من العصبة .

الزعيم : أهم الذين يطاردونك ! لن يظفروا بك . أسرع يا اشريكس ، وخَبِّر الآخرين . نحن نعرف الشعاب الملتوية خيرا منهم ، وسنصرعهم قبل ان يستكشفونا . (يخرجون)

جيتس : (وحده) أيها الامبراطور ! الامبراطور ! قُطّاع طرق يحمون أبناءك . (تسمع طلقات نارية حادة) . رجال متوحشون ، لكنهم أشداء مخلصون !

غجرية

الغجرية : انج بنفسك ! الاعداء تغلبوا !

جيتس : أين فرسي ؟

الغجرية : ها هنا .

جيتس : (يشد حزامه ويركب بدون درع) : للمرة الاخيرة سيشعرون بساعدى.لست بعد ضعيفا الى هذا الحد . (يخرج)

الغجرية : انه يلحق برجالنا . (هرب)

فولف : فلنهرب ، هيا ! ضاع كل شيء . زعيمنا قتل ، وجيتس اقتيد اسيرا .

(عويل النساء ، وهروب)

(مخدع نوم أدلهيد)

أدلهيد ومعها رسالة

أدلهيد : إما هو ، أو أنا ! المتعجرف ! يتوعدني ! — سنسبقك . — من الذى يتسلل في القاعة ؟

(قرع على الباب) من هناك ؟

فرانتس (بصوت خفيض)

فرانتس : افتحي لي ، يا سيدتي .

أدلهيد : فرانتس ! يستحق ان أفتح له . (تسمح له بالدخول)

فرانتس : (يرتمي على جيدها) : يا سيدتي الحبيبة .

أدلهيد : يا قليل الحياء ! آه لو سمعك أحد !

فرانتس : اوه ! الكل نائمون ، الكل .

أدلهيد : ماذا تريد ؟

فرانتس : لا أذوق طعم الراحة . تهديدات سيدى ، مصيرك ، قلبي .

أدلهيد : هل كان يتميز غيظا لما تركته ؟

فرانتس : كما لم أره في مثل هذه الحال من قبل . عليها ان تذهب الى قصرى ، هكذا قال لي – هذه إرادتي .

أدلهيد : وهل نطيع ؟

فرانتس : لست أدرى ، يا سيدتي .

أدلهيد : لقد خدعك ، يا صبيَّ الابله ، أنت لا تدرك ماذا يريد ان يصل اليه . هنا ، هو يشعر بانني في أمان . لانه منذ مدة طويلة وهو يريد ان يعتدى على حريتي . انه يريدني في املاكه . هناك سيكون له القدرة على ان يعاملني بحسب حقده .

فرانتس : هذا لن يكون

أدلهيـــد : هل ستمنعه من ذلك ؟

فرانتس : هذا لن يكون .

أدلهيـــد : اني اتنبأ بكل شقائي . سينتزعني من قصره بالقوة وسيودعني في دير .

فرانتس : الجحيم والموت .

أدلهيـــد : هل ســـتنقذني ؟

فرانتس : كل شيء الا هذا ، كل شيء ؟

أدلهيـــد : (تبكي على رقبته) يا فرانتس ، آه ، علينـــا بالنجاة .

فرانتس : لِيَمُتْ ، اريد ان اضع قدمي على قفاه .

أدلهيـــد : لا داعي للحماسة الغاضبة . سأعطيك رســـالة ، مملوءة بالخضوع والاستعطاف ، سأقول له سمعـــا وطاعة . ثم صب له محتوى هذه القارورة في شرابه

فرانتس : هات . ستكونين حـــرة .

أدلهيـــد : حرة ! حين لا تتسلل بعدُ الى مخدعي على اطراف اصابع قدميك وانت ترتعد . . وحين لا أقول لك بعد الآن وانا قلقة : اذهب يا فرانتس فالصبح تنفس !

هيلبـرون

امـام السجن

اليصابات ، لـزره

لـــرزه : خلصك الله من هذه المحنة ، ياسيدتي . ماريـــا وصلت .

اليصابت : الحمد لله ! يالرزه ، لقد وقعنا في كرب عظيم . كل ما استشعرته مقدما وقع . أسير ، ملقـى في أعماق سجن بوصفه متمردا ومجرما .

لـرزه : أعرف كل شيء .

اليصابت : كلا انت لا تعرف شيئا . المصيبة هائلة جـدا . سنه ، جراحه ، حمى خبيثة ، وفوق هذا كله كآبة نفسه حين يفكر في انه سينتهي على هذه الحال

لـرزه : نعم ، وفيسلنجن مندوب .

اليصابت : فيسلنجن ؟

لـرزه : لقد قاموا بتنفيذ احكام لم يسمع بمثلها . متسلـر احرق حيا ، والمئات اديروا في العجـلات ، وأنْفِذَتْ فيهم الخوازيق ، وقطعت رؤوسهم ، وفصلت اطرافهم . البلاد كلها اشبه بمحـل جزارة يباع فيه اللحم البشرى .

اليصابت : فيسلنجن مندوب ! يا الهى ، بصيصا من الامل . لابد ان تذهب ماريا للقائه ، انه لا يستطيـع ان يرفض لها طلبا . لقد كان قلبه دائما رقيقـا ، وحين يراها ، هى التى طالما احبها والتى شقيت كثيرا بسببه ، أين هـى ؟

سـرزه : لاتزال في الفندق .

اليصابت : قُدْني اليها . يجب عليها ان ترحل على الفـــور . اني أخشى حدوث الاســـوأ .

فى قصر فيسلنجن
فيسلنجن

فيسلنجن : أنا مريض ، موهون القوة ، كل عظامى نخرة . حمى خبيثة امتخرت نخاعها . لا راحة ولاهدنة ، ولا نهار ولا ليل . وفي نعاسى الحزيل تـــراودني أحلام مسمومة . في الليلة الماضية التقيت بجيتس في الغابة . استل سيفه وتحداني لنزالـــه . أردت استلال سيفى ، لكن يدى لم تسعفنى . هنـــالك أغمد سيفه ، ونظر الى بازدراء ، وَمَرّ . انـــه سجين ، وانا مع ذلك أرتعد امامه . ايها الشقى ! ان كلمتك هى التى حكمت عليه بالاعدام ، ومع ذلك ترتعد ارتعاد المجرم أمام الشبح الذى شاهدته في الحلم ! هل يموت ؟ جيتس ؟ جيتس ! نحن بنى الانسان لانقود انفسنا بانفسنا ، نحن في سلطان أرواح شريرة تعمل أهواؤها الجهنمية لاهلاكنا . (يجلس) — كم أنا منهوك ، منهوك ! ولشد ما اظافرى زرقـــاء ! عرق بارد ، بارد ومفترس يشل كل اعضائي . كل شيء يدور أمام عينى . آه لو استطيع أن أنام ! آه !

(تدخل ماريـــا)

فيسلنجن : يسوع ! ماريا ! دعينى في هدوء ! دعينى في

هدوء ! لم يكن ينقص الا هذه الرؤيا ! انهـــا
تموت ! ماريا تموت . وتتجلى أمامي . اذهـــبي
ايتها الروح السعيدة ، فأنا بائس حقــا .

ماريــا : يافيسلنجن ، هذه ليست شبحا ، انها ماريا .

فيسلنجن : هذا صوتهــا .

ماريــا : جئت اتوسل اليك للابقاء على حياة أخي ، انــه
بريء مهما بدا انه مذنب .

فيسلنجن : صه ، يا ماريا ! انت ملك من السماء ، لكنــك
جئت معك بعذاب الجحيم . لاتواصلي الكلام .

ماريــا : ويموت أخي ؟ هذا فظيع يافيسلنجن ، ان احتاج
ان أقول لك انه بريء ، وان أنوح امامـــك
لا منعك من ارتكاب أبشع قتل . ان روحـــك
مسكونة في اعماقها بقوى معادية . هذا ما بقـــي
من اولبرت !

فيسلنجن : انت ترين ، ها هي ذي نسمة الموت المفترسة قد
هبت عليّ ، وقوتي تنحدر الى القبر . وها أنــذا
أموت بائسا ، وها أنت جئت لدفعي في اليأس .
لو كان في استطاعتي الكلام ، لذاب كل حقدك
الى شفقة ودموع . ماريا ! ماريا !

ماريــا : يافيسلنجن ! ان أخي يعالج سكرات الموت في
سجنه . جراحه البالغة ، سنه . فان كنت قادرا ،
واذا كان رأسه الاشيب . . يا فيسلنجن اننا نتعثر
في اذيال اليأس .

فيسلنجن : كفى . (يقرع الجرس)

(فرانتس يدخل وهو في غاية الاضطرا ب)

فرانتس : مــولاى !

فيسلنجن : الاوراق التى هناك ، يافرانتس !

فرانتس : (يحضرهــا)

فيسلنجن : (يمزق حزمة بعنف ويقدم ورقة الى ماريا) هذا قرار اعدام أخيك موقعا عليــه .

ماريــا : يا اله السماء !

فيسلنجن : وها أنذا امزقها ! سيحيا . لكن هل استطيع ان أعيد بناء ما خربته ؟ لاتبك هكذا ، يا فرانتس ! يا أيها الفتى الطيب ، ان بلائي ينفذ في أعمــاق قلبــك .

فرانتس : (يرتمى على قدميه ويقبل ركبتيه)

ماريــا : (لنفسها) انه مريض جدا . ومنظره يمزق نياط قلبي . لكــم همت عشقا به ! والان وانــا الى جواره ، اشعر بكل قوة هذا العشق .

فيسلنجن : يا فرانتس ، انهض واقفا . وكف عن البكاء . يمكن ان أعود صحيحا معافي . الامل عندالاحياء.

فرانتس : لن تسترد صحتك . لابد ان تموت .

فيسلنجن : لابــد ؟

فرانتس : (وقد خرج عن طوره) سم ! سم ! من زوجتك ! ـ أنا ! أنا ! (يخرج وهو يعدو)

فيسلنجن : يا ماريا ، اجرى وراءه انه يائس . (ماريا تخرج) سم من زوجتى ! يا ويلتاه ! يا ويلتاه ! اني أشعر به . عذاب ومـــوت .

ماريـــا : (وراء المنظر) النجــــدة ! النجــــدة !

فيسلنجن : (يريد ان ينهض) يا الهى ! حتى القيام لا استطيعه !

ماريـــا : (تدخل) لقد هلك . ألقى المجنون بنفسه في نهر الماين ، من نافذة القاعة .

فيسلنجن : انه سعيد . أما أخـــوك فقد نجـــا من الخطـــر . والمندوبون الاخرون ، وزيكندورف Sackendorf خصوصا ، هم اصدقاؤه . يتوافقون حـــالا على معاملته بوصفه فارسا . وداعا ، يا ماريا واذهبى .

ماريـــا : اريد البقاء الى جانبك ، أيها المهجور المسكين .

فيسلنجن : مسكين ومهجور . انت منتقم جبار يا الهـــى ! زوجتى !

ماريـــا : اصرف عنك هذه الافكار . توجه بقلبـــك الى الرحمن الرحيم .

فيسلنجن : اذهبى أيتها النفس العزيزة ، ودعيني لشقائي . . هذا فظيع ! وحضورك انت ايضا يا ماريـــا ، هذه السلوى الاخيرة هى ايضا عذاب لى .

ماريـــا : (لنفسها) اعطنى القوة ، يا الهى ! نفسى تنهار مع نفســـه .

فيسلنجن : وا أسفاه ، وا أسفاه ! سم من زوجتى ! فرانتس تغرر به هذه المخلوقة الكريهة . وكم ترهـــف

سمعها في انتظار الرسول الذى يأتي ليعلن لها:
لقد مات. وانت ، يا ماريا ! ماريا ! لماذا جئت
لتوقظى كل الذكريات النائمة لخطاياى ؟ دعيني ،
دعيني ، لاموت .

ماريا : اسمح لى أن أبقى. أنت وحيد . تصورني ممرضة
لك . انس كل شيء . وليغفر لك الله كل شيء
كما أغفر لك كل شيء .

فيسلنجن : أيتها النفس العامرة بالحب ، صلى من أجلى ،
صلى من أجلى ! لقد أنغلق قلبى .

ماريا : سيرحمك . أنت موهون القوى .

فيسلنجن : أنا في سكرات الموت ، أنا في سكرات الموت ،
ولاأستطيع أن أموت . وفي هذا الصراع العنيف
بين الحياة والموت ثمّ عذابات الجحيم .

ماريا : يارحيم أرحمه ! نظرة واحدة من حبك في
قلبه ، حتى يتفتح للعزاء والسلوان ، وتحمل روحه
في الموت الأمل في الحياة .

قاعة ذات قبة مظلمة وضيقة

قضاة المحكمة السرية (٨٥)

كلهم يلبسون اقنعة

الاكبر سنا : ياقضاة المحكمة السرية ! احلفوا على الحبل والسيف
بأن تكونوا نزهاء ، وأن تحكموا سرا ، وأن
تعاقبوا سرا مثل الله ! أن كانت قلوبكم وأيديكم

طاهرة ، فارفعوا الذراع وصيحوا في المجرمين
الويل لكم ! الويل لكم !

الجميع : الويل لكم ! الويل لكم !

الاكبر سنا : يامنادى ، افتح الجلسة !

المنادى : أنا ، المنادى ، أقدم الشكوى ضد المجرم . فمنْ قلبه طاهر ، ويداه طاهرتان ، ويقسم على الحبل وعلى السيف ، يتهم بالحبل والسيف ! أتّهم ! أتّهم !

ممثل الاتّهام : (يتقدم) قلبي طاهر من الجريمة ، ويداى بريئتان من الدم . وليغفر لىّ الله خواطر السوء ، وليمنعها من الوصول إلى أرادتي ! أرفع يدى ، وأتّهم ، أتّهم ، أتّهم !

الاكبر سنا : مَنْ تَتّهم ؟

ممثل الاتّهام : أتّهم على الحبل والسيف أدلهيد فون فيسلنجن . لقد أرتكبت جريمة الزنا ، وأمرت بسم زوجها بواسطة خادمها . أما الخادم فحكم على نفسه بنفسه ، أما الزوج فمات .

الاكبر سنا : أتقسم أمام اله الحق بأنك تقول الحقيقة ؟

ممثل الاتّهام : أقسم بذلك .

الاكبر سنا : وأذا ثبت أن هذا الاتّهام غير صحيح ، فهل تقدّم عنقك إلى عقوبة القتل والزنا ؟

ممثل الاتّهام : أقدّمها .

الاكبر سنا : أصواتكم . (يكلمونه سرا) .

ممثل الاتّهام : ياقضاة المحكمة السرية ، ماهو حكمكم على أدلهيد فون فيسلنجن المتهمة بالزنا والقتل ؟

الاكبر سنا : يجب أن تموت ! يجب أن تموت مرتين موتا مرّا بالحبل والخنجر فلتكفّر مرتين عن جريمتها المزدوجة . ارفعوا أيديكم ، وصيحوا : الويل عليها ! الويل ! الويل! فلتسلّم ليدى الجلاّد .

الجميع : الويل عليها ! الويل ! الويل !

الاكبر سنا : ياجلاد ، ياجلاد ، تقدّم .

الجلاد : (يتقدم)

الاكبر سنا : خذ الحبل والسيف هاهنا . أمامك ثمانية أيام لابادتها من وجه السماء . أينما وجدتها ، فلتعضّ التراب . وأنتم يأيها القضاة الذين تحكمون سرا وتعاقبون سرا مثل الله ، صونوا قلوبكم من الجريمة، صونوا أيديكم من الدم البرىء .

قاعة فندق

ماريا ، لرزه

ماريا : استردت الخيول بعض قوتها ، فلنرحل ، يالرزه

لرزه : استريحى حتى الصباح . فالليل موحش جدا .

ماريا : يالرزه ، لن أذوق طعم الراحة قبل أن أرى أخى فلنرحل . والجو سيصفو ولنتوقع نهارا جميلا .

لرزه : كما تأمرين .

هيلــبرون

السجن

جيتس ، اليصابت

أليصابت : أرجوك يازوجي العزيز ، أن تقول لى شيئا . صمتك يقلقني . أنت تستهلك نفسك . تعالأرني جراحك . أن منظرها الآن أحسن . في هذا اليأس الكئيب ، لاأتعرفك بعد .

جيتس : هل تبحثين عن جيتس ؟ أنه لم يعد موجودا منذ زمان طويل . لقد شوهوني شيئا ، فشيئا ، نزعوا مني يدى ، وحريتي وأملاكى وسمعتي الطيبة . ورأسى ، ماذا يهم ؟ هل لديك أنباء عن جيورج وهل ذهب لرزه لتفقده ؟

اليصابت : نعم ، ياحبيبي ! ارفع رأسك ، يمكن أن يتعدل الكثير من الأمور .

جيتس : اذا أصابك الله ، لم تنهض من عثرتك بنفسك . أنا أعرف خيرا من غيرى ماذا يبهظ كاهلى . وأستطيع تحمل الشقاء . والآن ليس الأمر أمر فيسلنجن وحده ، ولاالفلاحين وحدهم ، ولاموت الامبراطور ، ولاجراحى ، بل كل هذهمجتمعة حانت ساعتي . كنت أرجو أن تكون مثلحياتي لتكن مشيئة الله !

أليصابت : ألاتريد أن تأكل قليلا ؟

جيتس : كلا ، يازوجتي . انظرى كيف تشرق الشمس في الخارج .

ألیصابت : يوم جميل من أيام الربيع .

جيتس : ياحبيبتى ، اذا استطعت أقناع الحارس بالسماح لى بالنزول لمدة نصف ساعة إلى حديقته الصغيرة فافعلى . متى أستطيع الاستمتاع بهذه الشمس الجميلة ، والسماء الصافية والهواء النقي؟!

أليصابت : على الفور ، وأعتقد أنه سيوافق .

حديقة صغيرة بالقرب من السجن

ماريا ، لرزه

مــاريا : ادخل وانظر كيف حاله .

(لرزه يخرج)

أليصابت ، الحارس

أليصابت : جزاك الله خيرا عن حبك وأخلاصك نحو زوجى (الحارس يخرج) بماذا أتيت ، ياماريا ؟

مــاريا : بحياة أخى . لكن قلبى تمزق ، واأسفاه ! مات مات فيسلنجن وقد سمته زوجته ، زوجي في خطر . الأمراء صاروا أقوياء عليه ، ويقال أنه محبوس ومحاصر في قصره .

أليصابت : لاتصدقي هذه الاشاعة . ولاتبدى شيئا لجيتس .

مــاريا : كيف حاله ؟

أليصابت : كنت أخشى ألا يعيش حتى تعودى . لقد ثقلت عليه يد الرب . وجيورج مات .

مــاريا : جيورج ! هذا الفتى الذهبى !

أليصابت : لما أحرق الاوغاد ملتبرج ، بعث به سيده ليكبح جماح جنونهم . وفي تلك اللحظة فأجأتهم كتيبة من العصبة . جيورج ! آه لو كانوا كلهم تصرفوا مثله ، لكانت ضمائرهم جميعا مستريحة . لقد قتل الكثيرون ، ومن بينهم جيورج ، مات ميتة الفارس الكريم .

مـــاريا : هل جيتس يعلم ذلك ؟

أليصابت : لقد أخفينا عنه الخبر . وهو يسألني نفس السؤال عشر مرات في اليوم ، ويبعث بي عشر مرات في اليوم لأبحث عن مصير جيورج . وأنا أخشى أن أقرع قلبه بهذه الضربة الاخيرة .

مـــاريا : ياألهي ، ماقيمة الآمال على هذه الارض !

جيتس ، لرزه ، الحارس

جيتس : الله القادر على كل شيء ! ماأطيب أن يكون المرء تحت السماء ! وكم يكون حرا ! إن الأشجار تتفتح عن براعمها ، والعالم كله يستنشق نسيم الأمل . الوداع ياأحبائي ، جذوري أستئصلت وقوتي تنحدر صوب القبر .

أليصابت : هل أرسل لرزه إلى الدير لاحضار ابنك ابتغاء أن تراه للمرة الأخيرة وتبارك عليه ؟

جيتس : دعيه ، إنه أكثر قداسة مني ، ولايحتاج إلى بركتي ياألصابت ، في يوم زفافنا لم أكن أتوقع أن أموت على هذا النحو . والدى العجوز بارك لنا ، وفي

دعائه تولدت ذرّية من الأبناء النبلاء الشجعان . لكنك لم تجيبيه إلى دعائه ، وهأنذا الأخير — يالرزه ، أن وجهك يسرّني في ساعة الموت أكثر مما سرّني في أشد وطيس للمعارك . هنالك كانت روحى تهدى روحك ، والآن أنت الذى تشد أزرى . آه ! لو أستطعت أن أرى جيورج وأن أستدفيء على نظرته ! — أنتم تخفضون عيونكم وتبكون — إنه مات — جيورج مات . — كيف مات ؟ — هل قبضوا عليه مع مشعلى الحرائق وشنقوه ؟

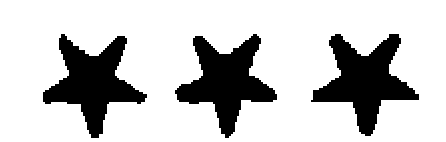
أليصابت : كلا ، بل قتل في ملتنبرج ، لقد دافع عن حرّيته دفاع الأسد .

جيتس : الحمد لله . كان خير فتى تحت السماء ، وشجاعا باسلا — خلّص روحى الآن — وأنت يازوجتى المسكينة ، هأنذا أتركك في عالم فاسد . يالرزه لاتتركها أبدا . — اغلقوا قلوبكم بأحكم مما تغلقون أبوابكم . لقد هلّت أزمنة الخداع ، وانفسح له المجال . وسيسطر الاوغاد بالمكر ، والرجل الكريم سيقع في شراكهم . وأنت ياماريا أعاد الله اليك زوجك ! وأرجو ألا يسقط بقدر ماأرتفع ! وزلبتس مات ، والامبراطور الطيب وجيورجى — أعطوني جرعة ماء — هواء السماء الحرية ! — الحرية ! (يموت)

أليصابت : في الاعالى هناك فقط ، في الاعالى عندك . ان العالم سجن .

مـــاريا : أيها الرجل النبيل أيها الرجل النبيل ! ويل للعصر الذى نبذك !

لـــرزه : ويل للخَلَفَ الذين لايقدرونك حق قدرك !



التعليقات

١ ـ البرشت فون هلر Albrecht von Haller : شاعر سويسرى ولد فى برن Bern (عاصمة الاتحاد السويسرى) فى سنة ١٧٠٨ ، وتوفى فى نفس البلدة فى سنة ١٧٧٧ . اشتغل بعلمى النبات والتشريح وبلغ فيهما مكانة ممتازة ، وانعكست معارفة العلمية هذه على شعره ، فجاء الكثير منه تعليميا واوضح شاهد عليه قصيدته : « جبال الألب » (سنة ١٧٢٩) . وله الى جانب ذلك شعر غرامى وعاطفى مثل قصيدة « دوريس » Doris ومراثيه لزوجته ، وله قصائد فى جمال الطبيعة فى وطنه ـ سويسرة . كما أن قصيدة « عن نشأة الشر » (سنة ١٧٣٤) فيها أودع أفكاره اللاهوتية . وفى اخريات عمره كتب عددا من القصص السياسية ، ومن بينها قصة أوسونج Usong (سنة ١٧٧١) التى اقتبس منها جيته هذه العبارة .

٢ ـ الكلام هنا بسخرية ، وفيه اشارة الى الخدعة التى نصبوها للاسقف. راجع « وصف حياة الفارس جيتس فون برلشنجن » طبعة (راء كلام Reclam ص ٤٢ .

٣ ـ جمع سفود : السيخ الذى يشوى به اللحم . وهو هنا يسخر بسيفيهما و برمحيهما .

٤ ـ بالالمانية Armbrust وبالفرنسية arbalète وهى آلة للحرب تتكون من قوس معدنية من الصلب مركبة على ذراع fût ومشدودة بزنبرك ، وكانت شائعة فى العصور الوسطى الاوروبية .

٥ ـ « المزامير » : المزمور رقم ١٠٤ ، العبارة ١٥ .

٦ ـ « سفر الجامعة » (الكتاب المقدس ، العهد القديم (الفصل ٢٦ ، العبارة رقم ١) .

٧ ـ كل هذا الموضع منقول ، احيانا بحروفه ، عن حكاية فقد جيتس ليده اثناء حصار مدينة لندسهوت ، كما روته ترجمة حياته ص ٣٦ . وجيتس قد فقد يده اثناء حصار مدينة لندسهوت فى سنة ١٥٠٥ وهو فى مقدمة دون بافاريا .

٨ ـ توجد هذه الحكاية عن النزاع مع اهل كيلن فى « ترجمة حياة » جيتس ص ٤٠ .

٩ ـ المعنى الحرفى للكلمة الالمانية Hexe هو : ساحرة . ولكن المعتاد فى قصص الاطفال عندنا الكلام عن الجنيات .

١٠ ـ أى فيسلنجن .

١١ ـ Markgraf : هو نائب الامبراطور فى مقاطعات الحدود .

١٢ ـ المسافة بينهما حوالى ٦٥ كم .

١٣ ـ هذا الوصف لهذه الواقعة مأخوذ بحروفه تقريبا من « ترجمة حياة جيتس » ص ٦١ ـ ٦٢ .

١٤ ـ Pfalzgraf : لقب يطلق على عمال الامبراطور الذين يحكمون مقاطعات ونواحى مرتبطة بقصر الامبراطور فى المانيا ابان العصور الوسطى ، وكانت له اختصاصات ادارية وقضائية .

١٥ ـ تصغير « رجل » احتقارا .

١٦ ـ اللقاء بين أسقف بامبرج وجيتس فى فندق الأيل منقول بحروفة تقريبا ، عن « ترجمة حياة جيتس » ص ٤٦ ، كما ورد فيها استيلاء جيتس على سفينتي الاسقف ص ٤٥ .

١٧ ـ أى الاماكن التى يمكن فيها عبور النهر على القدمين . وهنا نجد تأثير جان جاك روسو فى التربية فى الطبيعة الفسيحة .

١٨ ـ أى الغبطة الحقيقية .

١٩ ـ الكونت الذى يحكم مقاطعة على الحدود . والاشارة هنا الى فريدرش الرابع فون أوسباخ الذى ينشىء جيتس فى بلاطه ، وكان هذا الماركجراف قد تزوج أميرة بولندية . والحادث الذى وقع مع البولندى ورد فى « ترجمة حياة جيتس » ص ٢٣ .

٢٠ ـ هما ولدان توأمان لرب الأرباب زيوس ، فى الاساطير اليونانية ، واشتركا فى كثير من مغامرات الابطال . ويطلقان مجازا على التوأمين فى دائرة البروج .وفى الادب على : الرفيقين الصديقين المتلازمين .

٢١ ـ اقليم يمتد بين هولندة وبلجيكا ، شماليه سهل ، وجنوبيه تلال ، وكان دوقية مستقلة فى القرن الرابع عشر وما قبله ، وصار تابعا لبورجونيا فى سنة ١٤٣٠ ، ومنذ سنة ١٤٤٨ صار القسم الشمالى منه هولنديا ، والجنوبي تبودل بين اسبانيا والنمسا ، حتى صار بلجيكيا مذ سنة ١٨٣٠ .

٢٢ ـ يقصد الأتراك .

٢٣ ـ Reichstag : فى الامبراطورية الالمانية القديمة يطلق على

مجمع ممثلى الامبراطورية . وقد كان جيتس فعلا فى صحبة الماركجراف فى ريشستاج فورمس سنة ١٤٩٥ .

٢٤ ــ نفذ القانون الرومانى الى المانيا عن طريق الدراسة فى بولونيا (بشمالى ايطاليا) ابتداء من القرن الرابع عشر . وعم استعماله عند نهاية القرن الخامس عشر ، وأدى الى تشريع جديد يرسخ سلطة الأمراء . ولذا كان الشعب غير مرتاح اليه .

٢٥ ــ ضمنا implicite، صراحة explicite قالهما اولياريوس باللاتينية ، فلم يفهمها القسيس ولذا كان جوابه التالى دليلا على جهله باللاتينية .

٢٦ ــ جمع عريس Brautigam : والمقصود اصطاد بعض الفتيات المخطوبات .

٢٧ ــ Olearius باللاتينية : زيات ، تاجرزيت ، وهذا ايضا معنى اللفظ الالمانى Oehlmann .

٢٨ ــ Schellenkappe : عصا فى رأسها رأس تلبس قبعة تنزل منها أشرطة مزركشة ، وكان يحملها المهرجون فى المهازل والمواكب الهزلية .

٢٩ ــ زكسنهاوزن ضاحية من ضواحى فرنكفورت ، اشتهر اهلها بالسذاجة .

٣٠ ــ Fulda مدينة على فرع من نهر فيزر Weser فى اقليم هسى ــ رجل مصك : شديد الخلق خشن . وكان المصارعون المهزومون يوضعون أحيانا فى زكيبة . و « خابية نبيذ فولدا » كناية عن القسيس نفسه .

٣١ ــ اشارة الى ماورد فى سفر أيوب ١ : ١٥ ، حيث ورد أنه جاء رسول يقول لايوب ان ابقاره كانت تحرث والاتن ترعى الى جوارها حين انقض السبئيون عليها واختطفوها بعد ان ذبحوا الرعاة . والعبارة تستعمل بوجه عام للكناية عن كارثة مفاجئة .

٣٢ ــ العبارة فى النص باللاتينية ، وهي فائدة طبية مشهورة عند أطباء سلرنو (جنوبى ايطاليا) فى العصور الوسطى . وتشبه ما هو شائع فى مصر فى هذه العبارة « تعشوا وتمشوا » .

٣٣ ــ يبدو أن الخطاب موجه الى ماريا ، ويرى بعض الشراح انه موجه الى فيسلنجن . وقد ورد فى رواية غير معتمدة للنص هنا . « يبدو أنك لست حرا يا أولبرت . »

٣٤ ــ وعد فيسلنجن أمام جيتس بعدم مساعدة اعداء الاخير يساوى الافراج

عن الخادم وسيكون له نفس النتيجة وهي اطلاق سراح فيسلنجن .

٣٥ ـ كوبيدو Kupido هو اله الغرام فى الاساطير اليونانية واللاتينية .

٣٦ ـ يقال ان ملكا هنديا قدم اليه اختراع الشطرنج ، وعد بأن يكافأ صاحب الاختراع بمكافأة هى اعطاؤه كمية من القمح هى حاصل جمع وضع حبة قمح على اول خانة من رقعة الشطرنج ، ثم حبتين على الثانية ، واربع على الثالثة وهكذا بالتضعيف حتى الخانة الرابعة والستين . وقد اقيم على هذه الحكاية عملية حسابية لمعرفة حاصل جمع عدد الحبات .

٣٧ ـ فى هذا الكلام تعريض مقصود منه أن لعبة الشطرنج لعبة ثورية لانها تدعو الى اماتة الملك ، والطاغية الذى ينكب على رذائله ، لكن ضميره قسوى ، اى لا يتأثر بالتأنيب ، يفهم ذلك ويدع ضميره ينبح بدلا من ان يستسلم لمن يريدون موته ، اما الملك الضعيف العقل الذى له اخترعت هذه اللعبة فهو لا يعى شيئا ويستمرىء الوصاية المفروضة عليه .

٣٨ ـ Wachtelpfeife : صفارة تحاكى صوت السمان لاجتذابه من أجل صيده .

٣٩ ـ أى صفارة سمان .

٤٠ ـ فيما بين سنة ١٥١٣ ـ ١٥١٦ ، وكان جيتس هو المحرض الرئيسى على اشعالها ، وكانت غارات وقطعا للطريق ، لا حربا بالمعنى الحقيقي .

٤١ ـ هذا الموضع مستلهم من « ترجمة حياة » جيتس ص ٤٨ .

٤٢ ـ Bécasse ، وبالالمانية Schnepfen : نوع من الدجاج .

٤٣ ـ أرض جبلية فىماينفيرك Mainviereck ، فى جنوب كنتسج Kinzig وبايرن (بافريا) وهس .

٤٤ ـ ملحمة شعرية نشرت فى سنة ١٥١٧ ، تنسب الى الامبراطور مكسمليان وحاشيته ، وتروى ، بطريقة رمزية ـ خطبة ايرنريش Ehrenreich (ماريا البرجونية) الى البطل تويردنك (مكسمليان الاول) .

٤٤م ـ فى الاصل Rubezahl هو عفريت او روح شيطاني كان يغشى جبال الهارتس Harz ، وقد روت افاعيله قصة شعبية واسعة الانتشار آنذاك .

٤٥ ـ هى الحمى التى تنوب يوما ، وتغيب يومين ، ثم تعود فى الرابع: KaltesFieber

٤٦ ـ Phonix : طائر خرافى ، يقال انه يحرق نفسه ويتولد من رماده من جديد . وهو فى الاصل طائر مقدس عند قدماء المصريين كان يعبد بوصفه تجليا لاله الشمس : آمون رع .

٤٧ ـ ولكنها لاتجد الزوج .

٤٨ ـ يعني جيتس .

٤٩ ـ عاصمة اقليم شفابن البافارى ، بها انعقد صلح ديني فى سنة ١٥٥٥ تم فيه الاعتراف بمذهب لوتر فى الاصلاح الديني واقرار مبدأ Cuius regio, Cuius religio (= الناس على دين ملوكهم) اى ان ملك الاقليم هو الذى يحدد ديانة أهل هذا الاقليم .

٥٠ ـ المقصود هو الرش فون فورتنبرج Ulrich von Würtenberg

٥١ ـ هذا المنظر كتبه جيته بعد مقامه فى فتسلار Wetzlar من مايو الى سبتمبر سنة ١٧٧٢ .

٥٢ ـ كان القضاة فى المحاكم يلبسون شعورا مستعارة (بروكات) .

٥٣ ـ سابوبى كناية عن القاضى بابيوس Papius الذى عزل من منصبه فى أيام جيته لاسباب تتعلق بالرشوة . ولا ننس أن جيته ذهب الى فتسلار للتمرين على مهنة المحاماة .

٥٤ ـ كانت اسباير مقرا للغرفة الامبراطورية فى القرن السادس عشر . وتكتب اليوم Speyer ، وهى مدينة على الراين الاعلى ، وفى العصر الرومانى كانت تسمى Noviomagus وفى القرن السادس Spira وبين سنة ١٥٢٧ الى = ١٦٨٩ صارت مقرا لمحكمة الغرفة الامبراطورية . وفيها الان مكتبة عظيمة ودار محفوظات وكاتدرائية الامبراطور التى أسست بين سنة ١٠٣٠ و ١١٠٠ م .

٥٥ ـ هذه المقابلة وردت بحروفها تقريبا فى ترجمة « حياة جيتس » ص ٤٩

٥٦ ـ كان قرار النبذ in die Acht erklart يصاغ فى العبارة التالية :
« سنوزع أملاكك وميراثك بين أولادك ، وجسمك ولحمك بين وحوش الغابة وطيور الحقول » .

٥٧ ـ راجع ما قلناه فى المقدمة عن خطط زكنجن .

٥٨ ـ اشارة الى عبارة فى انجيل يوحنا (اصحاح ١٠ عبارة ١٢) : المأجور يهرب ، لانه مأجور فلا يعنى الا بالمغنم .

٥٩ ـ المقصود : ماريا واليصابت .

٦٠ ـ فرع من نهر نكر Necker .

٦١ ـ التقيب يشبه هذا الفارس الغياش (الفشار) بظبى تحطم له فى النطاح قرنان .

٦٢ ـ كلمة نابية ، وردت فى الطبعة الاولى هكذا : « يبلغن مؤخرتى » !

٦٣ ـ أى الحمامة التى سيحمرها ليأكلها .

٦٤ ـ حددت اقامة جيتس فى هيلبرون Heilbronn داخل فندق مع حقه فى الذهاب طليقا الى الكنيسة .

٦٥ ـ اى أن نقوم بما يشبه مهمة الفرسان .

٦٦ ـ القرقف Meise (وبالفرنسية mésange) طائر تشمل رتبته ٦٥ نوعا ، وهو اصغر من العصفور ، ومنقاره قصير ، وقدمه ومخلبه قوى ، ومعظمه يعيش فى المناطق المعتدلة بأوربا وآسيا ، ويأكل الحشرات واليرقات ، وبعض انواعه تأكل الحبوب ، وهو أليف يعيش فى الحدائق ، ولونه جميل جدا .

٦٧ ـ أسطورة الزاسية تدور حول راهب من طريقة الكبوشيين عزم على روح (عفريت) واخرجها ممن ركبته ، ثم وضعها فى زكيبة .

٦٨ ـ جزء من عبارة فى رسالة القديس بولس الى اهل أفسوس ، وهى « بجل أباك وأمك ... حتى تسعد وتستمع بحياة طويلة على الارض » .

٦٩ ـ يباهي جيتس فى ترجمته الذاتية (ص٥٠) بأنه لم يرتكب أى ذنب فى حق البيت الحاكم فى النمسا .

٧٠ ـ مدينة على نهر الموزل (أحمد فروع الراين) ، كانت فى الاصل مستعمرة رومانية باسم Augusta Treverorum انشأها القيصر أوغسطس فى سنة ١٥ قبل الميلاد، وفى القرنين الثالث والرابع، كانت مقرا للاباطرة الرومانيين.

الامير الناخب Kurfürst فى المانيا منذ سنة ١٢٥٧ هو الذى له حق انتخاب الملك .

٧٢ ـ لم يجيء كارل الى المانيا الا فى سنة ١٥٢٠ بعد عامين تقريبا من وفاة جده مكسمليان الاول الذى توفى فى ١٢ يناير سنة ١٥١٩ ، وكان قد صار امبراطورا منذ سنة ١٤٩٣ .

٧٣ ـ لم يأخذ جيتس فى كتابة تاريخ حياته الا بعد انتهاء حرب الفلاحين (١٥٢٤ ـ ١٥٢٥) .

٧٤ ـ وهذا هو الغرض الذى توخاه جيتس من كتابة ترجمة حياته .

٧٥ ـ لنك ومتسلر Metzler وكول Kohl أسماء تاريخية أما فلد Wild فهو اسم من اختراع جيته .

٧٦ ــ تفاصيل مذابح فينزبرج Weinsberg وردت فى « ترجمة حياة جيتس » طبعة سنة ١٧٣١ .

٧٧ ــ كل هذه الفقرة فى وصف الذنب مأخوذة عن وصف الذنب الذى ظهر فى سنة ١٥٢٧ كما ورد فى « الاخبار » Chronika لسبستيان فرنك Sebastian Frank (نورمبرج ، سنة ١٥٣١) .

٧٨ ــ هذه العبارات وردت بحروفها تقريبا فى « ترجمة حياة جيتس » ص ٧٠.

٧٩ ــ صاغ المتمردون مطالبهم فى ١٢ مطلبا منها : حرية الصيد ، والقنص ، وقطع الغابات، والغاء رقالارض وضريبة العشر، وحق انتخاب الوعاظالانجيليين.

٨٠ ــ هذه الكلمات وردت بحروفها تقريبا فى « ترجمة حياة جيتس » ص ٧٠

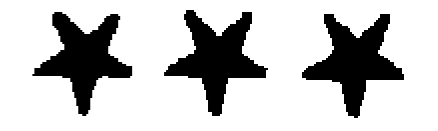
٨١ ــ الدرفس : العلم الصغير المميز للفرقة من فرق الجيش .

٨٢ ــ يلاحظ ان جيته ينسى ان جيتس ليس له غير ولد واحـد وهـو فى الديـر .

٨٣ ــ Hamster : حيوان من الفصيلة السنجابية ورتبة القواضم .

٨٤ ــ الصياد المتوحش فى القصص الشعبية ، الذى يجول فى الليل فى الغابات راكبا فرسا أسـود ، ووراءه موكب من الاشباح والكلاب .

٨٥ ــ كانت المحكمة السرية ذات أهمية كبيرة فى القرن الخامس عشر ، وقد انشئت بسبب عجز المحاكم العادية عن النظر فى القضايا الكبرى . ورغم اسمها فانها كانت تنعقد فى وضح النهار ، وتستجوب المتهمين بطريقة نظامية . ولم تكن تحاكم النساء . وظلت فى المـانيا الى أن الغيت فى عهـد شارلكان . وكان نغـوذها كبيرا ، خصوصا فى مقاطعة فستفاليا .



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال بورتر	البرج
٤	ـ تساو يو	عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	ـ تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	ـ يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	ـ اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	ـ بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	ـ موليير	من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	ـ وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	ـ اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١
		نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣
		١ ـ الاقوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم انواع
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١
		١ ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١
		١ ـ بيوت الارامل
		٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٢
		١ – أوديب الملك
		٢ – اوديب فى كولون
		٣ – اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١
		١ – اليكترا
		٢ – لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ١
		١ – المغنية الصلعاء
		٢ – الدرس
		٣ – جاك او الامتثال
		٤ – المستقبل فى البيض
		٥ – الكراسى
٣٨	كوبر – تشيرشل – شارب – مانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ٢
		١ – روما لم تعد فى روما
		٢ – المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ – شيطان الغابة
		٢ – الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ٢
		١ – مهاجر بريسبان
		٢ – البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو – ١
		١ – ديانا والمثال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ – ستيفن ((د))
		٢ – منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ بريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ التحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا بأعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيـدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● أوديب
٨٣/١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ١ ١ – ظمأ ٢ – عبودية ٣ – ضباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف ٥ – فى المنطقة ٦ – بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الآباء الاشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج – ١ ١ – ظل الوادى ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكرى ٤ – بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

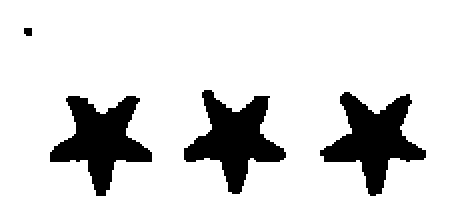
العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٣	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن
٩٤/٣	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعــل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغــرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ آنا كريستى
١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ٤ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى اميجيما
١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع

(تابع ما صدر من هذه السلسلة)

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامة
١١٥	يوجين اونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الأولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن



الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	سلطنة عُمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	ج٠م٠ع٠	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

- **مأساة طيبة او الشقيقان العدوان ١٦٦٤ تأليف : جان راسين**
- **فيـدر ١٦٧٧**

« ما موضوع **مأساة طيبة** ؟ انه البغض . وهـذا البغض متجانس ، يواجه الاخ بأخيه والشبيه بالشبيه . ان ايتيوكـل وبولينيس من التشابه بحيث يبدو البغض كأنـه يجرى بينهما كتيار داخلى يحرك كتلة واحدة . فالبغض لا يفصل بين هذين الاخوين ، بل يقرب بينهما . ان كلا منهما محتاج الى الآخر لكى يحيا ويموت ، وبعضهما تعبير عن هذه التكاملية ، بل انه يستمد قوته من هذه الوحدة بالذات . »

« يقول راسين انهما قبل ولادتهما كانا يتصارعان فى رحم امهما . وقد قرر ابوهما ان يشغلا الوظيفة ذاتها ــ مملكة طيبة . واعتلاء عرش واحد ، والنزاع انما هو نزاع على المكان الذى يريد كل منهما ان يضع فيه جسمه ، اى هو تحطيم لتواميتهما . »

وماذا عن فيدر ؟ « ان نقول او لا نقول : تلك هى المسألة . ففى مسرحية **فيدر** تنقل كينونة الكلام ذاتها الى المسرح ، فهى أعمق تراجيديات راسين ، واكثرها شكلية ، ذلـك ان المجازفة التراجيدية هنا فى تجلى الكلام اكثر مما هى فى معناه ، وفى اعتراف فيدر اكثر مما هى **فى حبها** .

فيدر هى ، على جميع الاصعدة ، **تراجيديا الكلام** السجين والحياة المحجوزة . ذلك ان الكلام بديل عن الحياة : فان نتكلم هو ان نفقد الحياة .. ما الذى يجعل الكلام رهيبا الى هذا الحد ؟ يعود السبب الى ان الكلام فعل . »

من كتاب **عن راسين** لرولان بارت .

في هذا العدد

جيتس فون برلشنجن ١٧٧٣ تأليف يوهان فلفجانج جيته

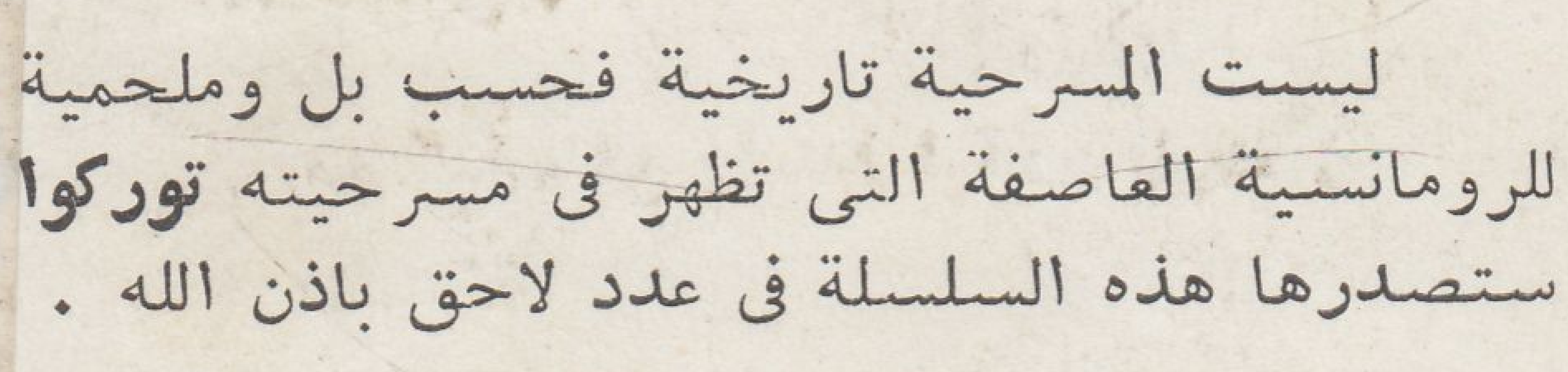
مسرحية تاريخية بطلهـا جيتس فون برلشنجن الذى شارك فى تاريخ اوروبا في نهاية القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن الذى يليه .

جيتس هو الشخصية الرئيسة ـ فارس نبيل فقد يده فى معركة فاستبدل بها يدا من الفولاذ ، فى فروسيته شهامة ونبل دولة فرسان العصور الوسطى قبل ان تنحدر الى نوع من قطع الطريق ومزيج من البسالة واللصوصية . اخذ اسيرا مرتين ، وسجن لمدة عامين ، كما انه تزوج مرتين .

شارك البطل فى كثير من الحروب وكان دائم النزاع مع جيرانه من النبلاء مما دعا الامبراطور الى نبذه مرتين . لحياته وجهان : الرجل الشهم الذى يحتضن قضايا المستضعفين ، وصعلوك النهب الذى يفرض الاتاوات ويحصّل الفديات .

لم ينصرف الى حياة الهدوء الا بعد ان جاوز الخامسة والستين ، فجلس يكتب تاريخ حياته ونشرت هذه الترجمة الذاتية عام ١٧٣١ .

يتناول جيته ـ الشاعر الفيلسوف العالم المتعدد المواهب ـ ما خلفه لنا جيتس في ترجمته الذاتية ليصوغ مادتها على غرار ما كان يفعل شكسبير انجلترا في مسرحياته التاريخية . وكان شكسبير قد اصبح النموذج الادبى الذى بدا يستولى على نفوس الناشئة من الادباء الالمان .


ليست المسرحية تاريخية فحسب بل وملحمية
للرومانسية العاصفة التى تظهر فى مسرحيته **توركوا**
ستصدرها هذه السلسلة فى عدد لاحق باذن الله .

